رفعت الأعلام وغاب الرؤساء عن قمة بيروت ص2

ماشا الروسية

تنافس والت ديزني ص19

اليابان تتجه إلى إسرائيل من أجل الحلول التكنولوجية ص6

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

السبت 2019/01/19

13 جمادى الأولى 1440

السنة 41 العدد 11233

Saturday 19/01/2019

41st Year, Issue 11233

الجزائر تمدد حالة الترقب بشأن ترشيح بوتفليقة

● الكشف عن موعد الاستحقاق الرئاسي إجراء شكلي يجلي نصف المشهد

صابر بليدي

بوتفليقة احتفظ بورقة المناورة والترقب بين يديه

❑ **الجزائر** – أعلنت الجزائر الجمعة أن انتخابات الرئاسة ستجرى يوم 18 أبريل القادم، لكنها لم تبدد الغموض بشأن مرشح السلطة، وهل أن الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة سيرشح نفسه بعد أن طالب بترشحه حشد من مؤيديه المشاركين في السلطة من رجال أعمال ونقابات عمال والجيش، أم أن السلطة مازالت تبحث عن بديل؟

وأصدر بوتفليقة، بعد استدعاء الهيئة الناخبة، مرسوما حدد بموجبه 18 أبريل القادم، موعدا لانتخابات الرئاسة وذلك وفقا للمادة 136 من القانون الانتخابي الذي يقضي بضرورة صدوره 90 يوما قبل تاريخ الاقتراع، منهيا بذلك حالة الترقب والغموض بشأن الاستحقاق المذكور.

واعتبر متابعون للشأن السياسي في الجزائر أن استدعاء الهيئة الناخبة مجرد إجراء دستوري شكلي، لأن جوهر الجدل، هو موقف السلطة من الاستحقاق الرئاسي، والمرشح الذي تخوض به الانتخابات، خاصة في ظل المؤشرات التي توحي بتقدم بوتفليقة لولاية رئاسية خامسة، ما يجعل اللعبة مغلقة من أولها.

ولم يبد بيان الرئاسة الجزائرية أي إشارة أو تلميح إلى الجدل القائم حول الانتخابات الرئاسية، واكتفى بذكر توقيع الرئيس على المرسوم الرئاسي، مما يبقي الغموض قائما خاصة بالنسبة للقوى السياسية الثقيلة، التي تترصد موقف السلطة للتعبير عن موقفها أو مرشحها.

وفيما سبق لعدد من الشخصيات الحزبية والمستقلة، التعبير عن نيتها في خوض الاستحقاق الرئاسي، على غرار النائب البرلماني السابق طاهر ميسوم، وفتحي غراس، وغاني مهدي، ورئيس حزب الجزائر للعدالة والبناء عبدالرحمن الهاشمي هنانو، فإن النخب السياسية والشخصيات الفاعلة ما زالت تلتزم الصمت، بسبب مخاوف الإغلاق المبكر للعبة إذا تم ترشيح بوتفليقة.

وأكد الناشط الهاشمي هنانو، في تصريح لـ"العرب" أن "النية في خوض الاستحقاق متوفرة لديه، وأنه شرع في هيكلة أنصاره والمتعاطفين معه على مستوى المحافظات والبلديات، وأنه سيباشر حملة جمع التوقيعات مباشرة بعد صدور قرار استدعاء الهيئة الناخبة".

واحتفظ بوتفليقة بورقة المناورة والترقب بين يديه، كونه لم يعلن عن موقفه أو نواياه من الاستحقاق القادم، أسوة بالتقليد السياسي الذي دأب عليه خلال الاستحقاقات الرئاسية الماضية، حيث أجل الإعلان عن ترشحه إلى غاية الأيام الأخيرة لمهلة تقديم ملفات الترشح لهيئة المجلس الدستوري، من أجل الضغط على منافسيه وسبر ردود فعل الطبقة السياسية.

ودخول بوتفليقة السباق مجددا سيجعل منه نسخة طبق الأصل لانتخابات 2014، التي فاز فيها بأكثر من 80 بالمئة من الأصوات، وناب عنه قادة أحزاب الموالاة في تنشيط حملته الدعائية بسبب وضعه الصحي.

وعام 2013، تعرض بوتفليقة لجلطة دماغية أفقدته القدرة على الحركة، لكنه واصل الحكم حيث يظهر نادرا في التلفزيون الرسمي خلال استقبال ضيوف أجانب، أو ترؤس اجتماعات لكبار المسؤولين، إلى جانب رسائل لمواطنيه في المناسبات الوطنية والدينية.

وأمام بوتفليقة (81 عاما) الذي يحكم البلاد منذ عام 1999 والذي نادرا ما شوهد في أماكن عامة منذ 2013 فترة 45 يوما للإعلان عما إذا كان سيسعى للفوز بفترة خامسة. وتنتهي فترته الرابعة في أبريل ويقضي الدستور بإجراء الانتخابات الجديدة مع انتهاء فترة الرئاسة.

ومنذ نهاية العام 2018، غيرت أحزاب الموالاة من خطابها السياسي تجاه مسألة ترشح بوتفليقة لولاية جديدة، فبعد أن كانت تنادي بعهدة خامسة له أصبحت تدعو "للاستمرارية" بشكل أعطى انطباعا حول إمكانية عدم ترشح بوتفليقة في هذه الانتخابات ودخول مرشح آخر وفاقي للنظام الحاكم مكانه.

ويقول محللون إن إعلان بوتفليقة ترشحه سيزيل مخاوف من احتمال إرجاء الانتخابات، لكنه يعيد الأزمة إلى المربع الأول، أي أن يتحول الاستحقاق الرئاسي إلى جزء من الأزمة التي تعيشها الجزائر، بدل أن يكون مساعدا للخروج منها، في ظل الظروف الصحية للرجل، والشرعية المهتزة والانتقادات المتصاعدة لتمسك السلطة بمواقعها.

وتلتزم الشخصيات السياسية ذات الوزن الثقيل في الجزائر الصمت بشأن موقفها من هذا السباق، وبدا أنها تنتظر موقف الرئيس النهائي من الترشح لولاية خامسة حيث ترفض أغلبيتها الترشح في حال وجود بوتفليقة.

وكانت قوى سياسية معارضة، قد أعربت عن رفضها المطلق لأي تمديد أو تأجيل أو ولاية خامسة لبوتفليقة، وشددت على ضرورة إجراء انتخابات مفتوحة دون مرشح من فلك السلطة، وتوعدت بالنزول إلى الشارع للاحتجاج بكل الوسائل من أجل إجهاض مشروع محيط الرئاسة في الاستمرار في إدارة البلاد من وراء الستار باسم بوتفليقة.

وذكر جيلالي سفيان، رئيس حزب جيل جديد، أن "رفض خيارات السلطة تجاه الانتخابات الرئاسية هو صلب برنامجه الحزبي، وأنه سيبقى يناضل لأجل ذلك ولو بقي وحده في الساحة".

ويتقاطع سفيان في ذلك مع تصريح رئيس حركة "حمس" الإخوانية عبدالرزاق مقري، حول "رفض أي انتخابات رئاسية تجري ببوتفليقة أو بإحدى الشخصيات المقربة من الرئاسة".

وكان وزير الداخلية الجزائري، نورالدين بدوي، قد أكد، الخميس، جاهزية بلاده لتنظيم الانتخابات الرئاسية المقبلة، التي تم التحضير لها بكل الإمكانيات البشرية والمادية.

وقال بدوي، في مؤتمر صحافي على هامش إحياء اليوم الوطني للبلدية إن "الإدارة جاهزة لتنظيم العملية الانتخابية للرئاسيات"، وإن "تجربة الإدارة المركزية والمحلية تمكنها من توفير كل الإمكانيات البشرية والمادية لتنظيم هذه العملية الانتخابية".

موسكو: استراتيجية واشنطن الصاروخية تعيد الحرب الباردة

❑ **موسكو** – قالت وزارة الخارجية الروسية الجمعة إن استراتيجية واشنطن الجديدة للدفاع الصاروخي ستؤدي إلى سباق تسلح خطير في الفضاء وقد تصل إلى حد إعادة إطلاق برنامج "حرب النجوم" الذي يعود لحقبة الحرب الباردة.

ووصفت الوزارة في بيان الخطة الأميركية بأنها تميل للمواجهة وقالت إنها ستوجه ضربة للاستقرار الدولي الهش بالفعل.

وحثت الوزارة واشنطن على إعادة النظر في الأمر والدخول في محادثات بناءة مع روسيا بشأن توازن الأسلحة النووية "قبل فوات الأوان".

وكان الرئيس الأميركي دونالد ترامب كشف الخميس عن استراتيجية منقحة للدفاع الصاروخي تصف كوريا الشمالية بأنها ما زالت تمثل "تهديدا غير عادي" وذلك بعد سبعة أشهر من إعلانه انتهاء التهديد الذي تمثله كوريا الشمالية.

وتمثل مراجعة استراتيجية الدفاع الصاروخي، التي حددت أيضا بواعث القلق من القدرات العسكرية المتنامية لإيران وروسيا والصين، فحصا شاملا لجهود حماية الولايات المتحدة من صواريخ العدو بما في ذلك السعي لتطوير أجهزة استشعار في الفضاء وبحث تطوير ونشر أسلحة في الفضاء.

وقال ترامب وهو يكشف عن التقرير بمقر وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) "هدفنا بسيط وهو ضمان أننا نستطيع رصد وتدمير أي صاروخ يطلق على الولايات المتحدة من أي مكان وفي أي وقت".

وتوصي الاستراتيجية المنقحة للدفاع الصاروخي بدراسة تقنيات تجريبية تشمل الاحتمالات الممكنة لنشر أسلحة في الفضاء ربما تكون قادرة على إسقاط صواريخ العدو، في عودة إلى مبادرة الرئيس السابق رونالد ريغان في الثمانينات التي تعرف بـ"حرب النجوم".

كما تدعو إلى ضخ استثمارات لنشر أجهزة استشعار في الفضاء يمكنها رصد وتعقب الصواريخ القادمة بشكل أفضل وربما تكنولوجيا السرعات التي تفوق سرعة الصوت وهي مجال حققت فيه الصين تقدما كبيرا.

وأكد مسؤولون عسكريون أميركيون طويلا أن الدفاعات الصاروخية الأميركية مصممة بالأساس لصد هجمات من دول لديها ترسانات أسلحة أصغر، مثل كوريا الشمالية، التي يعتقد مسؤولون بالمخابرات الأميركية أنها ما زالت تطور برنامجها النووي رغم وقفها عمليات إطلاق الصواريخ العام الماضي.

«حراس الدين».. رواية تخويف إيرانية لإبقاء قواعد الحشد الشعبي في مدن سنية

● غياب خطط حكومية عراقية لإعادة الإعمار يساعد على بروز تنظيمات إرهابية أشد فتكا من داعش

❑ **بغداد** – كثفت أطراف عراقية مقربة من إيران من إطلاق تسريبات بشأن ظهور تنظيمات إرهابية جديدة، في مناطق شمال غرب وغرب البلاد، في خطوة يقول خبراء أمنيون إن الهدف منها خلق مناخ من التخويف من ظهور داعش جديد، ما يشرّع لبقاء ميليشيا الحشد الشعبي في مناطق سنية وكردية ويعيق مطالب سكان تلك المناطق بسحبها.

وتأتي هذه التسريبات المكثفة، بعد تزايد الجدل بشأن ظهور تنظيم جديد يحمل اسم "حراس الدين"، في محافظة صلاح الدين، شمال غرب العراق. ويدعي مروجو هذه المعلومات أن عناصر هذا التنظيم هم بعض من بقايا جبهة النصرة، الذين انتقلوا من سوريا إلى العراق، خلال الشهور الماضية، وتمركزوا في محافظة صلاح الدين.

وجاءت الإشارات المتزايدة، إلى "حراس الدين" أخيرا في أعقاب اهتمام مماثل، قبل شهور، بتنظيم آخر، يدعى "الرايات البيض"، أو "أصحاب الرايات البيضاء"، قيل إنه ظهر في المناطق الوعرة بين كركوك وصلاح الدين.

واستند أصحاب هذه الإشارات إلى سلسلة من الاختراقات الأمنية، الصيف الماضي، في مثلث جبلي وعر يقع بين محافظات صلاح الدين وكركوك وديالى.

لكن المصادر الاستخبارية تقول إن الاختراقات التي شهدها المثلث المذكور، على الأغلب من صنيعة تنظيم داعش، وليس من تنظيم جديد.

وأبلغ ضابط في استخبارات وزارة الداخلية العراقية، "العرب" بأن "مثلث مرتفعات حمرين الوعر، هو معقل حالي لنحو 700 من عناصر داعش، نجحوا في الفرار من القتال خلال عمليات التحرير، في كل من الموصل وتلعفر في محافظة نينوى، والحويجة في محافظة كركوك".

ويقول إن "العمل الاستخباري الميداني المشترك بين العراق والولايات المتحدة، لا يدعم فرضية ظهور أي تنظيم إرهابي جديد"، مشيرا إلى أن "الأجهزة الأمنية تلاحق الآن ما يعرف بالخلايا النائمة لداعش، لكنها لم ترصد تحركات مجموعات إرهابية جديدة".

وفسر سياسي عراقي، ينحدر من محافظة صلاح الدين، أسباب إصرار بعض الأطراف العراقية على الحديث عن ظهور تنظيمات متشددة جديدة، بأنه محاولة لمنح مجموعات مسلحة شرعية الانتشار العسكري، في بعض المناطق، حتى بعد انتهاء الحرب على داعش.

وقال في تصريح لـ"العرب"، "إن فصائل مسلحة تابعة لهيئة الحشد الشعبي، وليست تابعة لها، تسيطر على العديد من المناطق في نينوى وصلاح الدين وديالى وكركوك والأنبار، التي يغلب السنة على سكانها. وتبرر هذه الفصائل انتشارها هناك بحماية أقليات شيعية أو التصدي لتهديدات أمنية".

ومنذ إعلان القضاء على داعش، يسجل الملف الأمني العراقي استقرارا متزايدا، ما يطرح أسئلة بشأن مصير عشرات الآلاف من المتطوعين في فصائل الحشد الشعبي، وما إذا كانوا سيستمرون في الخدمة.

ويقول السياسي العراقي إن "اختلاق أسماء تنظيمات إرهابية جديدة، هو وسيلة فعالة لتجديد تفويض الفصائل العراقية الموالية لإيران في المناطق السنية".

ويعتقد أن "هناك من يضخم كل حدث أمني يقع في العراق حاليا، وربطه بمؤامرات خارجية وهمية لزعزعة استقرار البلاد".

ويؤدي "اختلاق" تنظيمات مسلحة جديدة، وظيفة أخرى في العراق، إذ يمكن أن يستخدم غطاء لتبرير فشل الحكومة.

ويعتقد مراقب سياسي عراقي أن ليس من باب الصدفة أن تلتقي الحكومة العراقية والحشد الشعبي عند الحاجة إلى بث الأخبار السيئة في ما يتعلق بالأوضاع الأمنية في المحافظات ذات الأغلبية السنية، مشيرا إلى أن الحكومة عاجزة عن وضع خطة لإعادة الإعمار فيما انتشار ميليشيات الحشد يمنع الدول التي أبدت استعدادها للقيام بتلك المهمة من إرسال الشركات القادرة على تنفيذ خطط الإعمار إلى تلك المناطق.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

أخبار

«القمة العربية الاقتصادية فشلت في شكلها ويجب العمل على عدم فشل مضمونها، على أمل أن تتمكن الدولة اللبنانية من إنقاذ ما يمكن إنقاذه».

بطرس حرب
نائب سابق في البرلمان اللبناني

«سوريا لم تطرد من جامعة الدول العربية وعودتها حتمية، وما حدث هو تعليق مشاركة الوفود السورية في الجامعة، وإنهاء ذلك يتم بالتوافق».

حسام زكي
الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية

الشمال خط أحمر

تركيا تتخذ من الأكراد فزاعة لاحتلال شمال سوريا

● أنقرة تجدد رفضها لسيطرة الجيش السوري على منبج

الإعلان الأميركي عن الانسحاب من سوريا، أنعش آمال تركيا في وضع يدها على الشمال السوري الذي لطالما اعتبرته جزءا من أراضيها، بيد أن مراقبين يستبعدون نجاحها في تحقيق هدفها المنشود في ظل امتلاك الأكراد لأوراق مهمّة للتصدي للمخطط التركي ومنها الرهان على موسكو.

❑ **دمشق** – يفضح الإصرار التركي على رفض انتشار الجيش السوري في منبج بريف حلب وشرق الفرات، نوايا أنقرة في وضع يدها على الشمال السوري، وضمه إلى أراضيها.

وجدّدت أنقرة الجمعة معارضتها لأي وجود للنظام السوري في منبج، وقال الناطق باسم وزارة الخارجية التركية هامي أكسوي للصحافيين إن "جهود وحدات حماية الشعب الكردية لإدخال النظام إلى منبج لا يمكن السماح بها".

ولطالما اعتبرت تركيا محافظة حلب وجزءا مهما من إدلب أراضي تابعة لها تاريخيا وأنه جرى افتكاكها منها في اتفاقات مجحفة بحقها إثر انهيار الدولة العثمانية.

وقد أيقظت الحرب السورية قبل ثماني سنوات نوازع تركيا في السيطرة على تلك الأجزاء ولَمّ لا كامل المنطقة السورية الحدودية معها وصولا إلى العراق، ولهذا كان تركيزها شديدا على تلك المنطقة.

سيبان حمو:
تركيا تهدف إلى ضم وتتريك ما يقرب من 60 ميلا من العمق السوري

بيد أن مسارات الحرب وصمود الأكراد السوريين في مناطقهم وانتزاعهم السيطرة على مناطق أخرى في الشمال السوري كانت تحت قبضة داعش بدعم قوي من التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة فرملت الاندفاعة التركية، وإن كانت الأخيرة قد سعت إلى قضم أجزاء متاحة لها في حلب ومحافظة إدلب التي تقع تحت سيطرة فصائل إسلامية موالية لأنقرة، في انتظار الفرصة المواتية.

وأنعش إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب في 19 ديسمبر الماضي عن قراره بسحب قوات بلاده من سوريا آمال تركيا التي عدتها فرصتها الذهبية لوضع يدها على المنطقة خاصة وأن الذريعة جاهزة وهي محاربة الإرهاب في إشارة إلى تنظيم داعش والأهم وحدات حماية الشعب الكردي التي تزعم أنها تشكل التهديد الأخطر على أمنها القومي وجب استئصاله.

وقال القائد العام لوحدات حماية الشعب سيبان حمو الجمعة، "قرار الولايات المتحدة بالانسحاب من سوريا فتح الباب لأطراف عدة، دولية وإقليمية، أبرزها تركيا، لطرح مشاريعها الخاصة لاستغلال الخطوة الأميركية".

وأضاف "تركيا تهدف إلى ضم وتتريك ما يقرب من 60 ميلا من العمق السوري من محافظات حلب والرقة وإدلب وغيرها، وصولا إلى الحدود العراقية.. هي بالأساس تعتبر هذه المناطق جزءا من الأراضي التركية وحدودها القومية في ما يعرف بالميثاق الملي (عام 1920).. إنهم يرون أن الوقت الراهن قد يكون الفرصة الملائمة لتحقيق هذا الهدف".

ولم يخف حمو انزعاجه الواضح مما وصفه بـ"مبدأ المصلحة الذي تتعامل به الدول الكبرى في ما يتعلق بالمكون الكردي". وأوضح أن "العالم كله يشهد أننا لم نعتد على تركيا، وأن العكس هو الصحيح.. كل التهديدات والاعتداءات جاءت من جانب تركيا ومرتزقتها، وكان آخرها ما حدث، ولا يزال يحدث، بحق أهالي عفرين من مجازر وتهجير.. ونظرا لأن الشعب الكردي فقير وليس لديه موارد يساوم بها، فإن كفة تركيا هي الأرجح لهم، ومن ثم نجد الدول الكبرى تتبنى مزاعمها بضرورة تأمين حدودها من الخطر الكردي، في تناقض بشع للواقع على الأرض".

وفي محاولة لإجهاض المشروع التركي لاستهدافهم وسط مخاوف من حدوث صفقة تركية أميركية، سارعت الوحدات الكردية عقب القرار الأميركي بالانسحاب إلى إعادة التواصل مع دمشق وموسكو، ومن الاتفاقات الأولية كان تسليم منبج إلى الجيش السوري، وهذا الأمر أثار هستيرية تركيا، وهو ما بدا واضحا في التصريحات المتواترة للمسؤولين الأتراك وآخرهم الناطق باسم الخارجية هامي أكسوي.

وتسيطر قوات سوريا الديمقراطية التي تقودها وحدات حماية الشعب الكردية المدعومة من التحالف الدولي لمكافحة تنظيم داعش، على مدينة منبج الواقعة شمال شرقي حلب.

وتشكل منبج أيضا موقعا للقوات الأميركية التي استهدفها الأربعاء هجوم تبناه تنظيم الدولة الإسلامية وأسفر عن سقوط 19 قتيلا بينهم أربعة أميركيين، في أكبر خسارة للولايات المتحدة منذ تدخلها في سوريا في العام 2014.

وسبق وأن جرى اتفاق بشأن المدينة بين أنقرة وواشنطن في مايو، ينص على انسحاب وحدات حماية الشعب الكردي وإنشاء دوريات مشتركة أميركية تركية بدأت في نوفمبر، وذلك بعد تهديدات تركيا باجتياح المدينة عقب سيطرة قواتها المدعومة بجماعات سورية موالية على مدينة عفرين ذات الغالبية الكردية في مارس الماضي.

وتصنف تركيا وحدات حماية الشعب مجموعة "إرهابية" زاعمة ارتباطها بحزب العمال الكردستاني الذي يشن حركة تمرد على الأراضي التركية منذ 1984، رغم أنه لم يسجل على مدار السنوات الماضية أي تحرك كردي من سوريا يستهدف أنقرة.

وتحاول تركيا اليوم استغلال قرار ترامب الانسحاب، والذي تلاه بعد أيام تبنيه لخطة سابقة لتركيا لإقامة منطقة آمنة، لإبعاد الأكراد واحتلال مناطق الشمال تحت عناوين تحقيق الأمن وتجفيفها من الإرهاب.

وأعلنت كل من روسيا ودمشق إضافة إلى قوات سوريا الديمقراطية تحفظها على تولي أنقرة إدارة المنطقة الآمنة في ظل إدراك بأن الأخيرة تريد بداعي حماية أمنها وضع يدها على كامل الشمال السوري.

وقالت قيادات كردية إن المنطقة العازلة التي أعلنت تركيا الاتفاق مع الولايات المتحدة على إقامتها في الشمال السوري لا تستهدف فقط الوجود الكردي في المنطقة، وإنما قضم أكبر قدر ممكن من الأراضي السورية. وحذّرت هذه القيادات من أن تركيا، إذا نجحت في ذلك، فإن "شهيتها الاستعمارية" قد تنفتح باتجاه المزيد من أراضي الدول العربية.

وشدّد حمو "لو كان بهذا العالم أبسط قواعد النزاهة، لكان يتعين أن تقام المنطقة العازلة بعمق 20 ميلا داخل الأراضي التركية حفاظا على الشعب الكردي".

وقال "نحن كقيادة عسكرية لا علاقة لنا بالتفاهمات التركية- الأميركية، هذا نتركه للإدارة السياسية، وسنلتزم بما تقرره، وسنظل من جانبنا نحصّن مناطقنا استعدادا لمواجهة أي خطر".

وحول العلاقة مع دمشق، قال حمو "الحدود التي نسيطر عليها هي حدود الدولة السورية والتهديدات التركية الراهنة هي تهديدات للدولة السورية، ولذا، نحن نقول إن حكومة دمشق لديها مسؤولية الدفاع عن تلك الحدود". وتابع "بالتأكيد هناك مشاكل مع دمشق ونريد حلها، ولكن في النهاية نحن جزء من الشعب السوري ونحمل الجنسية السورية".

وحذر حمو الدول العربية من البقاء في موقف المتفرج مما تقوم به تركيا، وقال "إذا ظل العالم العربي في موقف المتفرج، فإن التاريخ قد يعيد نفسه.. وقد تنفتح الشهية التركية القذرة وتحاول بأسلوب استعماري جديد ابتلاع الدول العربية واحدة تلو الأخرى".

وأظهرت تركيا في السنوات الأخيرة رغبة واضحة في إعادة ما تعتبره أمجاد الدولة العثمانية في المنطقة، وتراهن على القوة الناعمة والخشنة معا لتحقيق هذا الهدف.

ووصف القيادي الكردي البارز صالح مسلم الحديث عن تولي تركيا إقامة المنطقة العازلة بأنه "أشبه بتسليم الخروف للذئب".

وقال "لا نعرف التفاصيل الكاملة لتفاهمات ترامب/أردوغان عن المنطقة الآمنة، ولكن ما نعرفه هو أن هذا هدف استراتيجي لتركيا".

وأضاف مسلم ساخرا "حينما يتكلمون عن حماية مناطق بشمال سوريا بتسليمها لتركيا، فالأمر أشبه بتسليم الخروف للذئب.. وقد أكدنا رفضنا القاطع لذلك، وأبدينا تعاطيا إيجابيا مع فكرة المنطقة الآمنة شريطة دعمها بقوات دولية؛ تحمي الأكراد وفي الوقت نفسه تثبت زيف الادعاءات التركية بأننا كأكراد سوريين نستهدف حدودهم وأمنهم".

وأشار إلى أن اتصالات الأكراد مع الجانب الأميركي لا تزال متواصلة، لافتا أيضا إلى وجود اتصالات مع الروس.

وهناك قناعة كردية بدأت تتبلور منذ إعلان الانسحاب الأميركي بأن التوصل إلى تفاهم مع دمشق قد يكون الخيار الأمثل لإجهاض المخطط التركي بيد أن ذلك رهين التفاهم بشأن إعطاء مناطق السيطرة الكردية وضعا خاصا، وهو ما يبدو أن دمشق مترددة بشأنه.

وقال صالح مسلم إن فرص التوصل إلى اتفاق أصبحت أقوى والتصريحات التي صدرت عن الخارجية السورية مؤخرا إيجابية وهم يتطلعون إلى البناء عليها.

واشنطن تعتزم وقف كافة المساعدات للسلطة الفلسطينية

❑ **القدس** – كشفت وسائل إعلام إسرائيلية الجمعة أن الإدارة الأميركية تنوي وقف كافة المساعدات المقدمة للفلسطينيين نهاية الشهر الحالي.

وتهدف هذه الخطوة في حال تأكدت إلى الضغط على الفلسطينيين للقبول بالتفاوض حول خطة السلام الموعودة، التي تشير التكهنات إلى أنه من المرجح عرضها بعد انتخابات الكنيست الإسرائيلي في أبريل المقبل.

وتعمل إدارة دونالد ترامب على صياغة وصفة جديدة للسلام يطلق عليها "صفقة القرن"، ويرفض المسؤولون الأميركيون تقديم تفاصيل مهمة عنها، وسط خشية الفلسطينيين من أن تأتي على حلمهم بإقامة دولة فلسطينية على حدود الرابع من يونيو 1967 وعاصمتها القدس الشرقية.

ونقلت صحيفة "جيروزاليم بوست" الجمعة عن ديف هاردن الرئيس السابق للبعثة الأميركية إلى المنطقة قوله "إن الوكالة الأميركية للتطوير الدولي تنوي وقف تمويل كافة المشاريع في مناطق السلطة الفلسطينية".

وأضاف هاردن وفق الصحيفة "أن وقف المساعدات يأتي في أعقاب تمرير قانون 'مكافحة الإرهاب' الذي تمت المصادقة عليه في (الكونغرس) في شهر أكتوبر الماضي".

ويشترط هذا القانون تقديم المساعدات الأميركية إلى السلطة الفلسطينية بوقف صرف المعاشات لعائلات منفذي العمليات الفلسطينية التي تستهدف إسرائيليين.

وسبق وأن كشفت الإذاعة الإسرائيلية العامة بأن الإدارة الأميركية قد أرسلت مسؤولين أمنيين إلى الكونغرس بغية تعديل نص القانون بحيث تتسنى مواصلة التنسيق الأمني مع السلطة الفلسطينية.

واتخذت السلطة الفلسطينية قرارا بمقاطعة الإدارة الأميركية منذ إعلان الرئيس ترامب في 2017 قراره بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل فيما بدا محاولة منه لتحييد المدينة عن أي مفاوضات سلام مستقبلية.

ووفق صحيفة جيروزاليم بوست فقد وجّه هاردن انتقادا لقرار الإدارة الأميركية، معتبرا أن وقف المساعدات سيؤثر سلبا ليس على الفلسطينيين فحسب، وإنما على المصالح الإسرائيلية والأميركية في المنطقة، كما أنه يعتقد أن وقف المساعدات سيقضي على إمكانية تطبيق حل الدولتين. وأفادت الصحيفة بأن موظفين في وكالة المساعدات الأميركية في الضفة الغربية وقطاع غزة، غادروا المنطقة مؤخرا مع أبناء عائلاتهم.

ومنذ إعلان القدس عاصمة لإسرائيل اتخذ ترامب جملة من القرارات تستهدف خفض المساعدات للفلسطينيين كان أخطرها وقف الدعم الأميركي لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الأونروا"، فيما بدا محاولة لإجبارهم على القبول برؤيته للسلام التي تتماهى والرؤية الإسرائيلية.

الانقسامات تطغى على قمة بيروت وسط غياب الرؤساء

❑ **بيروت** – ألقت الانقسامات بين الدول العربية بشأن سوريا والنزاعات الداخلية في لبنان بظلالها على القمة التنموية التي ستعقد في بيروت مطلع الأسبوع مع إلغاء العديد من الزعماء لمشاركتهم بعد أن كانوا يعتزمون القدوم إلى بيروت.

وقال مصدر في اللجنة المنظمة إن ما لا يقل عن ثمانية رؤساء دول كانوا قد أكدوا مشاركتهم، لكن سينضم إلى الرئيس اللبناني ميشال عون رئيسا الصومال وموريتانيا فحسب.

وتتركز نقطة الخلاف الرئيسية في المنطقة على ما إذا كانت عودة سوريا إلى الجامعة العربية موضع ترحيب وذلك بعد نجاح الرئيس بشار الأسد في استعادة سيطرته على معظم أراضي بلاده.

ودعا وزير الخارجية في حكومة تصريف الأعمال اللبنانية جبران باسيل الجمعة إلى عودة سوريا إلى جامعة الدول العربية بعد تعليق عضويتها لمدة سبع سنوات.

وقال باسيل خلال الاجتماع المشترك، لوزراء الخارجية والوزراء المعنيين بالمجلس الاقتصادي والاجتماعي، التحضيري للقمة العربية التنموية، "سوريا يجب أن تعود إلينا لنوقف الخسارة عن أنفسنا، قبل أن نوقفها عنها. سوريا يجب أن تكون في حضننا بدل أن نرميها في أحضان الإرهاب، دون أن ننتظر إذنا أو سماحا بعودتها".

بالمقابل جدد الأمين العام للجامعة أحمد أبوالغيط الجمعة القول إنه لا يوجد اتفاق عربي على عودة سوريا.

ولعبت هذه القضية دورا في الانقسامات داخل لبنان نفسه، بالإضافة إلى الخلاف حول حضور ليبيا القمة على خلفية اختفاء رجل الدين الشيعي اللبناني الإمام موسى الصدر هناك في سبعينات القرن الماضي.

وشكل غياب القادة العرب عن القمة صدمة في لبنان. وكتبت صحيفة الجمهورية في عنوانها الرئيسي "قمة الاعتذارات والخيبة العربية". أما صحيفة النهار فكتبت "صدمة بيروت... قمة بلا رؤساء".

وستوفد بعضا من الدول العشرين المشاركة في القمة إما رؤساء وزراء وإما وزراء خارجية وإما وزراء مالية. وقلل المسؤولون من أهمية أن الاجتماع سيكون ضعيف التمثيل.

وقال الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية حسام زكي في مؤتمر صحافي ردا على سؤال حول غياب الرؤساء والملوك "القمة هي ذات أهمية بموضوعاتها وقراراتها".

جبران باسيل:
سوريا يجب أن تعود إلينا لنوقف الخسارة عن أنفسنا قبل أن نوقفها عنها

على الرغم من أن القمة العربية التنموية الاقتصادية والاجتماعية ليست بنفس أهمية قمة جامعة الدول العربية، لكنها سبق وشهدت حضور العديد من القادة خاصة في دورتها الثالثة التي جرت في المملكة العربية السعودية في عام 2013.

وكانت الدول العربية آنذاك، مثلما هي الآن، منقسمة بشأن انتفاضات 2011 التي أطاحت بأربعة زعماء وأدت إلى اندلاع ثلاث حروب.

ويرى مراقبون أن هذا الغياب يحمل أبعادا سياسية في ظل اتهامات لميليشيا حزب الله المدعومة من إيران بسيطرتها على مفاصل القرار في لبنان، وهو بمثابة رسالة بأن الوضع السائد في لبنان غير مقبول عربيا.

وقال مصطفى شاتيلا، موظف في متجر شوكولاتة في بيروت، متحدثا عن إقفال الطرقات في العاصمة في إطار التحضيرات للقمة "لا أعتقد أن هذا ضروري. إنهم مجرد رئيسين أو ثلاثة رؤساء".

الحاضر الغائب

أخبار

«إيران لديها تاريخ حافل بالإرهاب والتدخل في شؤون الدول الأخرى.. وهذا الأمر لن يستمر إلى الأبد فالعالم بدأ يتخذ إجراءات صارمة تجاه إيران».

عادل الجبير
وزير الشؤون الخارجية السعودي

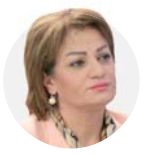

«تواصل وزير الخارجية الإيراني المباشر مع الشعب العراقي مسألة ثقيلة على الهضم.. عندما تكون الحكومة ضعيفة تنكسر جميع الأعراف الدبلوماسية».

سروة عبدالواحد
سياسية كردية عراقية

معركة النفوذ في سوريا والعراق تسلك وجهة اقتصادية مع بوادر الاستقرار

● سكة الحديد طهران- دمشق تجسيد آخر لفكرة وصول إيران إلى ضفاف المتوسط

تحاول إيران توجيه معركة النفوذ التي تخوضها في سوريا والعراق وجهة اقتصادية مع شعورها بأن كبار خصومها ومنافسيها يستطيعون هزمها في هذه الساحة بما يمتلكونه من مقدّرات تقنية ومالية ضخمة، خصوصا وأنّ الأدوات الأيديولوجية والدينية التي دأبت طهران على استخدامها، فقدت بريقها لدى شعوب اكتوت بالفقر والبطالة وضعف الخدمات، وأصبحت أكثر اهتماما بتحسين ظروفها المادية ومستوى عيشها.

❑ **دمشق** – اضطرّت إيران إلى لعب ورقة الاقتصاد في صراع النفوذ الذي تخوضه في المنطقة، وتتخذ من العراق وسوريا ساحتين أساسيتين له، وذلك تحت ضغط العقوبات الأميركية الشديدة المفروضة على طهران، وفي خضمّ ما بدا أنه بداية سباق إقليمي ودولي باتجاه البلدين، وخصوصا العراق الأقرب إلى الاستقرار بعد تحقيقه نصرا عسكريا على تنظيم داعش.

وتتقاطع الأفكار حول مشاريع اقتصادية واستثمارية كبرى، يبدو بعضها مبالغا في طموحه، وتقف وراءه خلفيات سياسية ذات صلة بصراع النفوذ.

وقال وزير النقل السوري علي حمود إن ربط سوريا والعراق وإيران بسكة حديدية يعتبر "ضمن الأولويات" التي تعمل عليها وزارته.

ورغم المظهر الاقتصادي لهذا "المشروع الحلم"، إلّا أنّه تجسيد آخر لفكرة إيرانية تقوم على إنشاء محور يمتّد من طهران صوب ضفة البحر المتوسّط عبر الأراضي العراقية والسورية واللبنانية. ويظلّ إنشاء ذلك المحور في منظور قوى دولية على رأسها الولايات المتحدة تجاوزا للخطوط الحمر، غيرَ مسموح به وتجب مقاومته بشتى الطرق.

◄ **تتقاطع الأفكار حول مشاريع اقتصادية واستثمارية كبرى يبدو بعضها مبالغا في طموحه وتقف وراءه خلفيات سياسية**

وكثيرا ما ربط مراقبون الوجود العسكري الأميركي في الشمال والشرق السوريين، وفي غرب العراق، بالتصدّي للمخطّط الإيراني وبمحاولة قطع "قناة" التواصل البرّي الحرّ، والتي تريد إيران مدّها مع حلفائها في سوريا ولبنان عبر العراق.

وواقعيا لا تزال الأوضاع الأمنية في كلّ من سوريا والعراق، رغم تحسّنها النسبي، لا تسمح بإنشاء مثل تلك المشاريع التي لن يصعب على الخلايا الإرهابية تخريبها، فضلا عما ستواجهه من اعتراضات شديدة وضغوط لمنع إنجازها من قبل القوى الدولية الرافضة لإقامة المحور الذي تسعى إليه طهران.

وقال الوزير السوري خلال استقباله وفدا اقتصاديا عراقيا إنّ "عملية الربط ستتم عبر منطقة الشلامجة الحدودية"، مشيرا إلى ضرورة مدّ سكك الحديد في الأراضي العراقية للاتصال بخط سكك البصرة المرتبطة مع بغداد وكربلاء والكاظمية وشمال العراق.

وذكر أن "عملية الربط ستمكن العراقيين من السفر إلى مختلف مناطق إيران وكذلك العبور إلى سوريا وتبادل البضائع"، لافتا إلى أنّ "شبكة سكك الحديد المزمع تنفيذها ترتبط مع شبكات آسيا الوسطى المرتبطة بدورها مع سكك الصين وروسيا".

وتابع "السكك الحديدية ستمكن زوار العتبات المقدسة في العراق وسوريا من التنقل عبر النقل السككي ومن ثم الاتصال بالسكك السورية وصولا إلى ميناء اللاذقية".

ومع تراجع المعطى الأمني في سلّم الاهتمام خصوصا بعد الإعلان عن هزيمة تنظيم داعش في العراق، وظهور بوادر إغلاق الملف السوري بعد استعادة دمشق السيطرة على معظم أراضي البلاد، تقدّم المعطى الاقتصادي والاستثماري في سلّم الاهتمام، ومعه بدأ صراع النفوذ في البلدين يتّجه وجهة اقتصادية.

وتشعر إيران بأنّ كبار خصومها ومنافسيها، يستطيعون هزمها في المعركة الاقتصادية والاستثمارية بالعراق وسوريا نظرا لما يمتلكونه من مقدّرات ضخمة، خصوصا وأنّ الأدوات الأيديولوجية والدينية التي دأبت طهران على استخدامها، فقدت بريقها لدى شعوب اكتوت بالفقر والبطالة وضعف الخدمات، وأصبحت أكثر اهتماما بتحسين ظروفها المادية ومستوى عيشها.

وكانت مصادر عراقية قد كشفت لـ"العرب" أنّ "وزير الخارجية الإيراني، حمل لدى زيارته إلى بغداد، وعودا كبيرة، لجهة مساعدة العراق على حل مشاكله المعقدة، التي يواجهها في قطاع الطاقة".

ويبدو أن الولايات المتحدة تدرك دقة الموقف العراقي لذلك دفعت بشركة جنرال إلكتريك إلى تقديم عرض مغر للعراق يقوم على تقديم معدات وخبرات غير محدودة لحل أزمة الكهرباء مع تسهيلات كبيرة في السداد المالي.

وتقول المصادر إن قطاع الطاقة هو المجال الحيوي القادم للصراع بين الولايات المتحدة وإيران على أرض العراق إذ يعتقد الطرفان أن كسب هذه المعركة من قبل أي عاصمة سيعني استمالة بغداد إلى جانبها. ولذلك تبذل إيران جهودا حثيثة لعرقلة التعاون الأميركي العراقي في قطاع الكهرباء. وتقول مصادر ميدانية إن "إيران طلبت من مجموعات مسلحة عراقية أن توجه تهديدات في بعض مواقع العمل لممثلي شركات أجنبية يعملون مع نظرائهم العراقيين على إنشاء وصيانة محطات توليد الكهرباء".

وتضيف المصادر أن "جانبا من أسباب زيادة النشاط العسكري الأميركي في العراق مؤخرا يرتبط بمواجهة تهديدات أمنية يتعرض لها ممثلو شركات أجنبية ومسؤولون عراقيون ينشطون في قطاع الكهرباء العراقي".

ومؤخرا دخلت فرنسا على خط المنافسة على الفرص الاستثمارية في العراق. وقام وزير الخارجية الفرنسي قبل أيام بزيارة إلى العراق وأجرى مباحثات موسّعة مع كبار المسؤولين هناك، شملت مسائل اقتصادية. وكتعبير على "حسن النوايا"، أعلن لودريان أنّ باريس وافقت على إقراض العراق مليار يورو للإسهام في إعادة بناء المناطق التي دمرتها الحرب في السنوات الماضية.

ولا تقتصر المنافسة على حصّة في السوق الاقتصادية والاستثمارية العراقية، على قوى دولية لكّنها تشمل أيضا دولا مثل الأردن الطامحة إلى إيجاد متنفّس لها في مرحلتها الصعبة اقتصاديا واجتماعيا. وشهدت زيارة العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني، إلى العراق مؤخّرا تركيزا لافتا على التعاون الاقتصادي بين الأردن والعراق، حيث طرحت بالتزامن مع الزيارة أفكار بشأن مشاريع اقتصادية طموحة مثل مدّ خط أنابيب نفط من البصرة إلى ميناء العقبة، وإعادة تنشيط الطريق البرّي بغداد- عمّان، غير أنّ مراقبين نبّهوا إلى أنّ إنجاز مثل تلك المشاريع سيعني بالنسبة لإيران إعادة ربط العراق بمحيطه العربي من خلال مصالح مشتركة ومنافع متبادلة، متوقّعين أن تعمل طهران على إحباط تلك المشاريع باستخدام وكلائها العراقيين المشاركين بقوة في السلطة والمؤثّرين في صنع القرار العراقي.

❑ تجدّدت، الجمعة في البصرة بجنوب العراق، الاحتجاجات على سوء الأوضاع وتردّي الخدمات وتفشي الفقر والبطالة. وتجمّع شبّان غاضبون أمام مبنى الحكومة المحلية وسط المدينة، مطالبين بحل المجلس المحلي وتوفير فرص العمل ومحاربة الفساد.

وتخلّلت التظاهرات مواجهات بين قوات الأمن والمحتجّين الذين أضرموا النار في موقف خاص بعربات الشرطة التي تصدّت لهم ما أسفر عن جرح بعضهم فيما أصيب شرطي بعد رشقه بالحجارة.

ونقل عن أحد المحتجين قوله إنّ قوات الأمن استخدمت القوة المفرطة ضدّ المتظاهرين العزّل.

غريفيث يكتفي بتقدم محدود في ملف الأسرى لمنع انهيار مسار السويد

❑ **عمّان** – وصف مكتب المبعوث الأممي إلى اليمن مارتن غريفيث، النقاشات التي دارت في اجتماعات عمّان بشأن ملف تبادل الأسرى اليمنيين بـ"الإيجابية والبناءة والصريحة"، قائلا عبر موقعه الرسمي على تويتر إنّ الطرفين اتخذا الخطوة الأولى نحو تطبيق اتفاق السويد بشأن الملف، وذلك بإتمام تبادل قوائم الأسرى والمعتقلين والإفادات بشأن هذه القوائم.

ومن جهته كشف هادي هيج رئيس وفد الحكومة اليمنية إلى محادثات عمّان "إن اللقاء الثنائي مع الحوثيين تناول القضايا التي تثار حولها شكوك بين الطرفين وتضمّن توضيحات حولها، ولا سيما ما يتعلق بامتناع الحوثيين عن الإفادة حول مصير بعض الشخصيات المهمّة".

وأوضح "أنه تم الاتفاق على جداول زمنية لإعادة صياغة الجانب الزمني في اتفاق تبادل الأسرى بين الحكومة اليمنية الشرعية والحوثيين". وبيّن في تصريح لقناة العربية الفضائية أنه تم الاتفاق على أساس إعادة تبادل الملاحظات لمدة ثلاثة أيام، وتحديد مدة أقصاها عشرة أيام للرد على جميع الملاحظات التي أدلى بها الطرفان خلال اجتماع عمّان.

كما أشار إلى وجود إشكاليات حول قوائم الأسماء المطروحة، مبينا أنّ لديه أكثر من مئتي اسم لأسرى لدى الحوثيين لم يفيدوا عنهم إلى الآن ولا بد من التحقق من جميع الأسماء.

وتبدو هذه الخطوات ذات الطابع التقني المحض ضئيلة في مسار تنفيذ اتفاقات السويد وخصوصا جانبها الأهم المتعلّق بوقف إطلاق النار في الحديدة، وإعادة الانتشار العسكري فيها، وانسحاب المتمرّدين الحوثيين من الموانئ الثلاثة؛ الحديدة، والصليف، ورأس عيسى.

ورغم تعطيل الحوثيين لتطبيق اتفاقات السويد، عبر إجراءات واضحة وتحرّش مستمرّ بوقف إطلاق النار، إلاّ أنّ المبعوث الأممي يتفادى التسليم بالفشل حفاظا على المسار الذي يوصف بأنّه فرصة نادرة للسلام.

وقال مكتب غريفيث إنّ اللجنة المشتركة المكلفة بملف الأسرى بحثت "على مدار يومين الخطوات التي تم اتخاذها حتى الآن لتطبيق اتفاق تبادل الأسرى والمعتقلين، وتوافقت على خطوات مُزَمّنة للاستمرار في تحقيق تقدم وفقا لنصوص الاتفاق".

وكانت اللجنة التي تضم ممثلين عن الحكومة اليمنية وجماعة الحوثي، بالإضافة إلى مكتب المبعوث الخاص واللجنة الدولية للصليب الأحمر قد بحثت في العاصمة الأردنية عمّان مسائل تقنية تتعلّق بتبادل الأسرى.

واتفاق تبادل الأسرى هو أول الاتفاقات التي تم توقيعها بين الفرقاء اليمنيين منذ اندلاع الحرب في اليمن. وقال مكتب غريفيث "إنّ البدء في تبادل الأسرى والمعتقلين سيمثل بشكل فعلي بارقة أمل لآلاف العائلات اليمنية التي تتطلع إلى معرفة مصير ذويها الذين انقطعت أخبارهم طوال سنوات الحرب".

وتعتبر البعثة الأممية إلى اليمن تطبيق الاتفاق، جزءا من عملية بناء الثقة بين الفرقاء اليمنيين، لكنّ مراقبين يعتبرون الوقوف إلى حدّ الآن عند هذه المرحلة، مظهرا على المصاعب الكبيرة التي يواجهها غريفيث للدفع بجهوده قدما. ويعوّل الدبلوماسي البريطاني، كثيرا على الدعم الإقليمي والدولي لجهوده لتجاوز الصعوبات وحل الإشكالات المستعصية.

◄ **طول فترة بناء الثقة مظهر على المصاعب الكبيرة التي يواجهها المبعوث الأممي إلى اليمن في الدفع بجهوده قدما**

ودفعت بريطانيا التي تدعم بقوة جهود غريفيث في اليمن، نحو استصدار قرار من مجلس الأمن الدولي نصّ على نشر 75 مراقبا غير مسلحين لمراقبة وقف إطلاق النار في الحديدة، وهو القرار الذي مثّل بحسب المراقبين إحراجا لجماعة الحوثي الموالية لإيران، والمتهمة على نطاق واسع بعرقلة تنفيذ اتفاقات السويد من خلال التلاعب بها ومحاولة تفسيرها بطريقة تبقي على سيطرتها على المحافظة ذات الموقع الاستراتيجي على البحر الأحمر.

وعبّر الحوثيون على رفضهم للقرار الأممي، وقالوا على لسان القيادي البارز في جماعتهم محمد البخيتي إن القرار الذي صادق عليه مجلس الأمن باقتراح بريطاني يهدف إلى إفشال مهمة المبعوث الأممي مارتن غريفيث.

وأضاف أن القرار يقتضي تشكيل بعثة أممية جديدة برئاسة باتريك كاميرت مرتبطة بالأمين العام الأممي بشكل مباشر، ما يعني أن غريفيث لن يكون له دور في تسييرها.

وطالب الحوثي بحل ما سماها "مشكلة باتريك كاميرت" رئيس لجنة مراقبة وقف إطلاق النار الذي تحمل عليه الجماعة وتتهمه بعدم الحياد.

وكان موكب كاميرت قد تعرّض لإطلاق نار في الحديدة اعتبره المراقبون ترجمة عملية لموقف الحوثيين منه ورسالة تهديد له.

الغرق في التفاصيل التقنية لصعوبة المرور إلى الجوانب السياسية

أحكام قضائية في البحرين على أعضاء خلية إرهابية تدرّبوا في الخارج

❑ **المنامة** – أصدرت محكمة بحرينية أحكاما بالسجن وسحب الجنسية على ثلاثة مدانين في قضية تتعلّق بالانضمام إلى جماعة إرهابية، خططت لتنفيذ عمليات داخل المملكة ودرّبت للغرض عناصر لها داخل الأراضي العراقية.

وكثيرا ما اتهمت السلطات البحرينية خلال السنوات الماضية ميليشيات شيعية ناشطة في العراق وذات صلة بالحرس الثوري الإيراني بإيواء عناصر إرهابية على الأراضي العراقية وتدريبها لاستخدامها في زعزعة استقرار المملكة.

وحكمت المحكمة الكبرى الجنائية الرابعة بالسجن عشر سنوات على متهمَيْن وسبع سنوات لثالث وإسقاط جنسيتهم جميعا، عن تهم الانضمام إلى جماعة إرهابية والتدرّب على استعمال الأسلحة والمتفجرات لارتكاب جرائم إرهابية وحيازة أسلحة وذخائر بغرض إرهابي وحيازة مواد إباحية.

ونقلت وكالة الأنباء البحرينية عن مصدر في نيابة الجرائم الإرهابية القول إنّ ملخص الواقعة يعود إلى قيام المتهم الأول بالتواصل مع عناصر إرهابية داخل وخارج البلاد، حيث سافر إلى العراق في عام 2017 وتلقى التدريبات العسكرية على صناعة واستخدام المتفجرات والأسلحة النارية على يد المتهم الثاني الهارب أيضا إلى العراق والذي يتبع ما يسمى بـ"سرايا المقاومة الشعبية"، وقام الأخير بضم المتهم الأول إلى تلك الجماعة الإرهابية وذلك من أجل تجهيزه لعمليات بداخل مملكة البحرين، كما تلقى المتهم الأول تدريبات أخرى على صناعة المتفجرات على يد المتهم الثالث الهارب خارج البحرين، كما ثبت قيام المتهم الأول بنقل مواد داخله في صناعة المتفجرات من منطقة بني جمرة إلى منطقة مدينة حمد ورصد ومتابعة أحد ضباط وزارة الداخلية أثناء خروجه من عمله لاستهدافه.

أخبار

«لم أخدع نفسي أبدا بأن مؤتمر باليرمو يمكن أن يقدم حلا نهائيا، قلت حينها إن على المجتمع الدولي الالتزام باتخاذ إجراء لتجنب تصعيد محتمل للنزاع في ليبيا».

جوزيبي كونتي
رئيس الحكومة الإيطالية

«لا توجد بلديات فقيرة في الجزائر فكل البلديات تستفيد من الدعم المالي للدولة والفقر يوجد فقط في أذهان بعض المسؤولين المحليين».

نورالدين بدوي
وزير الداخلية الجزائري

المغرب: الشراكة مع أوروبا تمر عبر احترام المصالح العليا

● الملك محمد السادس يتفق مع فيديريكا موغيريني على مواجهة مختلف التحديات سويا

علاقات متينة

الاتحاد الأوروبي يختار الانتصار للمغرب على حساب خصومه، من خلال التصويت بالأغلبية على الاتفاق الزراعي الذي يدرج لأول مرة الأقاليم الصحراوية الجنوبية صراحة في الاتفاق لتكون لها المزايا نفسها التي تتمتع بها جميع أقاليم وجهات المملكة.

❑ **الرباط** – ما زال صدى قرار أوروبا بتوقيع الاتفاق الزراعي مع المغرب يتردد في الأوساط السياسية المغربية، حيث استقبل العاهل المغربي الملك محمد السادس، الممثلة السامية للاتحاد الأوروبي المكلفة بالشؤون الخارجية وسياسة الأمن، نائبة رئيس اللجنة الأوروبية فيديريكا موغيريني.

وقال بيان للديوان الملكي، إن الاستقبال المخصص لرئيسة الدبلوماسية الأوروبية شكل مناسبة لتأكيد مركزية المغرب في السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي، وكذا جودة العلاقات بين الشريكين، اللذين يحتفلان هذه السنة بذكراها الخمسين.

وأضاف البيان "خلال المباحثات، أكدت فيديريكا موغيريني التشبث العميق للاتحاد الأوروبي بالشراكة مع المغرب وبالدور الريادي للمملكة في منطقة المتوسط وشمال أفريقيا وأفريقيا وفي الشرق الأوسط، لرفع تحديات الأمن والاستقرار والتنمية".

وذكر البيان "مكن هذا الاستقبال من استعراض مختلف محاور الشراكة الإستراتيجية متعددة الأبعاد والعريقة بين المغرب والاتحاد الأوروبي، بكل مكوناتها السياسية والاقتصادية والأمنية والإقليمية والدولية، والاتفاق، بالنسبة لكلا الشريكين، على ضرورة مواجهة مختلف التحديات القائمة بالمنطقة، سويا، من أجل استثمار الفرص".

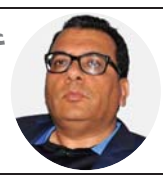

عبدالرحيم المنار اسليمي: المصادقة على الاتفاق بينت افتقار البوليساريو إلى أي سند قانوني

وقال البيان الملكي إن المصادقة الأخيرة من طرف البرلمان الأوروبي على الاتفاق الفلاحي بين المغرب والاتحاد الأوروبي، تؤكد أن كل تعزيز للشراكة يمر عبر احترام المصالح العليا للمملكة والحفاظ على وحدتها الترابية.

وكان البرلمان الأوروبي قد صادق الأربعاء على الاتفاق الفلاحي مع المغرب في جلسة علنية بستراسبورغ، وبأغلبية ساحقة، وذلك بمجموع 444 صوتا مقابل 167. ويرسخ الاتفاق سيادة المغرب على الصحراء، وينهي انتحال جبهة البوليساريو لصفة الوصي عليها. وحاولت الجبهة ومن ورائها الجزائر، جاهدة إفشال الاتفاق، لكن محاولاتها باءت بالفشل.

وينص الاتفاق على تمديد التفضيلات التجارية إلى المنتجات الفلاحية والصيد البحري المنحدرة من الأقاليم الجنوبية للمملكة.

وقال رئيس الحكومة سعدالدين العثماني، إن تصويت البرلمان الأوروبي بأغلبية ساحقة لصالح تجديد الاتفاق الزراعي "يعد سابقة؛ لأنه سيؤثر إيجابا على عدد من الاتفاقيات الأخرى مستقبلا، في مقدمتها اتفاق الصيد البحري المتوقع توقيعه الشهر المقبل بين الطرفين".

وأوضح العثماني، في كلمة افتتاحية خلال اجتماع مجلس الحكومة بالرباط، أن أهمية مصادقة الأغلبية الساحقة لأعضاء البرلمان الأوروبي على الاتفاق الفلاحي مع المغرب "تتجلى في كون الاتفاق يدرج لأول مرة الأقاليم الصحراوية الجنوبية صراحة في الاتفاق لتكون لها التفضيلات نفسها التي تتمتع بها جميع أقاليم وجهات المملكة".

ويرى عبدالرحيم المنار اسليمي، أستاذ العلاقات الدولية، أن "المصادقة على الاتفاق الفلاحي بعثت رسائل عديدة إلى جبهة البوليساريو وإلى الجزائر، وشكلت ضربة لكل التمويلات التي قام بها قصر المرادية من أجل عرقلة الاتفاق بين المغرب والاتحاد الأوروبي"، مشيرا إلى أن "المملكة تبقى الشريك الإستراتيجي والتاريخي للأوروبيين".

وأضاف اسليمي لموقع "هسبريس" المحلي أن "المصادقة بينت أنه لا سند قانونيا لجبهة البوليساريو؛ فهي لا تمتلك أية صفة لتمثيل أي طرف، وعملية انتحال الصفة التي كانت تُمارسها قد انتهت"، لافتا إلى أن "المصادقة هي مصدر من مصادر القانون الدولي، ويمكن للاتفاق أن يطعم الملف المغربي، وبالتالي توظيفه في الأمم المتحدة".

وأشار الأستاذ الجامعي إلى أن "الاتفاق يقر بأن كل التراب المغربي هو موضوع شراكة مع الاتحاد الأوروبي، كما كرس السيادة المغربية قانونيا، وأنهى عمليا إمكانيات التحرك بالنسبة للبوليساريو"، مشددا على أن "القرار له عدة رسائل سياسية حيث جاء بين اللقاء الأول لجنيف والموعد المقبل، ولا بد أن يكون مدرجا من أجل تدعيم الطرح المغربي".

وانتهت المحادثات التي ترعاها الأمم المتحدة بشأن الصحراء المتنازع عليها مطلع ديسمبر الماضي، دون إحراز تقدم، لكن مبعوث الأمم المتحدة هورست كولر قال إن جميع الأطراف اتفقت على الاجتماع مجددا في مطلع 2019.

وفشلت جهود الأمم المتحدة مرارا في التوصل إلى تسوية بشأن المنطقة الصحراوية المتنازع عليها بين المغرب وجبهة البوليساريو المدعومة من الجزائر منذ غادرتها إسبانيا عام 1974.

عادت جبهة البوليساريو الانفصالية مطلع يناير الحالي إلى تحركاتها الاستفزازية في المنطقة العازلة بالصحراء المغربية، ملوحة بعرقلة رالي موناكو – داكار، وهي الخطوة التي اعتبرها مراقبون استحضارا للحل العسكري وتحديا للجهود التي يبذلها المجتمع الدولي للتوصل إلى حل سلمي.

وأكد مراقبون أن قيادات الجبهة الانفصالية تستدعي بهذا التصرف الحل العسكري بدل ما يدعو إليه المنتظم الدولي من إيجاد حل سياسي لمشكلة الصحراء المغربية.

ولفت هؤلاء إلى أن هذا السلوك الاستفزازي يشير إلى أن الجبهة لا تملك سوى هذا النوع من الردود، ما سيؤثر سلبا على موقفها الضعيف سياسيا وقانونيا في المحادثات المقررة في مارس المقبل.

الشاهد يختار التهدئة قبيل اجتماع حاسم لاتحاد الشغل

❑ **تونس** – اختار رئيس الحكومة التونسية يوسف الشاهد اعتماد خطاب التهدئة قبيل اجتماع الهيئة الوطنية للاتحاد العام التونسي للشغل (أكبر منظمة نقابية في البلاد) المزمع عقده السبت للنظر في الخطوات التصعيدية ما بعد الإضراب العام.

وأكد رئيس الحكومة يوسف الشاهد الجمعة أن المفاوضات مع الاتّحاد العام التونسي للشغل ستستأنف الأسبوع المقبل بخصوص الزيادة في أجور أعوان الوظيفة العمومية.

وقال خلال زيارة لأحد المصانع، "لا قدر لنا إلاّ الحوار لإيجاد الحلول"، آملا في الوصول إلى اتّفاق مع الشريك النقابي.

وأشار يوسف الشاهد في هذا الإطار إلى أنّه كلّف الوفد الحكومي المكلف بالتفاوض بعقد جلسة مع الاتحاد في الأسبوع المقبل.

واعتبر رئيس الحكومة أنّ كلفة الإضراب العام الذي تم تنفيذه أمس الأول كانت باهظة في الوقت الذي تحتاج فيه البلاد إلى العمل والإنتاج.

وأضاف، أنّ الطرف الذي انتصر أمس الأول هو الديمقراطية، قائلا في هذا الصدد "الحكومة لا تتعامل مع الاتحاد بمنطق الغالب والمغلوب والإضراب شكل من أشكال التعبير في الأنظمة الديمقراطية".

ونفذ الاتحاد العام التونسي للشغل الخميس إضرابا عاما للقطاع الحكومي والوظائف العمومية للمطالبة بالزيادة في الأجور. وطغى التوتر على العلاقة بين الحكومة والنقابات خلال الأيام الماضية. وازدادت حدة التوتر بعدما أصدر رئيس الحكومة ليلة الأربعاء الخميس قرار تسخير موظفين للعمل في 64 مؤسسة حكومية تشمل النقل البري والجوي والبحري والسكك الحديدية ووزارات الداخلية والتجهيز، منبها إلى أن كل من يرفض العمل سيتعرض لعقوبات وفقا للقانون.

وقال الشاهد في خطاب بثه التلفزيون الحكومي مساء الأربعاء إن وضع المالية العمومية لا يسمح بزيادة في الأجور، مضيفا "إذا رفعنا الأجور دون مراعاة المالية العمومية في البلاد، سنضطر إلى المزيد من الاقتراض والاستيدان... وهذا نرفضه".

ولئن تميزت تونس بكونها البلد العربي الوحيد الذي استمر في درب الديمقراطية وحقق انتقالا سياسيا بارزا إثر ثورة 2011، فإن البلاد لم تتمكن من الاستجابة للمطالب الاجتماعية والاقتصادية بالرغم من أن نسب النمو بدأت تعود تدريجيا.

ولم ينعكس الانتعاش الاقتصادي على سكان الضواحي الفقيرة ومدن الداخل حيث تفوق نسبة البطالة بضعفين أو ثلاثة أضعاف النسبة الوطنية للبطالة البالغة 15.5 بالمئة، خصوصا بين خريجي الجامعات. يضاف إلى ذلك تراجع قيمة الدينار أمام اليورو والدولار.

الجيش الليبي يفتتح معركة الجنوب بتوجيه ضربة موجعة للإرهاب

● القضاء على أبي طلحة القيادي البارز في تنظيم القاعدة ● غسان سلامة: الجنوب خاصرة ليبيا الضعيفة

❑ **سبها (ليبيا)** – وجه الجيش الليبي الجمعة، ضربة موجعة للجماعات الإرهابية، بعد أن قضى على القيادي في تنظيم القاعدة أبي طلحة الليبي، وذلك بعد ثلاثة أيام من انطلاق عملية "تطهير الجنوب".

وأعلن الجيش الوطني الليبي الجمعة، مقتل أبي طلحة الليبي وإرهابيين اثنين آخرين خلال عملية نوعية بمنطقة سبها جنوب ليبيا.

وقال الناطق باسم الجيش العقيد أحمد المسماري إن "غرفة عمليات الكرامة تعلن عن مقتل الإرهابي عبدالمنعم الحسناوي المكنى بأبي طلحة والإرهابي المهدي دنقو والإرهابي المصري عبدالله الدسوقي في عملية نوعية قامت بها مجموعة العمليات الخاصة المشكلة من كتيبة شهداء الزاوية وكتيبة طارق بن زياد فجر الجمعة بمنطقة الشاطئ في الجنوب الغربي".

وأضاف أن العملية تمت "بعد توارد معلومات (تفيد) بوجود عناصر إرهابية في المكان الذي يقع شمال غرب مدينة سبها بحوالي 60 كيلومترا".

وسطع اسم أبي طلحة سنة 1996 عندما قبضت عليه الأجهزة الأمنية الليبية برفقة مجموعة أخرى من المتطرفين، بتهمة محاولة اغتيال العقيد الراحل معمر القذافي في براك الشاطئ.

وبعد مشاركته عام 2011 للمعارضة المسلحة في قتالها ضد "قوات الشعب المسلح" في ليبيا، برز اسمه مرة أخرى وأصبح أبرز قيادات الجماعة في جنوب ليبيا. وحصل حينها على دعم من المؤتمر الوطني، وتحديدا من "لجنة الدفاع والأمن القومي" التي ترأسها عبدالوهاب القايد.

ويعتبر أبو طلحة الليبي أحد أبرز القيادات الإرهابية ليس في ليبيا فحسب إنما كان أيضا من بين القيادات التي شكلت جبهة النصرة في سوريا قبل أن يعود إلى ليبيا عقب إطلاق المشير خليفة حفتر عملية الكرامة في مدينة بنغازي في مايو 2014.

وكان أبو طلحة يشرف على خط إمداد خلفي لـ"مجلس شورى ثوار بنغازي" ويتنقل عبر مدن الجفرة وسبها وأوباري ومصراتة لشراء السيارات والأسلحة من السوق السوداء بمبالغ مالية مغرية.

أسس أبو طلحة كيانا مسلحا يحمل اسم "مجلس شورى قبيلة الحساونة" في مدينة الشاطئ، وذلك على غرار ما يعرف بـ"مجالس شورى ثوار بنغازي ودرنة وأجدابيا" التي تتزعمها عناصر من "الجماعة الليبية المقاتلة" أو تنظيم القاعدة.

وفي نوفمبر 2016 شنت مقاتلات أجنبية مجهولة غارة جوية مدمرة على منزلين آخرين يعودان إلى أبي طلحة في المنطقة ذاتها، قتل فيهما عدد من أفراد تنظيم القاعدة، ويُرجح بقوة أن زعيم التنظيم في بلاد المغرب العربي مختار بلمختار قد كان من بينهم.

وكان المشير خليفة حفتر القائد العام للجيش الليبي، المعين من جانب مجلس النواب المنتخب في طبرق، قد أعلن في الخامس عشر من الشهر الجاري عن انطلاق عملية عسكرية شاملة في الجنوب الغربي.

والأحد، وصلت تعزيزات وآليات عسكرية ضخمة إلى قاعدة "تمنهنت" الجوية بمدينة سبها، لمساندة القوات المسلحة الموجودة في الجنوب، في استعادة السيطرة على منطقة الجنوب، التي أصبحت مرتعا للعصابات المسلحة والتنظيمات المتطرفة العابرة للحدود، التي تسيطر على أهم المسالك الصحراوية وطرق التهريب، كما تمارس الخطف مقابل الفدية وتكدّس الأسلحة.

ويشهد الجنوب منذ الإطاحة بنظام القذافي، انفلاتا أمنيا وتهميشا غير مسبوقين، حيث تحول في البداية إلى معقل للمهربين وخاصة مهربي البشر، قبل أن تتخذه الجماعات الإرهابية معقلا لها عقب الضربات التي تلقتها في كل من المنطقتين الشرقية والغربية.

وكانت تقارير إعلامية غربية حذرت منذ نحو سنتين من إمكانية تحول الجنوب الليبي إلى معقل للجماعات المتطرفة المهزومة في كل من سوريا والعراق.

وتتصاعد هذه المخاوف على وقع الضربات التي يوجهها تنظيم داعش بين الحين والآخر لمواقع تابعة للجيش في الجنوب.

الجيش يواصل تقفي أثر الإرهاب

وبالإضافة إلى المجموعات الإرهابية المتطرفة، يعاني الجنوب أيضا من انتشار عصابات مسلحة تابعة للمعارضة التشادية.

وتتمركز تلك العصابات في عدة مناطق جنوب ليبيا، منها جبال تربو، وبن غنيمة، ومنطقة "أم الأرانب".

وقال مبعوث الأمم المتحدة رئيس بعثتها للدعم في ليبيا، غسان سلامة، إنّ الوضع في الجنوب الليبي لا يزال متدهورًا ومثيرًا للقلق، واصفًا المنطقة بـ"خاصرة ليبيا الضعيفة".

وأشار سلامة خلال إحاطة قدمّها لمجلس الأمن الدولي، الجمعة، إلى غضب أهالي الجنوب تجاه الوضع الحالي، لافتًا إلى أن هذا الغضب "مُكلف".

وتأتي هذه التطورات العسكرية في الجنوب، بينما تشهد العاصمة طرابلس هدوءا حذرا وسط تبادل للوعيد بين فصائل مسلحة ومتناحرة.

وتوعد عضو الغرفة الأمنية في اللواء السابع مشاة مصعب زقلوط أمس الجمعة ما وصفه بـ"الميليشيات المدعومة من رئيس المجلس الرئاسي فايز السراج" .

وقال زقلوط إن تلك الميليشيات ما زالت تسيطر على طرابلس، متوعداً إياها برد قاس كما حملها مسؤولية بداية الهجوم على تمركزاته في جنوب العاصمة.

وبدورها أعلنت قوة حماية طرابلس (تحالف لأربع ميليشيات كبرى) خروجها عن طاعة المجلس الرئاسي، إلا عندما "يكون مجتمعاً وتصدر قراراته بكامل أعضائه التسعة"، وذلك بعد ساعات من تجدد الاشتباكات في جنوب العاصمة طرابلس.

أخبار

«أنظر بقلق إلى التشكك المتزايد في القناعات بشأن أوروبا ولا بد من مواجهة التيارات الشعبوية المعادية لفكرة الاتحاد الأوروبي».

فرانك فالتر شتاينماير
الرئيس الألماني

«إستراتيجية واشنطن الجديدة للدفاع الصاروخي ستؤدي إلى سباق تسلح خطير في الفضاء وقد تصل إلى حد عودة حقبة الحرب الباردة».

سيرجي لافروف
وزير الخارجية الروسي

النادمون على بريكست يناضلون من أجل البقاء في الاتحاد الأوروبي

● تنامي مخاوف البريطانيين من تداعيات الخروج ● بروكسل تدعم تراجع بريطانيا عن الانفصال

مثل سقوط اتفاق بريكست داخل البرلمان البريطاني جرعة دعم إضافية لمؤيدي البقاء داخل الاتحاد الأوروبي الذين انضم إليهم شق كبير من المواطنين الذين صوتوا لصالح استفتاء 2016، بعد أن تشكلت لديهم رؤية أكثر وضوحا لتكلفة الانسحاب الباهظة. ولا يمتلك هؤلاء سوى تكثيف الضغوط على الحكومة البريطانية من أجل الوصول إلى مبتغاهم في ظل غياب آلية قانونية تجبر رئيسة الوزراء تيريزا ماي على التراجع عن بريكست أو الدعوة لإجراء استفتاء ثان.

تنامي شعبية التراجع

❑ **لندن** – بعد تصويتهم لمصلحة خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي في استفتاء 23 يونيو 2016، غيّر مقترعون بات يطلق عليهم اسم "الباقون الآن" رأيهم وأصبحوا ينشطون بقوة اليوم لعدم انسحاب بلادهم من التكتل.

ورغم أنهم لا يمتلكون آليات قانونية لإجبار الحكومة على التراجع عن بريكست أو حتى إجراء استفتاء ثان على الانفصال، يواصل المنضمون إلى أنصار البقاء داخل الاتحاد الأوروبي تحركاتهم الاحتجاجية على أمل أن تتوسع وتحظى بحاضنة شعبية كافية لدفع الحكومة إلى مراجعة تصلّبها حيال إمكانية إجراء استفتاء ثان يعيد عقارب الساعة إلى الوراء.

ويحظى سيناريو إلغاء بريكست بدعم المفوضية الأوروبية وقادة دول الاتحاد الذين يدفعون باتجاه ذلك كلما وصلت المفاوضات مع لندن إلى طريق مسدود، في خطوة تعكس المخاوف الأوروبية العميقة من انفصال خامس اقتصاد في العالم وتأثير ذلك على الوحدة الأوروبية خاصة في شقها الاقتصادي.

وأطلقت حركة "الباقون الآن" (ريمينر ناو) التي أسسها مؤيد للوحدة الأوروبية أندرو دافيدسونفبي كمحاولة لكسب أكثر شعبية لسيناريو البقاء داخل الاتحاد الأوروبي .

وتبني الحركة آمالها على استطلاعات للرأي أجريت مؤخرا وتشير إلى أنه في حال تنظيم استفتاء جديد، خيار تستبعده الحكومة حاليا لكنه يلقى تأييدا متزايدا في المملكة المتحدة، سيفوز مؤيدو البقاء في الاتحاد بنسبة 54 بالمئة، حسب أرقام جمعت من تحقيقات أجرتها المنظمة غير الحزبية "وات يو كي ثينكس؟".

ويفسر هذا التغيير خصوصا بالخوف من الصعوبات الاقتصادية المحتملة لبريكست.

54
بالمئة يؤيدون البقاء داخل الاتحاد الأوروبي في صورة إجراء استفتاء جديد

وأظهر استطلاع آخر أجرته مؤسسة يوغوف لقياس الرأي العام أن بريطانيا قد تصوّت لصالح البقاء داخل الاتحاد الأوروبي بفارق 12 نقطة مئوية إذا أجرت استفتاء آخر، وهي أعلى نسبة منذ استفتاء الخروج الصادم في عام 2016.

وأظهر الاستطلاع الذي نشرت نتائجه حملة "تصويت الشعب" (بيبولز فوت) التي تطالب بإجراء استفتاء آخر، أن 56 بالمئة سيصوتون لصالح البقاء في الاتحاد الأوروبي، وأن 44 بالمئة سيصوتون لصالح الخروج منه باستبعاد الممتنعين عن التصويت أو من لم يحسموا أمرهم.

ونقلت الحملة عن بيتر كيلنر الرئيس السابق لمؤسسة يوغوف قوله "تأييد البقاء داخل التكتل بفارق 12 بالمئة هو الأعلى حتى الآن".

وأظهر استطلاع يوغوف أن 48 بالمئة سيصوتون لصالح البقاء داخل الاتحاد في حين سيختار 38 بالمئة الخروج منه، وسيمتنع 6 بالمئة عن التصويت. وقال 7 بالمئة إنهم لم يحسموا أمرهم. وشمل الاستطلاع 1070 شخصا.

وأظهر الاستطلاع أن نسبة التأييد لإجراء استفتاء آخر بلغت 78 بالمئة بين مؤيدي حزب العمال المعارض.

وجاء في تقرير حكومي مسرّب أن بريطانيا ستكون في وضع أسوأ أيا كان الاتفاق الذي تتوصل إليه مع الاتحاد الأوروبي.

وأظهر التقرير المتعلق بالأثر الاقتصادي، الذي أعد لوزارة بريكست، أن معدل النمو سيكون أدنى، في مجموعة من السيناريوهات المحتملة.

وأشارت دراسة التي تحمل عنوان "تحليل الخروج من الاتحاد الأوروبي" إلى أن ثلاثة سيناريوهات هي الأكثر منطقية لبريكست. وتوصلت الدراسة إلى أنه إذا بقيت بريطانيا في سوق العملة الأوروبية الموحدة، فإن معدل النمو سيكون أقل بـ2 بالمئة في السنوات الـ15 المقبلة مقارنة بالتوقعات الحالية. وبموجب اتفاق شامل للتجارة الحرة مع الاتحاد الأوروبي، سيكون معدل النمو أقل بخمسة بالمئة، أما إذا انتهت لندن وبروكسل إلى عدم التوصل لاتفاق ولجأتا إلى قوانين منظمة التجارة العالمية، فإن معدل النمو سيتراجع 8 بالمئة في نفس الفترة.

بريطانيا تستدعي الاحتياط تحسبا لبريكست دون اتفاق

❑ **لندن** – استدعت وزارة الدفاع البريطانية جنود الاحتياط للخدمة لعام واحد، اعتبارا من فبراير المقبل، استعدادا لاحتمال خروج البلاد من الاتحاد الأوروبي دون اتفاق، فيما يستعد مجلس العموم البريطاني للتصويت على خطة بديلة لبريكست بعد إسقاطه لاتفاق الانفصال الثلاثاء الماضي.

وبحسب وثيقة قدمتها وزارة الدفاع إلى البرلمان، أوضحت أنها استدعت جنود الاحتياط اعتبارا من 10 فبراير المقبل، في إطار الاستعداد للخروج من الاتحاد الأوروبي دون اتفاق.

وبررت الوزارة قرارها في الوثيقة التي قدمتها للبرلمان بـ"مساعدة الحكومة على التخفيف من الآثار التي قد تنجم عن الانفصال عن الاتحاد الأوروبي دون اتفاق، مثل رفاهية وصحة وسلامة المواطنين البريطانيين والاستقرار الاقتصادي في البلاد".

وأوضحت الوثيقة أن وزارة الدفاع ستبقي على جنود الاحتياط في الخدمة العسكرية حتى 9 فبراير 2020، دون الإشارة إلى عدد المستدعين للاحتياط.

وفي تعليقه على استدعاء جنود الاحتياط، قال النائب في البرلمان البريطاني عن حزب العمل إيان موراي إن "استدعاء جنود الاحتياط للخدمة يشير إلى مدى التهديد الخطير لخروج بريطانيا من الاتحاد دون اتفاق".

تحرك نادر للاتحاد الأفريقي يدعم مزاعم تزوير الانتخابات في الكونغو

❑ **أديس أبابا** – دعا الاتحاد الأفريقي جمهورية الكونغو الديمقراطية إلى تعليق إعلان النتائج النهائية لانتخابات الرئاسة المتنازع عليها وأرجع ذلك إلى شكوك حول النتائج الأولية، بينما شككت فرنسا صراحة بعدم نزاهة الانتخابات وشفافيتها.

ويزيد التحرك النادر من جانب الاتحاد الأفريقي الغموض حول العملية الجارية بعد الانتخابات التي كانت تهدف لتحقيق أول انتقال ديمقراطي للسلطة في تاريخ البلاد منذ استقلالها قبل 59 عاما.

ومن المقرر أن تنشر مفوضية الانتخابات النتائج النهائية بمجرد أن تحسم المحكمة الدستورية الطعون في النتائج الأولية الجمعة، لكن الاتحاد الأفريقي دعا إلى تأجيل ذلك بعد اجتماع في أديس أبابا.

وقال في بيان مساء الخميس "خلص رؤساء الدول والحكومات الذين حضروا الاجتماع إلى وجود شكوك خطيرة في تطابق النتائج الأولية التي أعلنتها المفوضية الوطنية المستقلة للانتخابات مع صناديق الاقتراع".

وقال دبلوماسي غربي مشترطا عدم الكشف عن اسمه إن قرار الاتحاد غير مسبوق، مضيفا "لا أتذكر مثالا آخر دعا فيه الاتحاد الأفريقي إلى تعليق التصديق على نتائج".

وطلب المرشح مارتن فيولو الذي حل ثانيا إعادة فرز الأصوات زاعما أنه حقق فوزا ساحقا، وأن الانتصار الذي حققه المعارض الآخر فليكس تشيسكيدي قد رتبته السلطات، فيما ينفي مسؤولو الانتخابات حدوث تلاعب.

وبعد انتظار طويل، أعلنت المفوضية الوطنية المستقلة للانتخابات فوز تشيسكيدي بـ38.57 بالمئة من الأصوات، متقدما على المرشح المعارض الآخر مارتن فايولو (34.8 بالمئة) الذي رفض على الفور النتائج معتبرا أنها "انقلاب انتخابي".

ويبدو أن فرنسا اعتبرته محقا، عبر تصريحات أدلى بها وزير خارجيتها جان إيف لودريان الذي قال في مقابلة مع شبكة "سينيوز" "يبدو أن النتائج المعلنة لا تتطابق مع النتائج" الحقيقية.

وأضاف أن "فايولو هو من حيث المبدأ الزعيم الفائز في هذه الانتخابات" التي جرت في 30 ديسمبر.

وسجلت جمهورية الكونغو الديمقراطية البلد الشاسع في أفريقيا جنوب الصحراء، سابقتين تاريخيتين بهذه الانتخابات المتنازع على نتائجها، فهي المرة الأولى التي يعلن فيها فوز معارض في انتخابات رئاسية، بعد اقتراعين فاز فيهما الرئيس جوزيف كابيلا في 2006 و2011.

مجلس النواب الأميركي يعارض رفع العقوبات على روسيا

❑ **واشنطن** – انضم أكثر من 130 جمهوريا في مجلس النواب الأميركي إلى زملائهم الديمقراطيين لرفض عقوبات مرتبطة بحليف قريب من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، في ضربة جديدة إلى إدارة الرئيس دونالد ترامب.

ووافق مجلس النواب الذي استعاد الديمقراطيون السيطرة عليه في الانتخابات الأخيرة، بأغلبية واسعة من 362 صوتا مقابل 53 على مشروع قانون يعطل قرار وزارة الخزانة رفع العقوبات على شركات مرتبطة بأوليغ ديريباسكا.

وكانت الولايات المتحدة فرضت في السادس من أبريل عقوبات على 38 شخصا وكيانا خصوصا بتهمة المشاركة في "هجمات" شنتها روسيا ضد "الديمقراطيات الغربية"، ولا سيما عبر تدخلها في انتخابات الرئاسة الأميركية في 2016.

واستهدفت هذه العقوبات ديريباسكا والشركات التي كان يملكها وخصوصا الشركة المالية القابضة "ان+" وشركة صناعة السيارات "جي ايه زد غروب" وشركة إنتاج الألمنيوم "روسال".

وأعلنت وزارة الخزانة في 19 ديسمبر رفع العقوبات عن اثنتين من الشركات هما "روسال" و"ان+" بسبب تخفيض رجل الأعمال بشكل كبير مساهمته فيهما، حيث يفترض أن ترفع العقوبات الخميس بعد انتهاء مهلة ثلاثين يوما. وكتب الجمهوري كريس ستيوارت العضو في لجنة الاستخبارات في مجلس النواب في تغريدة "صوت اليوم على إعادة العقوبات على بعض الشركات الروسية. لست مقتنعا بأنها حققت المعايير اللازمة"، مضيفا "أختلف مع الرئيس. يجب أن تبقى العقوبات مفروضة".

ضربة جديدة للرئيس ترامب

وقال النائب الديمقراطي اليوت انجيل رئيس لجنة الشؤون الخارجية إن نتيجة التصويت التي جاءت من الحزبين تشكل رسالة قوية إلى إدارة ترامب الذي "يحاول الالتفاف على الكونغرس في قضية العقوبات على روسيا التي ترتدي أهمية كبرى".

وانتقد انجيل ونواب آخرون البيت الأبيض على توقيت إعلان رفع هذه العقوبات قبل أعياد نهاية العام، ما ترك وقتا قصيرا للكونغرس الذي بدأ عمله في الثالث من يناير.

وصدر الإعلان في أوج المشاورات البرلمانية لتجنب "إغلاق" يشل جزئيا الإدارة الفيدرالية ويستمر منذ حوالي أربعة أسابيع.

ومنع الرئيس ترامب رئيسة مجلس النواب نانسي بيلوسي من استخدام طائرة عسكرية في زيارة خارجية، وذلك بعدما اقترحت الزعيمة الديمقراطية تأجيل خطاب حالة الاتحاد بسبب الإغلاق الجزئي للحكومة.

وأبلغ ترامب رئيسة مجلس النواب في خطاب بأن زيارتها لكل من بلجيكا ومصر وأفغانستان ألغيت بسبب الإغلاق الجزئي للحكومة الذي دخل يومه السابع والعشرين.

وقال درو هاميل المتحدث باسم بيلوسي إنها كانت تعتزم زيارة القوات الأميركية في أفغانستان والتوقف في بروكسل لحضور اجتماعات للتأكيد على "الالتزام الراسخ" من الولايات المتحدة تجاه حلف شمال الأطلسي.

يد أردوغان تطال قاضيا فاز بجائزة لحقوق الإنسان

❑ **أنقرة** – أصدرت محكمة تركية الجمعة حكما على قاض، فاز بجائزة في مجال حقوق الإنسان، بالسجن عشر سنوات بسبب صلات بشبكة فتح الله غولن تقول أنقرة إنها دبرت محاولة انقلاب في 2016.

وأضافت وكالة أنباء الأناضول (شبه رسمية) أن مراد أرسلان، المعتقل منذ 22 شهرا، أدين بالانتماء لمنظمة إرهابية مسلحة بعد أن وجه له ممثلو الادعاء اتهاما باستخدام تطبيق رسائل مشفرة يسمى بايلوك.

وذكرت الوكالة أن أرسلان نفى الاتهامات وقال إن أي أدلة على أنه استخدم هذا التطبيق كانت "مختلقة".

وتقول الحكومة إن ذلك التطبيق استخدم على نطاق واسع بين أتباع رجل الدين التركي المقيم في الولايات المتحدة فتح الله غولن الذي تلقي عليه بمسؤولية تدبير انقلاب فاشل قام فيه جنود بالاستيلاء على دبابات وطائرات.

ومنحت اللجنة المعنية بحقوق الإنسان في مجلس أوروبا في 2017 جائزة فاتسلاف هافيل لأرسلان، وقد كان معتقلا وقتها، في قرار دفع تركيا للقول إنها ستخفض من التمويل الذي تقدمه لتلك اللجنة.

وكان أرسلان الرئيس السابق لنقابة القضاة والمدعين في تركيا وهي رابطة قانونية مدنية أغلقتها الحكومة بمرسوم في إطار حملة واسعة النطاق تلت محاولة الانقلاب.

وأعربت مسؤولة الشؤون الخارجية بالاتحاد الأوروبي فيديريكا موغيريني عن قلق الاتحاد إزاء حملة اعتقالات كبيرة شهدتها تركيا مؤخرا، ما يعمق الهوة بين أنقرة وبروكسل.

وقالت خلال زيارة لأنقرة "الاتحاد الأوروبي يريد تركيا قوية وتركيا قوية تعني تركيا ديمقراطية قائمة على سيادة القانون".

ومنذ محاولة الانقلاب الفاشلة جرى سجن أكثر من 77 ألف شخص على ذمة المحاكمة ولا تزال حملات الاعتقال الواسعة تحدث بصورة دورية، فيما أوقفت السلطات عن العمل أو عزلت 150 ألفا من موظفي الحكومة والعسكريين.

في العمق

«الصين ستبدأ عصرا جديدا في علاقاتها مع اليابان، التي اتفقت معها على ضرورة الارتقاء بالعلاقات وتحويل مسارها من المنافسة إلى التعاون».

شي جين بينغ
الرئيس الصيني

«عدم التخلص من العنصر الديني ضمن استراتيجيات ومقاربات مكافحة الارهاب أسهم بشكل كبير في تفشي مظاهر التطرف».

يوسف الصديق
مفكر تونسي

التكنولوجيا تفتح باب صداقة أوسع بين إسرائيل واليابان

● اليابان تتجه إلى إسرائيل من أجل الحلول التكنولوجية ومزاحمة الصين ● إسرائيل تميل نحو الشرق لتعويض تراجع الدعم الأوروبي

عند الحديث عن العلاقات الدولية المترابطة ومصالح الدول الكبرى في منطقة الشرق الأوسط، تحديدا، نادرا ما يُطرح اسم اليابان كإحدى القوى الناشطة في هذه المنطقة. لكن، مؤخرا، بدأ اسم اليابان يظهر بشكل لافت، خصوصا في الصحافة الإسرائيلية، حيث تسطر تحركات لافتة بين الطرفين ملامح مرحلة مختلفة لكليهما على مستوى التعاون التكنولوجي والعلاقات الاقتصادية كما المصالح الجيوسياسية، حيث ستستفيد اليابان وإسرائيل بشكل كبير من التعاون بينهما بما يسمح لهما بإيجاد موطئ قدم في ما يتم تسطيره لشكل العلاقات المستقبلية في العالم.

توظيف العبقرية التكنولوجية في الدفع بالمصالح الاقتصادية والسياسية

❑ **طوكيو** – أضفت التغيّرات الجيوسياسية وتجدد أنماط العلاقات التجارية في العالم والمرتكزة أساسا على وجوب امتلاك القدرات التكنولوجية الهائلة لمقارعة كبرى الدول اقتصاديا وتجاريا وحتى عسكريا تبدّلا في النسق العام للعلاقات بين البلدان، لتصبح المصالح التجارية أهم قاعدة تبنى عليها العلاقات رغم الخلافات السياسية وحتى الثقافية بين البلدان الشريكة في مجالات عدة كالتكنولوجيا.

ينصبّ الحديث اليوم، بعدما تغيّرت التحالفات والتكتلات في منطقة الشرق الأوسط حول العلاقات التجارية والتكنولوجية المرتقبة بين اليابان وإسرائيل بعد تحول علاقتهما من النقيض إلى النقيض خاصة بعدما تدعّمت الاستثمارات اليابانية في إسرائيل، وتضاعفت 120 مرة، في السنوات القليلة الماضية، وفق رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو.

وفي الوقت الذي اكتسبت فيه علاقة إسرائيل المتنامية مع الصين اهتماما واسعا في السنوات الأخيرة، لم يُول اهتمام كبير لعلاقات إسرائيل بالقوة الاقتصادية الآسيوية الكبرى الأخرى، وهي اليابان.

إمكانات كبيرة

على الرغم من كونها ثالث أكبر اقتصاد وإحدى أقوى الدول في العالم، إلا أن اليابان كانت خارج رادار العلاقات الخارجية لإسرائيل. لكن، اليوم تتضح ملامح إمكانات كبيرة لتطوير علاقات اقتصادية بل وحتى جيوسياسية أكثر عمقاً بين البلدين، حيث ستستفيد اليابان وإسرائيل من التعاون الاقتصادي والتكنولوجي المتزايد، خاصة في مجالي الابتكار والسياسة.

> **على الرغم من الاختلافات الثقافية الصارخة بين إسرائيل واليابان، فإن التعاون بين البلدين سيسمح لهما بتكميل بعضهما البعض والتخفيف من نقاط ضعفهما الهيكلية**

وتتمثّل أحدث بوادر تشبيك العلاقات بين البلدين، في ما أشار إليه نتنياهو خلال اجتماع جمعه بوزير الاقتصاد والتجارة والصناعة الياباني، هيروشيغي سيكو، الخميس، إلى أن نمو الاستثمارات اليابانية يقدّر بنحو 5 مليارات دولار أميركي.

وتتجه اليابان بشكل متزايد إلى إسرائيل من أجل الحلول التكنولوجية في محاولة للتعاون في مشاريع أعمال جديدة مبتكرة، وفق ما كشف خبراء الصناعة ومسؤولون. ويأمل المستثمرون اليابانيون، والوكالات الحكومية، وكبار شركات القطاع الخاص، في أن يظلوا في صدارة المنافسة، في تحويل الموارد أكثر فأكثر نحو الفرص التجارية الدولية. غير أن الأنظار ما زالت تنظر إلى مدى إمكانية إسرائيل على العبور نحو سلم نهائي في المنطقة لجعل التقدم التكنولوجي عامل دفع نحو السلم وعامل ردع للخيارات الأمنية التي تنتهجها إسرائيل منذ عقود ضد محيطها.

جولة يابانية في إسرائيل

يزور وزير الاقتصاد والتجارة والصناعة الياباني هيروشيجي سيكو إسرائيل مرفقا بحوالي 150 ممثلا من 90 شركة، بما في ذلك تنفيذيون من شركات ميتسوبيشي وهيتاشي وتوشيبا.

وقالت وزارة الاقتصاد اليابانية في بيان إنّ زيارة سيكو لإسرائيل مع وفد كبير من رجال الأعمال "يمثل علامة هامة أخرى في تعزيز العلاقات الاقتصادية والتعاون التجاري بين إسرائيل واليابان".

ورغم أن العلاقات بين البلدين، لم تشهد تطورا كبيرا منذ أن قطعت طوكيو سياساتها الكلاسيكية المنحازة لمقاطعة جامعة الدول العربية لإسرائيل، فإن السنوات الأخيرة أكّدت أن اليابان وإسرائيل على حد السواء تريدان تدعيم علاقتهما والاستفادة منها بشكل معمّق وأكثر وطأة من ذي قبل.

ويرى مراقبون أنّ اليابان تريد عبر الاتجاه بشكل لافت للحصول على التكنولوجيا من إسرائيل تحقيق مغانم متعددّة الأبعاد، أولها يحمل في طياته أبعادا جيوسياسية كامنة في إبراق رسائل واضحة المعالم لمزاحمة الصين كإحدى أهم قوة صاعدة تريد غزو العالم بالتكنولوجيا.

ويكمن الهدف الياباني الأكبر من خلال الدفع نحو جعل إسرائيل شريكا استراتيجيا في مجال التكنولوجيا، في سعي طوكيو المتواصل للاستفادة بالتكنولوجيا الإسرائيلية لأن ذلك سيكون وفق برامجها مفيدًا للاقتصاد الياباني، وسيخلق فرصا أكبر للابتكار.

صرّحت سابين ستيرينبرج، المتحدثة باسم وزارة الاقتصاد الإسرائيلية "بأن الحكومة اليابانية، بقيادة رئيس الوزراء شينزو آبي، شجعت الابتكار كجزء مهمّ من سياسته الاقتصادية التي تهدف إلى إنعاش الاقتصاد الياباني"، مشيرة إلى أن البلاد تأمل في أن تصبح رائدة عالمية في الابتكار التكنولوجي بحلول عام 2020. وأضافت "بما أن إسرائيل بالفعل في طريقها لتحقيق هذا المسعى، فإن الحكومة اليابانية والشركات تنظر إلى البلاد كمصدر هام للتكنولوجيات الرائدة".

وقال آفي لوفتون، المدير الأول لعمليات آسيا والمحيط الهادئ في هيئة الابتكار الإسرائيلية "نحن نرى المزيد من الشركات اليابانية تقوم باستكشاف إسرائيل للحصول على الفرص". "فتح ما لا يقل عن 10 منها فرعاً أو مركزاً للأبحاث والتطوير في إسرائيل، وإننا نتوقع أن تحقق في 2019 نتائج أفضل".

وأشار خبير في العلاقات بين اليابان وإسرائيل إلى عوامل أخرى وراء الدفعة الاقتصادية الأخيرة في طوكيو، وأبرزها خوفها من خسارة صفقات تكنولوجيا إسرائيلية مربحة من خلال استحواذ دول آسيوية أخرى عليها.

وقال البروفيسور نسيم أوتماجين، مدير معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية في الجامعة العبرية "إن أحد أكبر محركات اليابان هو التنافس مع الشركات الكورية والصينية، التي تستثمر بكثافة في إسرائيل على مدى نصف العقد الماضي أو نحو ذلك".

وأبدت الشركات اليابانية اهتماما متزايدا بالسوق الإسرائيلي في السنوات الأخيرة. ووفقا لمركز الأبحاث ومقرّه تل أبيب، كان المستثمرون اليابانيون وراء 3 بالمئة من رأس المال الذي جمعته الشركات الإسرائيلية بين عامي 2013 و2018، وبلغت قيمته نحو 3.5 مليار دولار.

ويهدف آبي إلى توسيع نفوذ اليابان وتحدي صعود الصين في المنطقة. لهذا، فإن طوكيو لا تقوي علاقاتها مع حلفائها فحسب، بل تسعى أيضا إلى كسب شركاء في منطقة آسيا والمحيط الهادئ وحول العالم. وفي الشرق الأوسط، يمكن لإسرائيل أن تكون شريكا هامّا، وأن توفر مصالح استراتيجية مهمة لطوكيو.

علاقات جديدة

يشير الباحث في الشأن الياباني شون هو إلى أنه على الرغم من أن التعاون الاقتصادي يمثّل أبرز اهتمام مشترك بين اليابان وإسرائيل، إلا أن البلدين يشتركان في مصالح جيوسياسية أيضا.

على مدى السنوات السبعين الماضية، اتبعت اليابان سياسة سلمية خارجية، حيث يتم تقييد الجيش الياباني من التدخل الأجنبي وسمح له فقط بالدفاع عن نفسه من التهديد المباشر. يرجع هذا إلى المادة 9 من دستور اليابان ما بعد الحرب، التي تسمح فقط بـ"قوات للدفاع عن النفس".

لكن، في السنوات الأخيرة، طالب رئيس الوزراء شينزو آبي وحزبه الليبرالي الديمقراطي المحافظ القومي، إدخال تغييرات على الدستور. وأنهت الحكومة، في 2014، السياسة التي حظرت قوات الدفاع الذاتي من المشاركة في النزاعات الأجنبية. ومنذ ذلك الحين، أصبح بإمكان قوات الدفاع الذاتي اليابانية المشاركة في"الدفاع الجماعي عن النفس"، مما سيسمح لها بالدفاع عن حلفائها.

وبينما تزيد اليابان من نفوذها العسكري في جميع أنحاء العالم، فإنها لن تكتفي بالسعي نحو زيادة التعاون مع حلفائها مثل الولايات المتحدة، ولكنها ستعمل على العثور على شركاء جدد، ومنهم إسرائيل.

ورحبت إسرائيل بهذه العلاقة الجديدة. وانعكس ذلك في تصريح نتنياهو خلال لقائه بنظيره الياباني آبي في 2015، الذي قال فيه إن "الفرص هائلة والحماس كبير، لأن الجانب الياباني والإسرائيلي عبقريان".

ويقول شون هو "يقع البلدان في قارتين مختلفتين، ويؤمّان ثقافات مختلفة، لكنهما يتمتعان بإمكانيات كبيرة لتطوير علاقات وثيقة في المجالين الاقتصادي والسياسي".

شون هو:
يمكن لإسرائيل أن توفر مصالح استراتيجية مهمة لطوكيو في المنطقة

ومن جهة إسرائيل، فإن أهدافها تبدو أيضا حمّالة لرسائل سياسية مفادها أنها لن تكون خاضعة مستقبلا للأسواق الغربية وخاصة الأوروبية التي تقلص تأييدها لها، وتميل أكثر نحو الدفاع عن الفلسطينيين، كما أن أقوى حركات المقاطعة تصدر عن الأوروبيين.

ويرى مراقبون أن قطاع التكنولوجيا في إسرائيل قد يلعب دورا جديدا في الضغط على القادة السياسيين لإسرائيل للتعجيل بالقبول بالتسويات التي تنهي موقع البلد المتوتر والانتقال به إلى آفاق أخرى من السلم مع المنطقة على نحو الذي تتطلبه العالمية التي يتوق إليها هذا القطاع الناجح في إسرائيل.

ندوة

التطرف فكر يقارع بالفكر: المثقفون في صدارة جبهة محاربة الإرهاب

❑ **بوردو (فرنسا)** – بات التخلّص من شبح الفكر المتطرّف المهدّد للعالم، أحد أهم الهواجس التي تنكبّ على معالجتها أكبر مراكز الدراسات والبحوث في العالم، خاصة في ما يتعلّق بالآليات الكفيلة بالقضاء عليه بعدما ثبت أن المقاربات الأمنية والعسكرية لوحدها غير قادرة على كبح جماح الأفكار المتطرفة التي انتشرت في الأرض كالفطر.

ومن أهم الأدوات المتفق عليها لمقاومة الفكر المتطرف لدى الباحثين تتمثل حتما في وجوب توظيف الفكر والثقافة، وهو ما أكدت عليه ندوة استضافتها جامعة بوردو مونتانين الفرنسية تناولت "الجهود الفكرية في مواجهة الأيديولوجيات المتطرّفة"، في إطار الحملة الأوروبية لمكافحة التطرّف والإرهاب.

نظمت هذه الندوة جمعية الصحافة الأوروبية للعالم العربي في باريس، ودائرة البحث والتحليل الجيوسياسي في باريس، بالتعاون مع مركز الأبحاث والدراسات "ميكا" في جامعة بوردو مونتانين.

وركّزت على مسائل هامة، من بينها أهمية الفكر في مواجهة التطرّف والإرهاب، ودور المفكرين في محاربة انتشار التطرف، والدعم الذي يحتاج إليه المفكرون في مواجهته، ومحاربة الفكر المتطرّف بالأفكار المعتدلة.

ويقول نضال شقير رئيس جمعية الصحافة الأوروبية للعالم العربي في باريس، خلال الكلمة التمهيدية، إن "هذا النشاط أساسي في إطار دعم وتشجيع الجهود الفكرية في مواجهة الأفكار المتطرفة التي غزت عقول الكثيرين، واستحوذت عليها، خاصة من الشباب في المجتمعات الأوروبية؛ وبناءً على ذلك؛ فإن التوعية الفكرية أمر واجب، كما يجب محاربة الفكر بالفكر؛ للحد من خطورة تلك الأفكار المتطرفة".

وفي القسم الأول من الندوة ناقش المشاركون الدور الذي يجب أن يضطلع به المفكرون في مكافحة ظاهرة التطرف، التي تفاقمت خطورتها بشكل غير مسبوق، وأصبحت من أكبر التهديدات التي تواجه المجتمعات الإنسانية في كل مكان، حيث أكدوا أن التخلص من هذه المشكلة المعقّدة مسؤولية الجميع.

وقد أكد نوبل أكام، الأستاذ المشارك في جامعة بوردو مونتانين، على أهمية تكوين الإنسان قبل تدريب المهنيين، وضرورة أن يكون للمثقف مواقف مدروسة وملتزمة في مواجهة التطرف؛ لأنه نتيجة للجهل وسوء الفهم والخوف من الآخر.

أما أحمد علي محمد المرزوقي، أستاذ العلاقات الدولية في جامعة الإمارات العربية المتحدة؛ فقد تأسف لأن المجموعات المتطرّفة تتزايد يوماً بعد يوم، ورأى أن من واجب المثقف أن يمنع انتشار هذا الوباء؛ عبر نشر التعليم والكتابات التي من شأنها مكافحة هذه الأفكار المتطرّفة الهدّامة.

موازاة مع ذلك اعتبرت رندة صايغ، أستاذة الثقافة واللغة العربية بجامعة ألفونسو العاشر في مدريد، أن للتعليم والثقافة دورين كبيرين في منع التطرف من خلال فهم الخلفيات الثقافية. فالإرهاب نوع من السلوك يصعب دراسته؛ ومن المهم منعه قبل تفاقمه، لأنه تهديد قائم على الكراهية وسوء التأويل.

نضال شقير وجمال سند السويدي.. اتفاق على ضرورة نشر ثقافة التسامح

من جهته رأى البروفيسور جان جاك شوفال، الأستاذ في جامعة بوردو مونتانين، أن الكتابة هي السلاح الفكري للمثقف، وشدد على ضرورة التزام الفكر بمواجهة محاولات تبرير التطرّف، وإبراز خطورة اللامبالاة إزاء تهديداته الماثلة.

أما عبدالحق عزوزي، أستاذ العلاقات الدولية والعلوم السياسية في المغرب، فقد تحدث عن الخطوات اللازمة لمحاربة التطرّف، ومنها مراجعة الكتب المدرسية والجامعية، وتكوين المعلمين، وكذلك إعادة صياغة الفكر الديني العام، وتنقيحه من الأفكار المتطرفة والمضلّلة، وأشاد بأهمية كتاب "السراب"، بصفته مرجعاً يسهم في تصحيح هذا المسار من خلال ما يقدمه من أطروحات في نشر التسامح، وشرح لطريقة عمل الجماعات المتطرفة.

وفي القسم الثاني من الندوة ناقش المشاركون كتاب "السراب" لجمال سند السويدي، مدير عام مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الذي شدد في كلمته على أهمية ثقافة التسامح، التي هي نقيض عقيدة الجماعات المتطرفة.

أما محمد علي بن هويدن، رئيس قسم العلوم السياسية في جامعة الإمارات العربية المتحدة؛ فرأى أن الكتاب العلمي يقدم بشكل تجريبي بعض النتائج، وأنه أكثر الكتب شمولية حول الجماعات الإسلامية السُّنية.

من جهته شدد جان فالير بالداكينو، رئيس دائرة البحث والتحليل الجيوسياسي في باريس، على أهمية هذا اليوم البحثي، ورأى أن "الإرهاب الإسلاموي المتطرف هو آفة كبيرة باتت تضع المجتمع الأوروبي في خطر كبير، لأنه أصبح حقيقة ملموسة وواقعية. وبالتالي يجب مواجهة هذا الخطر فكرياً أولاً وقبل أي شيء".

ترك عجم

«إذا خسر أردوغان أنقرة أو إسطنبول هذه المرة رغم التحالف، سيعني ذلك أن مستقبله يتراجع. يُمكن أن يكون التراجع طويلا وبطيئا، لكنه تراجع في نهاية المطاف».

غاريث جينكينز
محلل في الشؤون التركية

«لو انتفض الشعب سيلقي بنا في البحر، رغم أن الكثيرين هربوا من البلاد، لكن نحن ليس لدينا مكان نهرب إليه».

عبدالله جواد آملي
أحد كبار رجال الدين في إيران

«الديمقراطية» التركية في ميزان الانتخابات البلدية

● أردوغان: نحن لا نُنظّم الانتخابات لكي نخسرها

يستعد حزب العدالة والتنمية الذي يقوده الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، لخوض الانتخابات البلدية، في مارس 2019، وسط حالة من القلق، حيث يبدو الاستحقاق هذه المرة صعبا، وقد يفقد الحزب، المصر على الفوز، السيطرة على مجالس بعض المدن الكبيرة، خاصة إسطنبول وأنقرة، في ظل انحسار طفرة الاقتصاد وتصاعد أزمة الحزب والرئيس واتساع الهوة بين النظام وأغلبية الشعب. وكان أردوغان قد برز على الساحة السياسية التركية وهو في منصب رئيس بلدية إسطنبول. ومعروف عنه أنه يولي أهمية خاصة لانتخابات البلديات ويعتبرها أساسية في موقف الناخبين من الحكومة، لذلك ورغم أن الرئيس سيواصل التمتع بسلطات تنفيذية كاسحة فإن أداء ضعيفا لحزب العدالة والتنمية سيكون بمثابة ضربة له.

جنكيز أكتار
كاتب في موقع أحوال تركية

❑ عاد السياسيون الأتراك من جديد لفورة نشاطهم في حملات الدعاية للانتخابات العامة التي ستُجرى في شهر مارس المقبل، كما لو كانت تركيا مازالت دولة ديمقراطية تحكمها سيادة القانون وانتخابات حرة ونزيهة. لكن من غير الواضح ما إذا كان هؤلاء يستهوون الناخبين.

في الوقت الراهن، يبدو أن الناخبين لن يهرولوا إلى لجان الاقتراع هذه المرة، إذ تشير جميع المسوح إلى هذا الاتجاه. وليست هذه بالمفاجأة، لأن الناخبين أدركوا أن أصواتهم لم تكن لها أهمية منذ الانتخابات العامة التي أُجريت في يونيو 2015.

وفي هذه الانتخابات، كما في غيرها، يبدو أن الرئيس رجب طيب أردوغان وأركان نظامه عازمون على عدم الخسارة، لأنهم إذا خسروا سيجدون أنفسهم أمام محكمة جنائية. وذكر هذا الواقع ليس من باب الإطناب أو السفسطة؛ بل إنه الحقيقة المجردة لما يحدث في تركيا. كما أن ذكر هذا الواقع لا ينطلق من حالة تشاؤم، فهو واقع يعرفه الجميع ويقر به، أو على الأقل يشعرون به في أعماق قلوبهم؛ ومن ثم فإن التصويت الذي سيجري في 31 مارس 2019، ليس منافسة في انتخابات ولكنه عملية احتيال أخرى نتائجها محددة سلفا.

> النظام قضى على احتمال إيجاد بديل سياسي من خلال الانتخابات التي جرت في يونيو 2015. ومن المرجح أن السنوات الأربع القادمة ستُستغل لتعميق الفاشية في تركيا

فمن ناحية، هناك نظام يصرّ على الفوز في جميع الانتخابات التي تُجرى على هذه الأرض، وسيفعل كل ما في وسعه لتحقيق هذا الهدف. ومن ناحية أخرى، هناك المعارضة الرسمية لعَظَمَة السلطان، والتي دورها أن تكون وعاء للنظام، ومن المفترض أن يصوت معارضوه لصالحها. هؤلاء الوجهاء يقدّرون رواتبهم السخية والسلطات المحلية المحدودة التي يظفرون بها، أكثر مما يقدّرون مستقبل البلاد.

المعارضة الحقيقية الوحيدة في البلاد، والمتمثلة في حزب الشعوب الديمقراطي، جرى تحجيمها بشكل كبير. وقد ذكر مسؤولو النظام مرارا أنه إذا فاز مرشحو حزب الشعوب الديمقراطي في الانتخابات، فإنهم يحتفظون بالحق في إزاحتهم.

ستخنق الحكومة البلديات التابعة لحزب الشعوب الديمقراطي، إما من خلال رفض تحويل أموال لها، أو عبر الإطاحة بالزعماء المنتخبين. ألم يعلن هذا الكثير من مسؤولي النظام بشكل مباشر؟ ألم يحاول الرئيس في لحن قوله كثيرا بأن يقول "لا تنتخبوا بأي حال من الأحوال عُمَدا من حزب الشعوب الديمقراطي، فسأطيح بهم على الفور؟"، ألم يقل إنه بغض النظر عن المسؤولين المحليين المنتخبين، فإن الإدارة ستحدد ميزانيات البلديات من الآن فصاعدا؟

مجمل الفكرة التي تقف وراء القرار الرئاسي رقم 17 الذي نُشر في شهر أغسطس، والذي ربط جميع ميزانيات البلديات والمحليات بخطة الموازنة العامة التي ينفذها بيرات البيراق، صهر أردوغان، وزير الخزانة والمالية، هي تحقيق لمركزية الوسائل المالية التي تحتاجها الحكومات المحلية. باختصار، فإن البلديات سيكون عليها من الآن فصاعدا أن تطلب إذنا للإنفاق مقدما.

يفرض حزب العدالة والتنمية الحاكم بالفعل مركزية ميزانيات البلديات بصورة غير مباشرة منذ عام 2002 عبر تقليص الحصة المحولة من الميزانية العامة إلى البلديات وإدارات المناطق إلى عشرة بالمئة من 15 بالمئة. بمعنى آخر، فإن البلديات كانت مُجبرة على الاعتماد على الحكومة المركزية بالفعل. والآن جاء هذا الأمر التنفيذي بمثابة ضربة أخيرة.

ويتعين على قادة المعارضة، المنشغلين لسوء الحظ بهندسة الانتخابات، أن يُجيبوا على السؤال الذي يقول: كيف سيكون لمسؤولي البلديات المنتخبين أي استقلال دون السيطرة على ميزانياتهم. وهل من الصعب أن نرى أن هذا يرقى إلى أن يكون لَعِبا وفقا للقواعد التي يُمليها النظام؟ ومتى سَيدرك سياسيو المعارضة، المنشغلون بمحاولة انتزاع مقاعد من أجل البقاء، أنهم لا يمكنهم أن يكسبوا أي شيء بالفوز في هذه الانتخابات؟

قضى النظام على احتمال إيجاد بديل سياسي من خلال الانتخابات في يوم الانتخابات في السابع من يونيو 2015. ومن المرجح بشدة أن السنوات الأربع القادمة، التي ستخلو من أي انتخابات مقررة بعد انتخابات 31 مارس 2019، ستُستغل لتعميق الفاشية في هذه البلاد.

بات هناك معنى مختلف للتأسيس لانتخابات حرة ونزيهة في تركيا عبر إرادة أردوغان وسياسته وإداراته. كما أن الانتخابات نفسها باتت تُستغَل لخلق شعور على الساحة الدولية بأن الأمور طبيعية في تركيا؛ أما داخليا، فإن تلك الانتخابات تُستخدم كمصدر للشرعية. إن جميع الأفعال السياسية مبنية على منطق القومية والدين وإرادة جمهور ناخبي النظام ومريديه من دون أي اعتبار للمؤسسات أو لتاريخ البلاد. لهذا السبب تُعدّ الانتخابات ضرورة لأردوغان؛ لكنها ليست على هذا النحو بالنسبة للمعارضة، لأنه منذ عام 2015، تُجرى الانتخابات على نحو يرمي إلى تحقيق الفوز لأردوغان. وحقيقة أنه لا توجد معارضة جادة وقوية للحكومة، جعلت إدارة الرئيس وحلفائه للعبة أمرا أكثر يسرا وسهولة.

وكما يقال كثيرا، فإن مقاطعة الانتخابات لا تعطي الشرعية لأردوغان على طبق من فضة. ومن الصعب القول إن مثل هذا النوع من الاحتجاج سيكون غير مؤثر؛ فمقاطعة الانتخابات وضعف المشاركة، خاصة إذا جاءت المشاركة دون 50 بالمئة، من الممكن أن تسحب البساط فجأة من تحت قدمي أردوغان في ادّعائه الشرعية.

في شهر مايو الماضي، قاطعت المعارضة الفنزويلية الانتخابات الرئاسية، وهوت نسبة المشاركة إلى 46 بالمئة. وعلى الرغم من أن الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو، رفيق أردوغان، فاز في الانتخابات بالتزوير، فإن العديد من دول أميركا الجنوبية ومن الغرب رفضت الاعتراف به كزعيم منتخب بصورة شرعية. وسنرى إلى أي مدى سيستطيع أن يتحمل الضغوط من بقية العالم.

وبطبيعة الحال فإن هذا لن يحدث هنا؛ فالمعارضة التركية ستشارك في هذه الانتخابات الصورية وستحاول الحصول على تركات صغيرة في إطار مساحات سياسية ضيقة ومحددة، إلى حين يقرر النظام التخلص منها. وليست مصادفة أن المعارضة التركية ما زالت تحاول محاربة هذا النظام عبر الوسائل القانونية في الوقت الذي يتسم فيه النظام السياسي بعدم القانونية، ولا تتعلم أبدا على الرغم من خسارتها المستمرة في الانتخابات؛ فهذا، فضلا عما يمثله من انعكاس لليأس والإحباط، يعد خضوعا للنظام. لكن النتيجة النهائية لن تحسمها المعارضة، وإنما سيحسمها المواطنون الذين يصوتون لهم ويتحملون المعاناة.

لا صوت غير صوته

المعارضة الإيرانية: النظام سيسقط بيد الشعب الإيراني ومقاومة الداخل

● سنابرق زاهدي: الوضع الشعبي في إيران متفجّر

❑ باريس – تسعى الولايات المتحدة إلى تشكيل تحالف دولي للتصدي للمشاريع الإيرانية التوسعية في المنطقة، على وقع العقوبات الاقتصادية المفروضة على إيران؛ وهو ما يدفع إلى الشعور بأن المنطقة مقبلة على أحداث كبيرة، قد تكون الحرب ضد طهران أحد احتمالاتها إذا ما أصر النظام الإيراني على المضي في مشروع التسلح خارج الأطر القانونية.

ومن أجل التعرف على تأثير العقوبات والاحتمالات المستقبلية التقت "العرب" بالدكتور سنابرق زاهدي رئيس لجنة القضاء في المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية، الذي يصف الوضع الداخلي في إيران اليوم بقوله إنه "متفجّر"، مستحضرا ما جاء في تقارير من معاقل الانتفاضة من داخل إيران بأن حوالي 529 حركة احتجاجية وقعت خلال شهر ديسمبر الماضي في أكثر من 103 مدن من قبل مختلف شرائح الشعب، وهذا يعادل 17 حركة احتجاجية يوميا ضد النظام.

بعد انسحابها من الاتفاق النووي، أعادت الإدارة الأميركية العمل بنظام العقوبات الاقتصادية لمواجهة إيران، لكن، سنابرق زاهدي يؤكد أنه لا يمكن الرهان فقط على تداعيات العقوبات لإضعاف النظام، مشيرا إلى أن العامل الرئيس للتغيير في إيران هو الشعب الإيراني ومقاومته. وكل شيء آخر يأتي كعامل مساعد لهذه المعادلة.

بعد الاتفاق النووي هرع الكثير من الشركات الغربية إلى طهران وبلغ حجم تصدير النفط الإيراني من مليون برميل إلى أكثر من مليونين ونصف المليون برميل يوميا. كما أن الاتفاق أدّى إلى الإفراج عن مئة وخمسين مليار دولار من الأموال المجمّدة الإيرانية. لكن هذه الأموال الهائلة لم تحسّن شيئا في المستوى المعيشي لأبناء الشعب الإيراني، بل بالعكس بلغ عدد المواطنين تحت خط الفقر أكثر من 40 مليون شخص، أي نصف سكّان إيران، وارتفعت نسبة البطالة وكذلك الأسعار بشكل جنوني... والسبب واضح: الأموال التي حصل عليها النظام صرفها في تصدير الحروب إلى سوريا واليمن والعراق وأعطاها لحزب الله والحوثيين، أو أنفقها لتوسيع مشاريعه الصاروخية والنووية، أو ذهبت إلى حسابات الملالي وقادة الحرس الثوري.

ويرى المعارض الإيراني أن ما تشهده إيران من احتجاجات تثبت أن النظام يفقد السيطرة تدريجيا، والاحتجاجات الأخيرة تأتي لتكون ذروة احتجاجات سابقة. ويستحضر في هذا السياق ما حدث في يوم عاشوراء من العام 2009 (27 ديسمبر) عندما نزل الملايين من أهالي طهران إلى الشوارع واستولوا على مناطق مختلفة من طهران العاصمة، كاد النظام يفقد السيطرة على العاصمة. كما أن في انتفاضات العام الماضي خرجت عدة مدن من سيطرة النظام، مثلا في انتفاضة أهالي مدينة كازرون في شهر مايو من العام الماضي خرج مركز هذه المدينة من سيطرة قوات النظام. كما أن أحياء من مدينة الأحواز خرجت عدة مرات من سيطرة النظام، وخرجت بعض المدن الصغرى، كمدينة درود أو بلدة قهدريجان، من سيطرة النظام في شهر يناير من العام الماضي، وهذا معناه أن أبناء الشعب لما يأتون إلى الشوارع فبإمكانهم السيطرة على المدن بمساعدة المجموعات المنظمة.

وكتب المحلل السياسي المحسوب على التيار الإصلاحي سعيد حجاريان في صحيفة «مشرق نيوز» في 11 يناير 2019 أشار فيه إلى الجوّ المتفجّر في المجتمع. وقال«في حركة الفقراء المعدمين ضد الأثرياء الناس يبحثون عن إمكانيات العيش وفي الحركات الأخرى يبحثون عن الديمقراطية، فإذا اصطفّوا أمام بعضهم البعض فسترى أن طهران من جنوبها إلى شمالها ستصبح ثوريّة بالكامل».

صرخة صدعت أركان النظام في إيران

وواجه النظام، المعروف بعنفه، الاحتجاجات بالقمع. لكن زاهدي يؤكد أن موازنة القوى في إيران بين النظام والشعب بكافة أطيافه وأعراقه وأديانه وطوائفه. وفي هذه المعادلة لن يكتب النجاح لنظام أفقر الشعب أكثر من خمس مرات منذ أن جاء إلى السلطة وأعدم أكثر من مئة وعشرين ألفا من أبناء إيران بسبب تطلعهم نحو إيران حرة وديمقراطية.

وفي هذه المعادلة لن تفيد النظام الأسلحة والمعدات العسكرية والصواريخ. هذه الحقيقة ماثلة أمام النظام ولذا نرى أن نائب مجلس النظام يقول "عندما سقط الاتحاد السوفييتي كان يملك 13 ألف رأس نووي ونفوذا في 20 دولة في العالم ومحطة فضاء، لكنه تفكك في شوارع موسكو". نعم هذا النظام سيسقط بيد الشعب الإيراني والمقاومة داخل إيران.

في حديثه عن حدود شعبية النظام الإيراني، يستحضر زاهدي نتائج عملية استطلاع رأي شمل أكثر من ثلاثة وثمانين ألف إيراني، حيث قال 97 بالمئة من المستطلعة آراؤهم إنهم لن يشاركوا في الانتخابات القادمة. كما يرى 70.65 بالمئة أنه على الاتحاد الأوروبي مساعدة القوى المطالبة بإسقاط النظام.

وبعيدا عن هذا الاستطلاع ومدى صحته، يشير المعارض إلى أحاديث العديد من أبناء النظام عن نفاد شعبية هذا النظام، حيث قال محمد باقر قالي باف، مرشّح الرئاسة وعمدة طهران سابقا، إن 4 بالمئة فقط من سكان إيران يؤيدون النظام. كما أن عبدالله جواد آملي أحد كبار رجال الدين قال قبل أشهر "لو انتفض الشعب سيلقي بنا في البحر، رغم أن الكثيرين هربوا من البلاد، لكن نحن ليس لدينا مكان نهرب إليه".

ويشير زاهدي قائلا إن أبرز دليل على مدى أثر العقوبات على النظام الإيراني هي الميزانية التي قدّمها الرئيس حسن روحاني للعام القادم الإيراني (عام 1398 الذي سيبدأ من مارس المقبل). حجم هذه الميزانية يساوي حوالي 47 مليار دولار وميزانية العام الحالي (1397) تعادل حوالي 110 مليار دولار. وهذا معناه أن ميزانية الدولة مفلسة، وتدنت إلى أقلّ من النصف خلال عام واحد. لكن في هذه الميزانية أيضا ارتفعت حصة قوات الحرس مقارنة بالعام الحالي. كما أن حجم تصدير النفط الذي كان أكثر من مليونين ونصف المليون برميل قد تدنّى الآن إلى أقل من مليون برميل.

ويختم مؤكدا مرة أخرى على أن العقوبات لا علاقة لها بالشعب الإيراني الذي يعيش أحلك أيام تاريخه ولا يبحث عن التخلص من مشاكله من خلال رفع العقوبات أو غير ذلك بل من خلال التخلص من هذا النظام بكامله.

سنابرق زاهدي:

> عندما سقط الاتحاد السوفييتي كان يملك 13 ألف رأس نووي ونفوذا في 20 دولة في العالم ومحطة فضاء، لكنه تفكك في شوارع موسكو

آراء

«الأميركيون سيمضون ونحن سنبقى لأننا أهل الأرض، ولدينا أرضية خصبة للتعاون مع العراق. علاقتنا جيده مع العراق ولدينا جميع ما يحتاجه الشعب العراقي».

محمد جواد ظريف
وزير الخارجية الإيراني

«بأي حق يجتمع وزير الخارجية الإيراني ببعض شيوخ العشائر العربية في جنوب العراق؟ هل وصلت الاستباحة حد الترهيب أو الترغيب وشراء الذمم وخيانة الوطن؟».

محمد علي الحسيني
الأمين العام للمجلس الإسلامي العربي في لبنان

زيارة ظريف.. الاستثمار في بقايا العراق

حامد الكيلاني
كاتب عراقي

اختتم ظريف لقاءاته الاقتصادية بقمة جمعته بقادة ميليشيات الحشد الشعبي في مفارقة تلخص رؤية نظام ولاية الفقيه للسلطة في العراق وتحديدا مفاتيح الفكر الاستثماري والتنموي والراعي لمرحلة البناء والإعمار والإصلاح في العراق

❏ يمكن توصيف زيارة محمد جواد ظريف، وزير الخارجية الإيراني للعراق بكونها زيارة تفقدية لرعاياه من أحزاب وقوى سياسية واقتصادية وقوى أخرى مسلحة للاطمئنان على واقع العلاقات بين أطراف العملية السياسية، وللوقوف على آخر مستجدات تواجد القوات الأميركية وأطروحات وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو في جولته الأخيرة، وخاصة ما يتعلق منها بالدعوة إلى حضور مؤتمر بولندا وما قد يسفر عنه من تشكيل تحالف دولي لا يبتعد كثيراً عن التحالف الدولي للحرب على تنظيم داعش.

الحرب على الإرهاب قائمة رغم انحسار نفوذ تنظيم داعش في العراق وسوريا، ذلك لأن مصدر الإرهاب وقوته المركزية يكمنان عملياً في النظام الإيراني بتمدد ميليشياته في الشرق الأوسط وبعمليات إرهابية على مساحات متناثرة من العالم، وهي عمليات ذات طبيعة استهداف مسبق لشخصيات وجماعات أو لأهداف عقائدية بتجنيد المرتزقة، إضافة إلى توفير مصادر تمويل بتجارة المخدرات وغسيل الأموال.

زار ظريف العراق الغني بالنفط والثروات الطبيعية وفرص الاستثمار الواسعة في مختلف الأصعدة، وفي المقدمة منها إعمار المدن المدمرة بالإرهاب أو بالفساد وانفلات السلاح وهيمنته على مصادر القرار، لذلك اختتم لقاءاته التجارية والاقتصادية بقمة جمعته بقادة ميليشيات الحشد الشعبي في مفارقة تلخص لنا رؤية نظام ولاية الفقيه للسلطة في العراق وتحديداً مفاتيح الفكر الاستثماري والتنموي والراعي لمرحلة البناء والإعمار والإصلاح في العراق.

يخاطب وزير الخارجية الإيراني قادة الحشد بكلمة "يجب"، وهي كلمة يحذر منها الإعلاميون والصحافيون عند تداولها لأن فيها لهجة آمرة تصدر عادة من القادة لمن هم في إمرتهم لتنفيذ القرارات والمضي في أداء مهماتهم بحذافير ما يوجه إليهم. و"يجب" هنا استخدمها ظريف لإعطاء الفرص الأكبر في إعمار العراق إلى الشركات الإيرانية التي "ينبغي" تفضيلها على الشركات الأوروبية والأميركية، ويعلل ذلك بقلة النفقات الأمنية لأن الشركات الإيرانية، وبصريح العبارة وبثقة متناهية، لا تحتاج إلى من يحميها من الإرهاب، ثم استدرك، بوجود قوات الحشد الشعبي.

ظريف تحدث إلى قادة الميليشيات باللغة الفارسية، وأملى عليهم تعليمات ولاية الفقيه في تسخير الموارد العامة لتخفيض آثار العقوبات بزيادة التبادل التجاري، والحقيقة زيادة استيراد المنتجات الصناعية والزراعية الإيرانية والتي يشتكي منها العراقيون لعدم جودتها أو لتزوير تاريخ انتهاء صلاحيتها، وهي مشاكل مزمنة تشهد عليها المنافذ الحدودية والأسواق وجموع المستهلكين، ولتلك الحقائق شجون وخسائر في الثروات وفي أرواح الأبرياء.

يخاطب ظريف الولايات المتحدة من خلال قادة الميليشيات "ستمضون ونبقى لأننا أهل الأرض"، وهنا كيف لنا أن نقول إننا لا ندري عن أية أرض يتحدث، فالعراق بالنسبة إليه انتهى أمر الجدل فيه وبعائديته، حتى أنه يتعاطى مع تلك العبارة بشغف الإعلانات الأميركية التمويل في الترويج لفكرة تحرير العراق وليس احتلاله.

أي إنه ينتحل صفة المواطن العراقي والمقاومة أيضاً، متناسياً تماماً أن الاحتلال الأميركي جاء بمن يجتمع بهم من قادة الميليشيات إلى ساحة العراق، وسمح لنظامه بأن يتولى السلطة في العراق عندما دفع بالأحزاب الطائفية إلى سدة الحكم وكتابة الدستور وإقامة نظام برلماني ديمقراطي خاص بالعراق يشرع القوانين لحماية سلاح الميليشيات ودولة الميليشيات التي أنجزت الإبادة والتطهير العرقي ومهدت لاجتياح تنظيم الدولة للمدن المطلوبة مذهبياً على لائحة ولاية الفقيه، ولتمويل التنظيم كذلك.

التخوف في معظم التقارير الصادرة عن المنظمات الدولية أو الإعلامية من صراع بين الولايات المتحدة وإيران في العراق، في الكثير منه غير مبرر، فكلا الطرفين تخادما قبل وبعد الاحتلال في التهيئة للمحاصصة الطائفية والسياسية في نظام الحكم، بما صدر عن سلطة الاحتلال من قرارات الحاكم المدني الأميركي بول بريمر، وكلاهما استفرد بالعراقيين قتلاً وتنكيلاً واعتقالاً، وتقاسما مهمة الميليشيات واستهتارها بحياة المواطنين في الشوارع والمدن.

الصراع المتصاعد يندرج تحت تبويب التجاذبات السياسية بين إدارة البيت الأبيض برئاسة دونالد ترامب ونظام الملالي في طهران، بما تشير إليه التصريحات الإيرانية من المرشد الأعلى وقادة الحرس الثوري والرئيس حسن روحاني إلى ابتسامة وزير خارجيته التي تذكرنا بمستوى حرب التغريدات الخارجة عن المألوف بين الرئيس ترامب وما يقابلها من تشنجات لاستعراض القوى أو لغة الحرب الصادمة، وكيف انتهت بعد رعب المواجهة النووية إلى السقوط في حب الرئيس الكوري الشمالي، كيم جونغ أون، على حد تعبير الرئيس الأميركي.

الصراع من زاوية نظر الوزير ظريف والقيادة الإيرانية لا يتعدى كونه صراعا مع الرئيس ترامب رجل الأعمال، الذي يرفع شعار "أميركا أولا" و"بزنس أولاً"، بصفته بياع كلام من الطراز الأول أيضا، وهو رئيس قد يذهب بعيداً في التهديد بالعقوبات والانسحاب من الاتفاقيات، لكنه لا يريد أن يخسر جندياً أميركياً واحدا في حروب يراها عبثية ومكلفة والتزامه فيها تفرضه الولايات المتحدة كقوة عظمى، وهذا ما تأكد بقراره شبه المفاجئ بسحب القوات الأميركية من سوريا وبصدمته من مقتل عدد من جنوده في التفجير الانتحاري في مدينة منبج.

النظام الإيراني يرى في الأرض العراقية، بما فيها الوجود الأميركي، مصدراً للمناورة لتخفيف العقوبات وابتزاز العراقيين والعالم، فقرابة 40 مليون عراقي يمثلون للنظام سوقاً استهلاكية نموذجية في ظل حرب معلنة على الإنتاج الصناعي والزراعي والحيواني المحلي في العراق، مع وجود أذرع محلية تحمل أعباء السياسة والسلاح بما تؤدي من واجبات في مواجهة تكاليف التصعيد ضد القوات الأميركية والبعثات الدبلوماسية أو بالاستعجال في تشريع قانون برلماني يطلب العراق فيه انسحاب القوات الأجنبية من أراضيه لإدخال الإدارة الأميركية في مأزق مع حكومة العراق بصفتها حكومة منتخبة وذات نظام ديمقراطي وتحظى بالدعم الأميركي طبعاً.

عند هذه النقطة تكون إيران خارج اللعبة، وأي مواجهة وإن حصلت فلن تكون إلا مع ميليشيات بغطاء حكومي وتحت إمرة رئيس وزراء العراق ومدعومة من فتوى المرجعية، لذا فإن خطوة الإدارة الأميركية في تشكيل تحالف دولي تبدو منطقية للإجابة على وجهة النظر الإيرانية تمهيداً للحظة لقاء ممكنة ولا تبدو مستحيلة، لحظة يتمنى النظام الإيراني الوصول إليها، رغم كل تاريخه وصادراته، دون حادث عرضي قد يجرح كبرياء الدولة العظمى.

انتهت زيارة وزير الخارجية الإيراني بتجربة استبدال 50 عاملا إيرانيا بالعمال العراقيين في مصفى السماوة، وتحديدا في محافظة المثنى الأكثر فقراً بين محافظات العراق، في تجربة إيرانية بمثابة استطلاع أو استقصاء ميداني، لا ترى في العراق سوى ما ينطبق على القرش الأبيض في يوم مشروعها الأسود.

حسابات ماي الخاطئة ومستقبل بريطانيا

سلام السعدي
كاتب فلسطيني سوري

❏ تبخرت نتائج عامين من مفاوضات رئيسة وزراء بريطانيا، تيريزا ماي، مع الاتحاد الأوروبي على اتفاق خروج المملكة وذلك من خلال رفض البرلمان البريطاني الاتفاق المطروح. كانت مؤشرات الرفض بادية منذ أشهر ترددت فيها ماي بطرح الاتفاق على البرلمان وعقدت معه مفاوضات طويلة ومعقدة كان يفترض أن تؤدي إلى إقناع أعضاء البرلمان. لكن رفض الاتفاق جاء بغالبية ساحقة وبفارق 230 صوتاً، ما جعلها أوسع هزيمة برلمانية لأي رئيس وزراء بريطاني في التاريخ الحديث للمملكة.

يبدو ذلك شديد الغرابة بعد عامين على موافقة البريطانيين في استفتاء شعبي على الانسحاب من الاتحاد الأوروبي، ومع ما بدا أنه التفاف لحزب المحافظين حول ماي، إذ عجزت الأخيرة عن إقناع معظم أعضاء حزبها بدعم الاتفاق الأخير. الأكثر غرابة هو عدم سحب الثقة من الحكومة بعد هذه الهزيمة؛ إذ نجت حكومة ماي من جلسة حجب الثقة التي دعا إليها زعيم حزب العمال، جيريمي كوربن، بعد التفاف أعضاء حزبها حول الحكومة.

وهذه هي المرة الثانية التي تنتهي فيها حسابات ماي إلى كارثة سياسية. قبل نحو عام خسر حزب المحافظين الأغلبية المطلقة لمقاعد البرلمان بسبب انتخابات مبكرة كانت قد دعت إليها ماي دون أن تكون مضطرة إلى ذلك، معتقدة أن بإمكانها توسيع الغالبية البرلمانية الضئيلة التي حظيت بها في انتخابات 2015، وهو ما كان يدعم مشروعها بالخروج من الاتحاد الأوروبي. لكن الانتخابات انتهت إلى إضعاف حكومة ماي وهي الضربة الأولى التي مهدت الطريق للهزيمة الكبيرة التي لحقت بحزب المحافظين.

رفض تياران اتفاق الخروج الذي قدمته ماي. التيار الأول هو حزب العمال وجميع المؤيدين لبقاء بريطانيا ضمن الاتحاد الأوروبي. هؤلاء لم ينفكوا يطالبون بتصويت شعبي جديد يطرح مسألة خروج بريطانيا من جديد أمام الناخب البريطاني بعد أن تبين أن طريق الخروج سيتضمن عوائق كثيرة لن تصب في صالح الاقتصاد البريطاني. ولكن التيار السياسي المهيمن اليوم، حزب المحافظين، يرفض ذلك معتبرا الأمر انتهاكا لقرار اتخذه الشعب بصورة ديمقراطية ويستوجب تنفيذه من قبل الحكومة.

الفريق الآخر رفض الاتفاق بسبب رغبته في تقليص حجم التعاون الاقتصادي والتجاري مع القارة العجوز.

أدخلت تركيبة الرافضين تلك ماي في مأزق حقيقي إذ يتعذر إرضاء أي طرف من الأطراف الرافضة من أجل تأمين مرور الاتفاق في جلسة تصويت قادمة تتطلع لها ماي. ولكن ما هي إستراتيجية ماي لتحقيق ذلك؟ أغلب الظن أنها سوف تعود إلى الاتحاد الأوروبي لعقد المزيد من المفاوضات وتعديل الاتفاق بما يمكن أن يرضي أعضاء حزبها. ولكنها تعرف أن الاتحاد الأوروبي لن يقدم أي تنازل يغير من المعارضة الشديدة للاتفاق.

يتمثل السيناريو الآخر في الانسحاب من طرف واحد أو ما يسمى بـ"الخروج القاسي"، وهو سيناريو يخشاه الأوروبيون، خصوصاً الدول التي تمتلك تعاملات اقتصادية كبيرة مع المملكة مثل أيرلندا وفرنسا وألمانيا، وهو ما قد يدفع ماي إلى استخدام هذه الورقة في حال استنفدت جميع خياراتها. ولكن لرئيسة الوزراء مخاوفها من هذا الخيار، خصوصاً النتائج السلبية على الاقتصاد البريطاني وهو ما قد يتسبب بردة فعل شعبية وانقسامات عميقة داخل حزب المحافظين.

ربما يأتي الحل من خارج الحكومة البريطانية من خلال الأقلية العمالية في البرلمان البريطاني والأغلبية الشعبية خارج البرلمان التي تتجه أكثر نحو تفضيل البقاء داخل الاتحاد الأوروبي. ففي آخر استطلاع للرأي، تراجع الدعم للخروج من الاتحاد الأوروبي إلى 40 في المئة فقط.

تسير الحكومة البريطانية على خيط رفيع وهي مهددة بالانهيار في أية لحظة. لقد فشلت قضية الخروج من الاتحاد الأوروبي بصورة مزرية. فبعد سنوات من تحشيد البريطانيين ضد الاتحاد الأوروبي واستخدام طبقة من المثقفين والاقتصاديين لتحميل الاتحاد مسؤولية تدهور الاقتصاد البريطاني، اتضح الجهل المحيط بتلك الطبقة. لقد ظهر للعيان وعيها المحدود بالاتحاد الأوروبي وقوانينه الظاهرة والضمنية، وبحجم الترتيبات الاقتصادية والتجارية بين بريطانيا والاتحاد، وبالأزمات السياسية التي ستخلقها قضية الخروج مع الدول المكونة للمملكة المتحدة، أي أيرلندا الشمالية واسكتلندا وويلز. اليوم أنتجت تلك الطبقة عملها النهائي بعد سنوات من النقاش والعمل. إنه اتفاق احتل المكانة الأقل شعبية في تاريخ بريطانيا الحديث.

في بيتنا ظريف

كافي علي
كاتبة عراقية

جولة ظريف في العراق، تؤكد أن إيران قررت أن تنحني أمام العاصفة لتجنب ضربة أميركية باتت وشيكة بعد انسحاب القوات الأميركية من سوريا وتمركزها في قاعدة عين الأسد في الأنبار

❏ قمة هلسنكي بين الرئيس الأميركي دونالد ترامب ونظيره الروسي فلادمير بوتين أتت أكلها بعد موافقة ترامب على إنهاء التواجد العسكري الأميركي في سوريا. أما التزامن بين زيارة وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو ونظيره الإيراني جواد ظريف إلى بغداد، فيعدُّ أولى بوادر الحل للخلاف الروسي – الأميركي حول الملف الإيراني.

الرسالة غير الودية التي حملها مايك بومبيو إلى بغداد تضمنت قائمة بشروط أميركية تفرض على الحكومة العراقية الجديدة الخروج من فلك السياسة الإيرانية في المنطقة، أما زيارة ظريف فكانت لمناقشة تلك الشروط مع قادة الكتل والأحزاب الموالية لإيران، بالإضافة إلى إيجاد صيغ دبلوماسية جديدة تضمن استمرار الهيمنة السياسية والاقتصادية الإيرانية على العراق بعد حل الفصائل المسلحة التابعة لها، وإقصاء رجالها من العملية السياسية.

لم تبدأ زيارة ظريف والوفد السياسي والاقتصادي المرافق له بمدينة النجف ولقاء السيد السيستاني كما حدث بعد إبرام الاتفاق النووي مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي، لكنها بدأت بلقاء رئيس المجلس الأعلى عمار الحكيم. عكس اللقاء وطبيعة الحوار موقف إيران من مرجعية النجف الرافضة لسياستها وتبنيها لخطاب يحرض الشارع العراقي على رجالها في السلطة. قال ظريف مخاطبا الحكيم "أنتم من أسرة ولدت من رحم الشعب العراقي وكل من يتصدى للمسؤولية يتعرض لما تعرضتم له من تشويه مهين، ونحن نعتبركم كلمة العراق وعمقه الإستراتيجي". حوار فيه إشارة غير مباشرة إلى مرجعية السيد السيستاني الأعجمية وتشكيك في أهلية كلمتها على شيعة العراق.

منذ الاحتلال الأميركي وبيت الحكيم يتولى مهمة تنسيق العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران، ولعل تغريدة عمار الحكيم بعد لقائه بظريف تشير إلى موافقة إيران على تنفيذ الشروط الأميركية.

طالب عمار الحكيم من خلال تغريدة له على تويتر بواجب إكمال تشكيل الحكومة ولزوم استبدال بعض وزرائها، كذلك طالب بضرورة تفكيك الدولة العميقة. ربما الغاية من مطالب الحكيم تبدو واضحة أكثر إذا أخذنا بعين الاعتبار خبر تسليم واشنطن رئيس الوزراء عادل عبدالمهدي قائمة بالفصائل الشيعية المسلحة التي يجب حلها. وبالعودة إلى قمة هلسنكي وتأكيد الرئيس الروسي على موقف بلاده المبدئي من إيران، وقلقها من الانسحاب الأميركي من الاتفاق النووي، نرى أن روسيا قد تمكنت من إقناع إيران بتنفيذ الشروط الأميركية بانسحابها العسكري من سوريا ورفع يدها عن العراق.

عوّدتنا الأحداث وتداعياتها بأن الشأن العراقي ليس ضمن مسؤوليات السياسة الخارجية للحكومة الإيرانية، بل هو من صلب اهتمامات المرشد الأعلى وفيلق القدس، ولعل جولة ظريف في العراق من شماله إلى جنوبه، ولقاءه بزعماء الكتل والأحزاب السياسية بل وحتى زعماء القبائل والمؤسسات الدينية، يؤكدان أن إيران قررت أن تنحني أمام العاصفة لتجنب ضربة أميركية باتت وشيكة بعد انسحاب القوات الأميركية من سوريا وتمركزها في قاعدة عين الأسد في الأنبار.

للمشاركة والتعقيب:
opinion@alarab.co.uk

آراء

«نتطلع إلى العمل مع مجموعة الـ77 والصين في عام 2019 تحت القيادة التاريخية لدولة فلسطين التي تتمتع بخبرة في بعض القضايا العالمية الأكثر تحديا».

أنطونيو غوتيريش
الأمين العام للأمم المتحدة

«تركيا تتعاطى بإيجابية مع مقترح الولايات المتحدة بإنشاء منطقة آمنة في سوريا. الخطوة ستكون تطورا مهما في السياق السوري ونحن ندعمها».

حامي أقصوي
المتحدث باسم وزارة الخارجية التركية

عندما تتحدث فلسطين باسم 80 بالمئة من سكان العالم!

ناجي حرج
حقوقي ودبلوماسي سابق

❏ باشرت دولة فلسطين يوم الثلاثاء 15 يناير 2019، رئاستها لمجموعة الـ77 والصين في الأمم المتحدة لمدة عام. وقد جرت لذلك مراسم خاصة في نيويورك، حضرها الرئيس الفلسطيني محمود عباس والأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، ورئيسة الجمعية العامة ماريا فيرناندا اسبينوزا، ووزير خارجية مصر سامح شكري الذي كانت بلاده تتولى رئاسة المجموعة للعام الماضي (2018).

المعروف أن مجموعة الـ77 تتكون من 134 دولة تمثل 80 بالمئة من مجموع سكان العالم، سيتحدث باسمها مندوب فلسطين في كل الاجتماعات الدولية التي ستعقد في هيئات الأمم المتحدة على مدار العام. ولذلك فإن الحدث يكتسب أهمية معنوية كبيرة في ضوء المعاناة المستمرّة للشعب الفلسطيني، إذ يمثل تأكيدا دوليا كبيرا بحضوره ككيان دولي، ناهيك عن دلالاته السياسية وانعكاساته القانونية على مظهر نشاط الدولة الفلسطينية في المنظومة الدولية.

وحيث أن فلسطين لا تتمتع بصفة الدولة العضو وإنما بصفة المراقب فقط، فإنه يجب أن لا ننظر إلى اختيارها لرئاسة هذه المجموعة الرئيسة كإجراء روتيني ضمن سياق تناوب الدول الأعضاء على تولّي المسؤوليات ضمن نشاطات الأمم المتحدة، وإنما كان من الواضح أن المجموعة قد خططت جيدا لكي تكون لذلك الاختيار آثاره السياسية ونتائجه القانونية بالضد من كل السياسات التي مورست خلال الأعوام الماضية ضد حقوق الشعب الفلسطيني وتطلعاته إلى أخذ مكانته الدولية وتقرير مصيره بيده. فبعد أن اتخذ وزراء خارجية المجموعة في سبتمبر الماضي قرارا بتولي فلسطين رئاسة المجموعة، أعقبوه بتقديم مشروع قرار إلى الجمعية العامة يوسع من صلاحيات دولة فلسطين مضيفا لها صلاحيّات لا تتمتع بها الدولة المراقبة. وقد حصل مشروع القرار، الذي صاغته مصر، تحت بند "تعزيز منظومة الأمم المتحدّة" على تأييد أغلبيّة من 146 دولة مقابل 3 دول ضدّه هي أستراليا وإسرائيل والولايات المتحدة، وامتناع 15 عضوا عن التصويت.

الأمر الجوهري في القرار أنه اعتمد مجموعة من طرائق عمل خاصّة "لمشاركة دولة فلسطين في دوراتٍ وأعمال الجمعية العامة والمؤتمرات الدولية التي تعقد برعاية الجمعية أو الأجهزة الأخرى التابعة للأمم المتحدة"، طيلة فترة رئاسة فلسطين للمجموعة، كان الهدف منها تمكين دولة فلسطين من مشاركة فعّالة في كل الاجتماعات، بحيث تتصرّف عمليا كأي دولة كاملة العضوية. ولعل هذا الإجراء يضع الحدث في صياغته القانونية التي تمكّن فلسطين من التصرّف كدولة كاملة العضوية في مباشرتها لمسؤولياتها في رئاسة مجموعة الـ77 والصين في كل محافل الأمم المتحدة. فقد طلب القرار، من أجهزة المتحدة والوكالات المتخصصة والمنظمات والكيانات الأخرى ذات الصلة داخل منظومة الأمم المتحدة، تطبيق تلك الطرائق التي تتضمن الحق في الإدلاء ببيانات نيابة عن المجموعة، بما في ذلك ضمن ممثلي المجموعات الرئيسية، وتقديم المقترحات والتعديلات، والمشاركة في رعاية المقترحات والتعديلات، ورفع الاقتراحات الإجرائية، كما تتضمن الحق في تقديم تعليلات للتصويت نيابة عن الدول الأعضاء في الأمم المتحدة التي هي أعضاء في مجموعة الـ77 والصين وحق الرد في ما يتعلق بمواقف المجموعة والصين.

وتشي الكلمات التي ألقاها ممثلو إسرائيل والولايات المتحدة وأستراليا بالظلال السياسية المهمّة للقرار، إذ سيكون صوت فلسطين هو الناطق نيابة عن القسم الأعظم من سكان الأرض خلال هذا العام. فقبل التصويت على القرار عبّرت كلماتهم أمام الجمعية العامة عن المعارضة الشديدة لمشروع القرار. فقد قال نائب البعثة الأميركية في نيويورك جوناثن كوهين، إن "بلاده لا تعترف أساسا بوجود دولة فلسطينية، وبالتالي فإنها تعارض بشدة اتخاذ هذا القرار". مضيفا أنه "يحق فقط للدول الأعضاء في الأمم المتحدة أن تتحدث وتتصرف باسم مجموعات الدول الرئيسية في الأمم المتحدة". وأضاف المندوب الأميركي "إن تحقيق السلام الحقيقي يتطلب التحلي بالشجاعة للجلوس على طاولة المفاوضات وتقديم التنازلات". وشدّد على أن هذا القرار "هو العكس تماما". وهذا الموقف ليس بجديد، فالولايات المتحدة تعارض أي خطوة من شأنها تقوية الوجود الفلسطيني في أجهزة المنظومة الدولية بما في ذلك انضمام فلسطين إلى المعاهدات الدولية.

أمّا المتحدث باسم دولة الاحتلال (إسرائيل) فقد رأى أن القرار "لا يخدم إلا مصالح أحد الوفود". وأضاف "إن المحاولات المستمرة لتغيير القواعد الإجرائية تُضعف المنظمة، وأنه من المثير للسخرية النظر في المشروع في إطار بند جدول الأعمال المعنون "تعزيز منظومة الأمم المتحدة".

الدولة الثالثة التي صوّتت ضد القرار، أستراليا، وقالت في كلمة على لسان السفيرة جيليان بيرد "إن قرار أستراليا بعدم التصويت على هذا القرار يعكس موقفنا القديم بأن المحاولات الفلسطينية للحصول على اعتراف كدولة في المحافل الدولية لا تساعد كثيرا الجهود الرامية إلى حل الدولتين".

لكن ممثل دولة فلسطين شدّد في كلمته إثر تبني القرار، على أن حكومته "لن تدّخر جهدا لإثبات هذه الثقة في قدرتها على تمثيل مصالح مجموعة الـ77 والدفاع عنها"، مضيفا أن وفده سوف يشارك بشكل بناء مع جميع الشركاء في "تعزيز التعاون والتوصل إلى اتفاقات مفيدة من أجل الصالح العام للبشرية".

وأثرت الكلمات التي ألقيت أثناء تسلّم الرئاسة، يوم 15 يناير الجاري، التأكيد على الأهمية المميزة للحدث، فقد أكدّ كل من الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش ورئيسة الجمعية العامة ماريا فيرناندا اسبينوزا على "الأهميّة التاريخية لتولي فلسطين رئاسة مجموعة الـ77، في ظل الأهمية الكبيرة لهذه المجموعة ودورها الفاعل في رسم السياسات داخل منظومة الأمم المتحدة ولما تمثله من ثقل بشري كبير في هذا العالم". وأشار غوتيريش إلى أن الشعب الفلسطيني قد واجه أكبر التحديات العالمية خطورة.

> الحدث يكتسب أهمية كبيرة في ضوء المعاناة المستمرة للشعب الفلسطيني، إذ يمثل تأكيدا دوليا بحضوره ككيان دولي، ناهيك عن دلالاته السياسية وانعكاساته القانونية على مظهر نشاط الدولة الفلسطينية

> ظهور فلسطين المتعدد في محافل منظمة الأمم المتحدة، سيعيد التذكير بمأساة شعب سلبه الاحتلال كل حقوقه، ويسعى جاهدا لسلب حتى حقه في الكلام

وقال الرئيس الفلسطيني محمود عباس "إن استمرار إسرائيل في الاستعمار والاحتلال لفلسطين يقوض تنميتنا وقدرتنا على التعاون والتنسيق ويعرقل التنمية المستقبلية المتسقة لجميع شعوب المنطقة".

ولا بدّ من الإشارة إلى أن تسلم دولة فلسطين رئاسة مجموعة كبيرة كمجموعة الـ77 والصين في الأمم المتحدة يأتي في ظل التسريبات والتحليلات المتضاربة بشأن ما أطلق عليه تسمية "صفقة القرن" على أساس أنها مشروع أميركي جديد لحل النزاع في الشرق الأوسط من شأنه إسدال الستار على مشروع نشوء دولة فلسطينية بالفعل. وبالتالي فإن ظهور فلسطين المتعدّد في محافل الأمم المتحدة سيعيد التذكير بمأساة شعب سلبه الاحتلال كلّ حقوقه، ويسعى جاهدا لسلب حتى حقه في الكلام.

الشمال السوري: رهانات أردوغان بين تقلبات ترامب وخطط بوتين

د. خطار أبودياب
أستاذ العلوم السياسية، المركز الدولي للجيوبوليتيك – باريس

❏ على مسافة شهرين من الذكرى الثامنة لانطلاق شرارتها، تبدو "الحروب السورية" الكبيرة والصغيرة وكأنها لا تنتهي، وتتركز الحلقة الراهنة منها على شمال البلاد وشرقها مع رقصة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بين منبج وإدلب وشرق الفرات، حيث يحاول إعادة كتابة التاريخ، بعد قرن على نهاية الإمبراطورية العثمانية، والمشاركة في رسم خرائط جديدة في إقليم ملتهب عبر منع الأكراد من تركيز أي وضع جغرافي جديد لهم، ولعب دور أحد صناع الوضع السوري الجديد برمته.

لكن الطموح التركي الفضفاض سيصطدم بعوامل تفجير في منطقة مليئة بالانهيارات، وترتبط مآلاته بخيارات أطراف مسار أستانة وخاصة خطط ومناورات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مدير "اللعبة الكبرى الجديدة" في سوريا، وليس بعيداً عن القرارات النهائية للولايات المتحدة الأميركية التي لا تزال تتمتع بالموقع القيادي في الشرق الأوسط حتى إشعار آخر بالرغم من ضبابية وتقلبات مواقف الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

احتدم الجدل والتزاحم حول توزيع النفوذ في المناطق الاستراتيجية لشمالي سوريا وشرقها بعد قرار الرئيس ترامب الانسحاب الأميركي منها، والذي تحول تدريجيا إلى "إعادة تموضع" مع قدر غير يسير من الغموض أو التخبط بسبب تحفظ المؤسسات الأميركية واستقالة وزير الدفاع نفسه.

وبعد جولتين في المنطقة لوزير الخارجية مايك بومبيو ومستشار الأمن القومي جون بولتون، برز التصحيح وإعادة النظر بما يشبه الترتيب بين ترامب وأردوغان لجهة "التهديد بتدمير الاقتصاد التركي في حال ضرب الشركاء الأكراد"، وإرفاق ذلك بتصور عن "منطقة آمنة بعرض 20 ميلا (32 كلم)" تضمن مصالح تركيا الأمنية في جوارها السوري وتحمي الأكراد حسب وجهة نظر سيد البيت الأبيض. لكن سرعان ما انتهز الرئيس التركي الفرصة واتصل بنظيره الأميركي ونقل عنه تأكيد انسحاب القوات الأميركية من المنطقة و"التوصل إلى تفاهم له أهمية تاريخية كبيرة"، لأن تركيا ستتولى إنشاء المنطقة الآمنة بعد التشاور مع الأطراف المؤثرة بما فيها الدول الضامنة لمسار أستانة.

وأكد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، أن مسألة المنطقة الآمنة ستُطرح على أجندة لقاء القمة المتوقع بين الرئيسين الروسي فلاديمير بوتين والتركي رجب طيب أردوغان في وقت لاحق من يناير الجاري. لكن ما تعتبره تركيا "منطقة آمنة" في شمال سوريا، يعتبره الأكراد "مكمنا" ينذر بحروب طويلة، حيث تصر أنقرة على استبعاد "وحدات حماية الشعب الكردي (نواة قوات سوريا الديمقراطية الحليف الرئيسي لواشنطن والتحالف الدولي في الحرب ضد تنظيم داعش) من الترتيبات الأمنية المستقبلية". ويتم ذلك بسباق مع الزمن وبموازاة مسار آخر تشرف عليه قاعدة حميميم الروسية بين النظام في دمشق وممثلي أبرز الأطراف الكردية السورية من أجل بلورة ترتيب يتيح إعادة سيطرة الدولة السورية على هذه المنطقة.

قبل كل هذه المناورات كان بعض المراقبين يتحدثون عن تركيز مناطق نفوذ أميركية وروسية وتركية وإيرانية على خلفيات استراتيجية وعلى تقاسم موارد الغاز والنفط والمياه والزراعة من عفرين والزيتون فيها إلى دير الزور والنفط حولها. لكن الضبابية السائدة حاليا لا تتصل حصرا بجوار حلب الشهباء وإقليم الجزيرة وفراتها، بل تمتد أيضا إلى إدلب الخضراء وحماة وبالقرب من الساحل حيث سجلت هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقا المرتبطة بتنظيم القاعدة) تقدما حاسما في ظلال اتفاق 17 سبتمبر 2018 المتعارف عليه باسم "هدنة بوتين – أردوغان في إدلب".

لا بد من التذكير بأن محافظة إدلب كانت معقل المعارضة السورية المسلحة ودارت فيها حرب مع القوات الموالية، لكن دخول النصرة وداعش على الخط غيّر من طبيعة النزاع الذي أخذ يتوسع منذ العام 2012 مع زيادة حدة كل أنواع التدخلات الخارجية في ظل استباحة حدود سوريا وتقويض استقرارها، وخاصة من ناحية الاندفاع الإيراني لحماية النظام السوري جسر المشروع الإمبراطوري نحو البحر المتوسط في لبنان، أو لناحية الانخراط التركي في إطار التوجهات الغربية والذي أخذ يتأقلم مع الاختراق الروسي الاستراتيجي وبالضبط منذ معركة حلب أواخر العام 2016.

بيد أن رجب طيب أردوغان الذي عزز على وقع "الحروب السورية" صعوده الداخلي من رئيس للوزراء إلى رئيس للجمهورية في ظل نظام "رئاسي سلطاني" كان يلعب على الساحة السورية لعبته الخاصة ومصلحة بلاده العليا حسب رؤيته.

من اللافت أنه في موازاة احتضان المعارضات السورية وممارسة وصاية على بعضها (سهّلتها قرابة أيديولوجية وأموال بعض العرب) فتحت تركيا حدودها بشكل طوعي أو بتغاض أو بعجز، أمام المتشددين من أنصار "الأمميات الإسلامية" أو من جماعات الإرهاب المصنوعة والجاهزة عند الطلب تحت غطاء محاربة النظام السوري. وكل ذلك مهّد لإرسال الجيش التركي إلى داخل الأراضي السورية في عمليتي "درع الفرات" و"غصن الزيتون" تحت عنوان "مكافحة الإرهاب" و"الأمن القومي"، لكن الهدف الأساسي الدائم كان إجهاض حلم الأكراد بما يشبه الإقليم، ولتأمين الحضور إلى أي طاولة ستقرر لاحقا مستقبل سوريا.

تبعاً للتطورات الأخيرة المتصلة بقرار ترامب وتغيّر موازين القوى في إدلب، يصح التساؤل عن اقتراب أردوغان من تحقيق رهاناته. وتقول مصادر من الشمال السوري إن "المنطقة الآمنة التي تعتزم الحكومة التركية إقامتها على طول الحدود مع سوريا ستضم بلدات من 3 محافظات، هي حلب والرقة والحسكة. ووفقا للمسح فإن المنطقة الآمنة تمتد على طول 460 كيلومترا، على طول الحدود التركية السورية، وبعمق 20 ميلا". لكن للوهلة الأولى لن تسمح واشنطن وموسكو بذلك، ولن ترضى دمشق بتمرير رسم مثل هذه المنطقة، وأمامها عقبات جمة ومتنوعة. ووفق مصادر أوروبية وأميركية فإن "واشنطن تخاطر بشدة بإسناد مهمة القضاء على داعش لتركيا لأن أنقرة لا تهتم بمحاربة التنظيم، وإنما تصب كل تركيزها على القضاء على الأكراد شمال سوريا".

وتستطرد هذه المصادر بخصوص إدلب "أن أولوية تركيا في هذه المرحلة، ليست محاربة النصرة، بل الأكراد وتحديدا وحدات حماية الشعب الكردية في شرقي الفرات، وعليه لم تتحرك تركيا ضد النصرة"، من دون أن يعني ما سبق أن احتمال خلط الأوراق غير وارد على مدى قريب أو متوسط إن عبر المواجهة مع النصرة أو تسهيل ضربها.

وهذه السيطرة لـ"هيئة تحرير الشام" في قطاع واسع تدلل على صعوبات تركية لفرض احترام أو تطبيق اتفاق سوتشي، لكن ربما يصبح الفرز الحاصل أفضل طريقة للتخلص منها لاحقا، من خلال عملية عسكرية مشتركة تقودها روسيا على شاكلة معارك حلب والغوطة الشرقية، وحينها تبيّن أن لكل شيء ثمنه في مساومات اللاعبين الخارجيين المتقاطعة على حساب السوريين، إذ حصلت صفقات غير معلنة في معارك حلب وجوار دمشق والقنيطرة ودرعا بين عدة لاعبين تحت رعاية العراب الروسي وموافقة المايسترو الأميركي.

يسود الاعتقاد، أحيانا، بأن المهمة الأردوغانية سهلة المنال بسبب عدم وجود مصالح حيوية وسياسة متماسكة لواشنطن في الملف السوري من جهة، والإدارة الروسية البراغماتية لهذا الملف من جهة أخرى. لكن الارتباك الموجود سيزيد من عوامل الالتهاب في الشمال السوري لأن الأولويات في دائرة "الفوضى الدولية" لا تحد من الأطماع الإقليمية المكشوفة في سوريا، إذ لا يقتصر التدخل الإيراني على دعم النظام في دمشق والمبارزة المقننة مع إسرائيل، بل يمتد إلى الشرق والشمال السوريين ليس فقط للتقاسم مع تركيا وروسيا بل للتصارع معهما أحيانا. إزاء هذه اللعبة المعقدة ستكون الخاصرة الرخوة لأردوغان ليس فقط في الجوار السوري إذا ترك قواته تتوغل كثيرا فيه، بل في الداخل التركي أيضا حيث يقوى عضد معارضيه الذين لا تدغدغهم الأحلام السلطانية.

> إزاء هذه اللعبة المعقدة ستكون الخاصرة الرخوة لأردوغان ليس فقط في الجوار السوري إذا ترك قواته تتوغل فيه، بل في الداخل التركي حيث يقوى عضد معارضيه الذين لا تدغدغهم الأحلام السلطانية

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

اقتصاد

«فرنسا وضعت خطة طوارئ لمواجهة خطر انفصال بريطانيا عن الاتحاد الأوروبي دون اتفاق، وتشمل استثمار 50 مليون يورو لدعم الموانئ والمطارات».

إدوار فيليب
رئيس الوزراء الفرنسي

«مصر وقعت اتفاقا مع بنك التصدير والاستيراد الصيني بقيمة 1.2 مليار دولار، لتمويل قطار كهربائي بين مدينة العاشر من رمضان والعاصمة الإدارية الجديدة».

هشام عرفات
وزير النقل المصري

تضاؤل قدرات الخرطوم على مواجهة غليان الأسعار

● تدشين «أسواق الشباب» لبيع السلع للمواطنين بسعر الإنتاج ● زيادة الرواتب مناورة حكومية متأخرة لتهدئة الاحتجاجات المتفاقمة

تخوض الحكومة السودانية معركة شاقة لامتصاص غضب المواطنين من الارتفاع الهائل في الأسعار من خلال بيع السلع الأساسية بسعر الإنتاج، في خطوة اعتبرها خبراء محاولة يائسة لإطفاء نار الاحتجاجات المتفاقمة وتؤكد عجز الحكومة عن إصلاح الأوضاع الاقتصادية المتدهورة.

❑ **الخرطوم** – دشنت السلطات السودانية، التي تواجه موجة احتجاجات منذ أسابيع بسبب سياساتها الاقتصادية المرتبكة، مبادرة تستهدف بيع المنتجات الاستهلاكية للمواطنين بسعر المصانع.

وتأتي فكرة "أسواق الشباب" في إطار مبادرات مجتمعية لمعالجة الأزمة الاقتصادية ومحاصرة ظاهرة ارتفاع أسعار السلع الضرورية.

وأطلق الاتحاد الوطني للشباب السوداني المبادرة التي تأتي ضمن خطط رئيس الوزراء معتز موسى، التي أعلنها في وقت سابق لمحاصرة الغلاء الفاحش وتخفيف أعباء المعيشة.

وقال وزير الصناعة والتجارة بولاية الخرطوم جعفر أحمد عبدالله، في تصريحات للصحافيين، إن "مثل هذه المبادرات من شأنها إيجاد حلول للضائقة المعيشية وكبح جماح ارتفاع الأسعار".

وأضاف أن "هذه الأسواق من شأنها توفير مناخ تنافسي وتحجيم أولئك الذين يتحكمون في السوق، هذه هي الوسيلة الوحيدة لسحب البساط من (تحت أقدام) أولئك الذين يتاجرون بقوت الشعب".

ويشهد السودان منذ شهر احتجاجات واسعة النطاق ضد الحكومة نجمت عن ارتفاع الأسعار وفرض قيود على السحب النقدي من البنوك.

ونسبت وكالة شينخوا الصينية إلى نائب رئيس الاتحاد الوطني للشباب السوداني معاوية يعقوب قوله "أتينا بهذه المبادرة لإيجاد أسواق حقيقية على مستوى العاصمة الخرطوم وولايات السودان تعالج الوضع الراهن".

جعفر أحمد عبدالله:
المبادرة من شأنها إيجاد حلول للضائقة المعيشية وكبح ارتفاع الأسعار

أزمة عميقة لا تجدي فيها الحلول الترقيعية

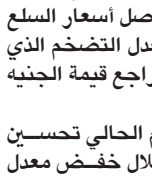

محمد الجاك أحمد:
ربط زيادة أجور موظفي الدولة بزيادة الإنتاج حلقة مفقودة لدى الحكومة

وأوضح أن الفكرة الأساسية لأسواق الشباب تقوم على قطع الطريق أمام الوسطاء والسماسرة الذين يستغلون حاجة المواطنين للتكسب بجني أرباح طائلة، وتوفير السلع من المنتج إلى المستهلك مباشرة.

وأكد أن الاتحاد يسعى إلى استدامة أسواق الشباب على مدار العام، وعبر عن أمله في أن تسهم في تخفيف أعباء المعيشة للمواطنين وتوفير السلع الضرورية بأسعار مناسبة.

وخيم استفحال نقص الخبز والوقود في الآونة الماضية على حياة السودانيين، الذين يضطرون كل يوم إلى الاصطفاف في طوابير لساعات خارج المخابز ومحطات الوقود مع استمرار أزمة يلقي فيها التجار باللوم على شح العملة الصعبة.

ويعاني السودان نقصا حادا في النقد الأجنبي وشحا في السيولة وسوقا سوداء ترتفع فيها قيمة الدولار على نحو متزايد، وهو ما يقوض قدرته على الاستيراد ويتسبب في ارتفاع الأسعار.

ووصف عبدالرحمن محمد فكرة أسواق الشباب بالممتازة، ولكنه دعا إلى تعميمها والتوسع فيها وإقامتها في الأحياء الشعبية ذات الكثافة السكانية العالية.

ويشهد الاقتصاد السوداني أزمة خانقة منذ أن انفصل الجنوب آخذا معه ثلثي الإنتاج المحلي الإجمالي، وفقدان نحو 75 بالمئة من موارده النفطية، في حين تواصل أسعار السلع تصاعدا كبيرا مع تصاعد معدل التضخم الذي يقارب 70 بالمئة، واستمرار تراجع قيمة الجنيه أمام العملات الأجنبية.

وتستهدف موازنة العام الحالي تحسين معيشة المواطنين، من خلال خفض معدل التضخم إلى حدود 27 بالمئة، وتحقيق نمو يتجاوز 5 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي وخفض العجز الكلي للموازنة.

ولكن هامش المناورة بالنسبة للحكومة ضيق للغاية، وفق الخبراء، كما أنها غير قادرة على حل المشاكل الاقتصادية، التي تراكمت طيلة عشرين عاما من الحظر الأميركي على الدولة.

وبادرت الحكومة الخميس الماضي إلى الإعلان عن الترفيع في رواتب العاملين في الدولة في خطوة بدا واضحا أن الهدف منها محاولة امتصاص الغضب الشعبي، في وقت يقول اقتصاديون إن نظام الرئيس عمر البشير لا يزال عاجزا عن تقديم مبادرة جدية لإخراج البلاد من الأزمة.

ووفقا للوكالة السودانية للأنباء، فإن مجلس الوزراء أجاز في جلسته الدورية اتفاقا يقضي بزيادة أجور العاملين بالدولة مع وزارة المالية بواقع 500 جنيه (10.5 دولار) كحد أدنى، و2500 جنيه كحد أعلى (52.6 دولار) شهريا.

واعتبر محللون هذا الأمر خطوة نحو المجهول، ستؤدي حتما إلى تعميق أزمات البلاد الاقتصادية ومضاعفة التحديات التي تواجهها في معالجة اختلال التوازنات المالية.

ويقول الخبير الاقتصادي محمد الجاك أحمد إن الجدوى من زيادة الأجور مرتبطة بزيادة الإنتاج في القطاعات الإستراتيجية، التي تحقق قيمة مضافة، مثل الزراعة، للحد من معدلات التضخم، وهذه النقطة غائبة عن سياسات الحكومات المتعاقبة.

ولفت إلى أن الضرائب الباهظة على عدة قطاعات والمضاربة على الدولار في السوق السوداء زادتا في تعميق الأزمات المزمنة التي بدأت تظهر بوضوح مع انفصال الجنوب.

ودخل السودان في أكتوبر الماضي مغامرة استكشاف إمكانية تحرير سعر العملة المحلية للخروج من أزمة شح السيولة في السوق.

وخفضت الحكومة قيمة الجنيه بشكل كبير، بعد تكليف فريق من المسؤولين التنفيذيين في البنوك المحلية ومكاتب الصرافة بتحديد سعر الصرف بموجب نظام جديد.

وقال وزير المالية، مسلم الأمير، خلال تصريحات حينها إن "الحكومة تعمل على توفير السلع الإستراتيجية الضرورية للسودانيين".

واشنطن تتجه لخفض إعفاءات شراء النفط الإيراني

❑ **لندن** – تزايدت المؤشرات على أن الإدارة الأميركية تتجه لتقليص الإعفاءات التي قدمتها لشراء النفط الإيراني، والتي كانت سببا في تخمة الأسواق بعد أن أعادت دولا مثل اليابان وكوريا الجنوبية إلى شراء شحنات إيرانية بعد أن توقفت قبل فرض العقوبات الأميركية في نوفمبر الماضي.

وقال محللون إن الولايات المتحدة ستمدد على الأرجح الاستثناءات من العقوبات على واردات النفط من إيران في مايو المقبل، لكنها ستخفض عدد الدول المستثناة وتبقي على المشترين الكبيرين الصين والهند لمواصلة الحد من فرص ارتفاع أسعار الخام.

وفاجأت واشنطن أسواق النفط بتقديم استثناءات لثمانية مشترين للنفط الإيراني حين بدأت العقوبات على إيران في الخامس من نوفمبر الماضي، رغم أن بعضها كان متوقفا بالفعل عن استيراد النفط الإيراني.

وأربكت الإعفاءات المجانية المفاجئة أسواق النفط بسبب قيام منتجين مثل السعودية وروسيا بزيادة الإمدادات تحسبا لغياب الإمدادات الإيرانية، ما أدى إلى تراجع الأسعار بنحو 22 بالمئة في ذلك الشهر.

وأجبر ذلك منتجي أوبك وحلفاءها على مراجعة سياسة الإنتاج واتخاذ قرار في ديسمبر بخفض الإنتاج اعتبارا من 2019.

وسيكون من شأن خفض عدد الاستثناءات تقييد صادرات النفط من إيران، رابع أكبر منتج للخام داخل منظمة أوبك، لكن من غير المرجح أن تحقق الولايات المتحدة هدف خفض صادرات إيران النفطية إلى الصفر، والذي وضعته في وقت سابق.

ويرجح محللون في أوراسيا غروب، التي تتخذ من الولايات المتحدة مقرا لها، إن الصين والهند واليابان وكوريا الجنوبية وتركيا من المرجّح أن تحصل على استثناءات جديدة بعد انتهاء أجل الاستثناءات الحالية في مايو المقبل. وقد يكبح ذلك صادرات إيران النفطية عند نحو 1.1 مليون برميل يوميا، ويشطب إيطاليا واليونان وتايوان من قائمة الاستثناءات الحالية.

وأوضح المحللون أن هناك أولويات جيوسياسية أخرى ستكبح رغبة الإدارة الأميركية في وقف الصادرات الإيرانية، وعلى وجه الخصوص مع أكبر مشترين من إيران وهما الصين والهند.

وأشاروا إلى أن التخفيضات من المرجح أن تؤثر سلبا وبقوة على الاقتصاد الإيراني نظرا

تكتيك أميركي مؤقت

الصين والهند واليابان وكوريا الجنوبية وتركيا قد تحصل على استثناءات جديدة بعد انتهاء أجل الاستثناءات الحالية

إلى أن إدارة الرئيس حسن روحاني تخطط لميزانيتها في إطار توقعات مرتفعة وغير واقعية لإيرادات النفط.

وانخفضت واردات آسيا من النفط الإيراني إلى أدنى مستوياتها في أكثر من خمس سنوات خلال نوفمبر الماضي حينما بدأ سريان العقوبات الأميركية التي اتخذها الرئيس دونالد ترامب بعد الانسحاب من الاتفاق النووي الموقع في يوليو 2015.

وواصلت الصين والهند استيراد النفط الإيراني في نوفمبر الماضي في حين استأنفت تركيا الواردات في ديسمبر الماضي.

ومن المتوقع أن تتسلم كوريا الجنوبية مكثفات من إيران هذا الشهر بعد توقف استمر لأربعة شهور، في حين ما زالت الشحنات المتجهة إلى اليابان بانتظار موافقة البنوك على التعامل مع المدفوعات لإيران.

لكن، من المستبعد أن تزيح الولايات المتحدة النفط الإيراني من السوق تماما نظرا إلى أن خسارة تلك الإمدادات ستؤدي على الأرجح إلى زيادة في أسعار النفط لن تحظى بقبول سياسي.

وقال مايك تران المحلل لدى آر.بي.سي كابيتال ماركتس في مذكرة إنه "بالنظر إلى التأثير العام لانخفاض أسعار النفط على الرئيس ترامب، وصعوبة إجبار دول مثل الصين والهند على وقف الواردات تماما، فإن البيت الأبيض سيستقر على هدف لا يصل إلى الصفر المرة القادمة".

وأوضح أن ذلك قد يحصل رغم أن تلك الدول قد تكون قادرة على تحقيق خفض بمئات الآلاف من البراميل الإضافية.

مايك تران:
البيت الأبيض سيستقر على هدف لا يصل إلى الصفر المرة القادمة

تونس تخطط لمضاعفة إنتاج الغاز الطبيعي

❑ **تونس** – كشف وزير الصناعة والطاقة التونسي سليم الفرياني أمس أن بلاده تتوقع مضاعفة إنتاج الغاز الطبيعي، في محاولة لتغطية الطلب المحلي المتزايد.

وقال الفرياني في مقابلة مع وكالة رويترز إن "إنتاج تونس من الغاز سيتضاعف تقريبا إلى حوالي 65 ألف برميل يوميا من المكافئ النفطي مع بدء تشغيل حقل نوارة في الجنوب في يونيو المقبل".

وأوضح أن إنتاج الغاز سيرتفع بحوالي 30 ألف برميل مكافئ نفط يوميا مع دخول حقل نوارة الواقع في صحراء ولاية تطاوين حيز الإنتاج من نفس الشهر.

وأشار إلى أن مشروع نوارة سيكون بالاشتراك بين شركة أو.أم.في النمساوية والمؤسسة الوطنية للأنشطة البترولية باستثمارات تصل إلى 700 مليون دولار.

ومشروع حقل نوارة بالجنوب هو من المشاريع المهمة، التي تعول عليها الحكومة لرفع إنتاجها وتقليص العجز في ميزان الطاقة والذي يصل إلى حوالي ستة مليارات دينار (حوالي ملياري دولار).

وتنتج تونس حاليا أيضا حوالي 40 ألف برميل يوميا من النفط الخام انخفاضا من نحو 110 آلاف برميل يوميا في 2010، بسبب الاحتجاجات والإضرابات.

وتهدف تونس إلى رفع إنتاجها من النفط. وقال الوزير إن "الحكومة ستمنح سبع رخص للتنقيب عن الخام في 2019 سعيا لاستعادة نسق الإنتاج".

كما أكد أن بلاده تخطط أيضاً لإنتاج 1900 ميغاواط من الطاقة المتجددة في 2022 باستثمارات تصل إلى ملياري دولار.

وكشف الفرياني لرويترز عن أن تونس تسعى لاستقطاب استثمارات أجنبية لإنتاج 1900 ميغاواط من طاقة الرياح والطاقة الشمسية.

وسيمثل هذا حوالي 22 بالمئة من إنتاج الطاقة الكهربائية في تونس، وتأمل البلاد أن يصل إنتاجها من الطاقة المتجددة إلى حوالي 3800 ميغاواط بحلول عام 2030.

وتوقع الفرياني أن ينمو إنتاج الفوسفات من ثلاثة ملايين طن في العام الماضي إلى خمسة ملايين طن خلال العام الجاري، مشيرا إلى أن خسائر القطاع سنويا تقدر بمليار دولار.

اقتصاد

«ثلاثة مصارف فلسطينية تواجه دعاوى قضائية أميركية تزعم انتهاكها لقوانين مكافحة الإرهاب، هي بنك القاهرة عمان وبنك فلسطين وبنك الاستثمار الفلسطيني».

عزّام الشوّا
محافظ سلطة النقد الفلسطينية

«نتوقع تراجع نمو الاقتصاد المغربي هذا العام إلى 2.9 بالمئة من 3 بالمئة العام الماضي، مع افتراض أن مستوى الموسم الفلاحي سيتراوح بين الجيد والمتوسط».

أحمد الحليمي
المندوب السامي للتخطيط في المغرب

الكويت تنقل ثمن الإصلاحات الاقتصادية إلى كاهل الوافدين

● المعارضة البرلمانية والشعبية توجّه التقشف إلى العمال الأجانب ● خطوات حكومية متثاقلة لتنويع مصادر إيرادات الموازنة

تسير الحكومة الكويتية بخطى متثاقلة لإجراء الإصلاحات الاقتصادية الملحة لتصحيح الاختلالات المالية المتفاقمة. ويزداد ميلها يوما بعد يوم لتفادي المعارضة البرلمانية والشعبية باللجوء إلى الحلول السهلة التي تنقل أعباء الإصلاحات إلى كاهل العمال الأجانب، رغم ما ينطوي عليه ذلك من تداعيات سلبية.

إغراءات الوظائف الحكومية تقوض الإصلاحات

❑ **لندن** – تتباين الضغوط على الدول النفطية لتنويع الاقتصاد ومصادر إيرادات الموازنة، لكنها تدرك جميعا أنها ضرورة حتمية لتفادي تداعيات تذبذب أسعار النفط، مثلما حدث منذ منتصف عام 2014.

ويقول محللون إن الكويت تسير بخطى متثاقلة في تنفيذ الإصلاحات الملحة بسبب المعارضة البرلمانية والشعبية لإجراءات التقشف في ظل امتلاكها احتياطات مالية كبيرة، تمنحها مرونة كبيرة في اختيار وتيرة الإصلاحات.

وتدرك الكويت وجميع الدول النفطية أن الطلب على النفط سيصل حتما إلى ذروته خلال العقدين المقبلين، الأمر الذي يفرض الاستعداد مبكرا لتلك المرحلة، التي قد لا تجدي معها الاحتياطات النفطية الوفيرة وقلة عدد السكان البالغ 4 ملايين نسمة، 30 بالمئة منهم فقط من الكويتيين.

ويختلف الوضع في الكويت عن جيرانها الخليجيين في حجم المعارضة الشعبية والبرلمانية لأي مساس بحقوق المواطنين، الذي أدمنوا على المزايا السخية وتولي الحكومة مسؤولية توظيف معظم المواطنين.

ويمثل ذلك أكبر عقبة في طريق الإصلاح بسبب الحذر من إثارة غضب المواطنين، الأمر الذي يدفع الحكومة لتحويل أعباء التقشف والإصلاحات إلى كاهل المغتربين من خلال طرد أعداد كبيرة من العمال الأجانب من الوظائف الحكومية.

ويعاني اقتصاد الكويت من اختلالات كبيرة في المؤشرات المالية وانتشار البطالة المقنعة في مؤسسات الدولة واعتماد مفرط على الإنفاق العام. ويمثل حجم الإنفاق الحكومي الهائل على الكويتيين من أكبر المشاكل التي تواجهها البلاد. ويرى مراقبون أن الشلل الحكومي يكمن في أن البرلمان الكويتي يعد الهيئة التشريعية الوحيدة في مجلس التعاون الخليجي الذي يملك سلطة إقالة الوزراء، الأمر الذي يعرقل تنفيذ الإصلاحات.

مجلس الأمة يواصل عرقلة أي إجراء حكومي يمكن أن يمس المزايا السخية للمواطنين

صندوق النقد الدولي:
الاختلالات المالية بحاجة إلى 100 مليار دولار على مدى 5 سنوات

ويقاوم المشرّعون، الذين يميلون لإرضاء الجمهور، تدابير التقشف التي يمكن أن تطال المواطنين وهو ما يجبر الحكومة على تحويل أعباء الإصلاح الاقتصادي باتجاه العمال الأجانب.

ويعتبر حجم الإنفاق العام وارتفاع الموازنة التشغيلية، التي يذهب معظمها إلى جيوش موظفي الدولة وفواتير الدعم الحكومي السخي مشكلة مزمنة مستعصية على الحل تفاقم العجز الكبير في الموازنة.

ويقدر صندوق النقد الدولي حاجة الكويت لتمويل ذلك الخلل بنحو 100 مليار دولار على مدى السنوات الخمس المقبلة.

وتحتاج الكويت إلى الاستثمارات الأجنبية لإنجاح خطط تنويع الاقتصاد لكن نداءاتها للتمويل الدولي لم تحقق نجاحات تذكر، وهي تسعى لإيجاد طريقة بديلة لتمويل جهود الإصلاح الهيكلي، الذي يجبرها على محاولة تحفيز النمو في القطاع الخاص.

ورغم أن الكويت تملك احتياطات مالية كبيرة من ضمنها أصول صندوق ثرواتها السيادية، الذي يعتبر الأقدم في العالم العربي، لكنها ملزمة بسداد قدر كبير من الديون في السنوات القادمة.

وتنهمك الحكومة في أسهل الإصلاحات وهي توطين العمال حيث تسعى لزيادة نسبة الكويتيين العاملين في القطاعين العام والخاص خلال فترة 5 سنوات. وقد حققت بعض النجاح في العامين الماضيين بإنهاء عقود 3 آلاف أجنبي في القطاع العام لإفساح المجال أمام الكويتيين.

وتخطط وزارة التعليم لتسريح ما يصل إلى ألف موظف أجنبي هذا العام. وأصدرت الحكومة أيضا مرسوما ينصّ على أن الكويتيين هم الذين بإمكانهم قيادة سيارات الأجرة في المطار.

كما ناقش البرلمان مقترحات أخرى مثل فرض ضريبة جديدة على رواتب المغتربين قبل إرسال تحويلاتهم المالية وإجراء تدقيق حكومي لمهارات العمال الأجانب، بهدف شطب وظائفهم.

وكما هو متوقع فإن توظيف المزيد من المواطنين في مناصب مرغوبة يلقى استحسان الكويتيين من الناحية السياسية أكثر من محاولات فرض تدابير التقشف.

ولا يميل معظم الشباب الكويتي إلى وظائف القطاع الخاص التي تفرض التزامات أكبر، وتتزايد طوابير المنتظرين للحصول على وظيفة حكومية بأجور أعلى وضمانات أفضل ورفض العمل في الشركات الخاصة.

وتحاول الحكومة حاليا فرض عقوبات على القطاع الخاص وإجباره على إتاحة الفرص للكويتيين لتفاقم نقل أعباء إصلاحات سوق العمل إلى المغتربين. لكن الجوانب السلبية للبرنامج دفعت الحكومة إلى التراجع عن بعض أهدافها. ويفتقد الكويتيون إلى حد كبير المهارات المطلوبة للعديد من الوظائف التي يقوم بها المغتربون في قطاعات الصحة والتعليم والتقنية، الأمر الذي يفاقم تداعيات برامج تقليص توظيف الأجانب.

في هذه الأثناء تتزايد ضغوط تنويع الاقتصاد في وقت تلجأ فيه الحكومة إلى الحلول التي لا تثير احتجاجات المواطنين، ليتعمق المأزق الحكومي باستمرار تدفق المزيد من الكويتيين إلى القطاع العام وارتفاع فاتورة الأجور الحكومية.

ويكشف التناقض في الأجور بين القطاعين العام والخاص حجم صراع الحكومة الشاق لإقناع المزيد من الكويتيين بالتخلي عن أحلامهم في الحصول على وظيفة حكومية فاخرة. وهو ما يرجه مواصلة تحميل العمال الأجانب ثمن لإصلاحات الحكومية الانتقائية في السنوات المقبلة.

اقتراب تشغيل أول مرفأ بحريني للغاز المسال

❑ **المنامة** – أكدت مصادر مطلعة أمس وصول أول وحدة بحرينية عائمة للغاز الطبيعي المسال إلى الخليج في إطار استعدادات البلاد لاستقبال أولى شحنات واردات الغاز المسال هذا العام.

وأشارت مؤسسة رفينيتيف ايكون إلى أن الوحدة العائمة "بحرين سبيريت" التي تصل طاقتها الاستيعابية إلى نحو 800 مليون قدم مكعبة يوميا، راسية حاليا في ميناء الفجيرة الإماراتي الذي وصلته في الثالث عشر من يناير.

وطوّرت شركة البحرين للغاز المسال مرفأ استقبال الغاز المسال في ميناء خليفة بن سلمان في مدينة الحد البحرينية.

وحصلت الشركة على وحدة التخزين العائمة بموجب امتياز تأجير مدته عشرون عاما.

والشركة مملوكة بشكل مشترك للهيئة الوطنية للنفط والغاز في البحرين وثلاث شركات هي تيكاي أل.أن.جي بارتنرز وسامسونغ كونستراكشن أند تريدينغ والخليج للاستثمار.

ووفقا للموقع الإلكتروني للشركة فإن "مرفأ الاستيراد التابع لشركة البحرين للغاز المسال سوف يوفر للبحرين سياسة تأمين في حالة حدوث نقص محتمل في الغاز والقدرة على تكملة إمدادات الغاز المحلية بغاز طبيعي مسال".

وسيسمح مرفأ استيراد الغاز الطبيعي المسال، الذي من المتوقع أن يبدأ العمليات التجارية قريبا، باستيراد الغاز المسال لتغطية الطلب المحلي وإمداد المشروعات الصناعية الكبرى وبضمنها محطات توليد الكهرباء وتوفير الماء وزيادة معدلات استخراج النفط.

800
مليون قدم مكعبة يوميا طاقة وحدة استقبال الغاز المسال العائمة التي استأجرتها البحرين

ووفقا لموقع شركة البحرين للغاز المسال الإلكتروني، فإن الغاز المسال سيتم تسليمه لميناء الاستيراد من خلال ناقلات الغاز المسال ليتم تخزينه في وحدة التخزين العائمة.

وسيجري تحويل الغاز المسال من جديد إلى غاز طبيعي باستخدام مياه البحر لتدفئة الغاز المسال، قبل أن يتم نقله عبر خط أنابيب إلى الشاطئ ليرتبط بشبكة خطوط أنابيب الغاز الطبيعي القائمة التي تديرها شركة نفط البحرين (بابكو).

بوابة لتسهيل مشاريع التنمية الاقتصادية

السعودية تراهن على فرص التكرير والبتروكيماويات في جنوب أفريقيا

❑ **بريتوريا (جنوب أفريقيا)** – صعّدت السعودية رهانها على فرص النمو في جنوب أفريقيا أمس بتأكيد عزمها بناء مصفاة نفطية ومصنع للبتروكيماويات في إطار خطط لاستثمار 10 مليارات دولار في البلاد.

وقال وزير الطاقة السعودي خالد الفالح عقب اجتماعه مع وزير الطاقة في جنوب أفريقيا جيف راديبي في بريتوريا، إن "المصفاة المقرر إنشاؤها بقيادة شركة أرامكو سوف تستخدم النفط السعودي".

وأضاف أن "الفرق الفنية التابعة لشركة أرامكو تواصل دراسة المشاريع لوضع التفاصيل الصغيرة، وأنها تتلقى دعما من وزارة الطاقة في جنوب أفريقيا".

وتأتي الخطوة في إطار استراتيجية جديدة تعمل عليها الرياض تهدف لزيادة طاقة التكرير وإنتاج الكيماويات وتوسيع عملياتها التجارية في قطاع التوزيع، وقد قامت بتوقيع عدة اتفاقيات في الولايات المتحدة والجزائر والهند للاستثمار في قطاع المصب.

وبينما أشار راديبي إلى أن تحديد موقع المصفاة ومصنع البتروكيماويات سيتم خلال الأسابيع القادمة، أكد الفالح أن السعودية مهتمة أيضا باستخدام منشآت تخزين النفط الكبرى في جنوب أفريقيا، إضافة إلى أن شركة أكوا باور السعودية تتطلع للاستثمار في برنامج جنوب أفريقيا للطاقة المتجددة.

وأكد الوزير السعودي أن هناك مباحثات بشأن استثمار السعودية في شركة الدفاع الحكومية في جنوب أفريقيا دينيل، التي سبق أن جرى الحديث عنها في نوفمبر الماضي.

وكان رئيس مجلس إدارة الشركة السعودية للصناعات العسكرية أحمد بن عقيل الخطيب قد كشف بعد لقائه مع وزيرة دفاع جنوب أفريقيا نوسيفيوي مافيسا نكاكولا في الرياض الصيف الماضي، عن وضع خطة تعاون بين البلدين لتطوير صناعة بعض المنظومات العسكرية الدفاعية. ويحاول رئيس جنوب أفريقيا سيريل رامابوسا خطب ود المستثمرين الأجانب من خلال تحسين مناخ الأعمال وتعزيز التشريعات للمساعدة في إنعاش الاقتصاد في ظل استعداده للانتخابات البرلمانية خلال العام الحالي.

ويشير مراقبون إلى أن اقتصاد جنوب أفريقيا دخل مرحلة جديدة مع رامابوسا، الذي أطلق حملة واسعة لمكافحة الفساد المستشري بالبلاد. وكانت تعهدات الاستثمارات السعودية قد صدرت خلال لقاء ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان برئيس جنوب أفريقيا على هامش قمة مجموعة العشرين في الأرجنتين خلال نوفمبر الماضي.

ويرى محللون أن تلك التعهدات تنسجم مع استراتيجية الرياض لتحقيق الاستثمار الأمثل للموارد من خلال الدخول في شراكات استثمارية في مشاريع التكرير والبتروكيماويات في أسواق الطاقة الكبيرة بدل تصدير النفط الخام لتعزيز هوامش الأرباح.

وتستورد جنوب أفريقيا 47 بالمئة من نفطها من السعودية، التي تعد شريكها الاقتصادي الأكبر في منطقة الشرق الأوسط. كما تعد السعودية أيضا مستثمرا كبيرا في جنوب أفريقيا وخاصة في مجال الطاقة المتجددة.

وكانت البلاد قد شهدت تراجع الاستثمارات الأجنبية وفقدان ثقة الشركات في السنوات التسع خلال رئاسة جاكوب زوما. وقد أدى ذلك إلى تباطؤ النمو الاقتصادي وخفض وكالات التصنيف الائتماني لتصنيف جنوب أفريقيا إلى عالي المخاطر.

وأشار وزير المالية محمد الجدعان قبل أشهر إلى رغبة جنوب أفريقيا في زيادة الاستثمارات من خلال ما تطرحه وتركز عليه رؤية السعودية 2030 في المجالات المالية والاقتصادية.

خالد الفالح:
المصفاة المقرر إنشاؤها بقيادة أرامكو سوف تستخدم النفط السعودي

جيف راديبي:
تحديد موقع المصفاة ومصنع البتروكيماويات سيتم خلال أسابيع

وجوه

ملاح يقبع في السجن بعد أن كشف عن حيازته لملف فضيحة كمية الكوكايين التي زلزلت أركان السلطة بسبب تورط مسؤولين كبار ورجال أعمال نافذين، وكان قد وعد أنه سيكشف حقائق المحاكمة الانتقائية وتصفية الحسابات في الملف.

صراعات الأجنحة والنخب في الجزائر تختصرها قضية واحدة

عدلان ملاح

صحافي أعزل خلف قضبان نظام مُقَعد

صابر بليدي

❑ يعول إعلاميون وناشطون حقوقيون في الجزائر على الاستئناف المطروح من طرف الدفاع في مجلس قضاء العاصمة، لإطلاق سراح الصحافي المسجون عدلان ملاح، من أجل وضع حد لانزلاق وضع الحريات الصحافية في البلاد، وترميم العلاقة بين الصحافيين والسلطة، عشية الاستعداد للانتخابات الرئاسية خلال شهر إبريل القادم.

ولم يكن أحد يتوقع أن ذلك الصحافي النحيل الذي كان يدافع بشراسة عن الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، ويهاجم بقوة معارضيه، سيتحول هذا التحول في مواقفه السياسية والإعلامية تجاه السلطة والموالين لها، بعد سجنه في قضية شبكة الابتزاز والتشهير.

وتبقى الأنظار مشدودة إلى ما سيقرره مجلس قضاء العاصمة بشأن القضية التي استقطبت اهتمام الرأي العام والمنظمات الحقوقية والمهنية محليا ودوليا، خاصة مع الوضع المأساوي الذي يعيشه الصحافي في سجنه، في المؤسسة العقابية بضاحية الحراش، نتيجة إضرابه المستمر عن الطعام ومعاناته من عدة أمراض.

يجمع الحقوقيون وهيئة الدفاع المتطوعة على أن التهم الموجهة إلى موكلهم "ملفقة"، وتحمل بصمة تصفية الحسابات السياسية بين أجنحة السلطة، وأنها لا يمكن أن تكون سالبة للحرية، لأن تلك التهم تتنافى مع تشريعات البلاد التي لا تجرم الفعل الصحافي ولا تحظر حرية ممارسته.

> أحد محامي ملاح يؤكد لـ«العرب» أن «الحكم الابتدائي الذي عاقب ملاح بعام سجن نافذ كان متوقعا، ويوحي بأن السلطة لا تريد لصوته أن يصدح مجددا، إلا بعد مرور الاستحقاق الرئاسي، ولذلك يمكن أن يتم تخفيف العقوبة من طرف مجلس القضاء في الـ23 من شهر يناير الجاري، إلى ستة أشهر وهي الفترة التي تنظم فيها الانتخابات الرئاسية»

ومع ذلك أكد أحد محامي عدلان ملاح، لـ"العرب"، أن "هناك حدسا يلمح إلى أن الصحافي لن يطلق سراحه إلا بعد أن ينتهي صخب الانتخابات الرئاسية وينصب الرئيس الجديد، سواء خلف بوتفليقة نفسه، أو جاء رئيس جديد، لأن السلطة تخشى في الوقت الراهن من أن يكشف الرجل عن ملفات خطيرة، ستنغص أجندة السلطة وتزيد من متاعبها الشعبية".

وأضاف المحامي الذي طلب عدم ذكر اسمه أن "الحكم الابتدائي الذي عاقب ملاح بعام سجن نافذ كان متوقعا، ويوحي بأن السلطة لا تريد لصوته أن يصدح مجددا، إلا بعد مرور الاستحقاق الرئاسي، ولذلك يمكن أن يتم تخفيف العقوبة من طرف مجلس القضاء في الـ23 من شهر يناير الجاري، إلى ستة أشهر وهي الفترة التي تنظم فيها الانتخابات الرئاسية".

وسبق لملاح أن وعد بعد إطلاق سراحه في المحاكمة الأولى، التي شملته رفقة عدد من الصحافيين والمدونين والفنانين، في ما يعرف بشبكة التشهير والابتزاز والقذف التي يقودها المدوّن أمير بوخرص، بأنه يحوز ملف فضيحة كمية الكوكايين التي زلزلت أركان السلطة بسبب تورط مسؤولين كبار ورجال أعمال نافذين، وأنه سيكشف حقائق المحاكمة الانتقائية وتصفية الحسابات في الملف.

الصحافي الشاب عمل في عدة مؤسسات إعلامية مكتوبة ومرئية، وانتهى به الحال بإطلاق صحيفتين إلكترونيتين، واحدة ناطقة بالعربية والأخرى بالفرنسية، وكان إلى غاية الانتخابات الرئاسية التي جرت في 2014، أحد المدافعين الشرسين عن السلطة وعن الولاية الرئاسية الرابعة لبوتفليقة.

لا للخامسة

لم يكن الأمر مفاجئا للرأي العام وللمحيط الإعلامي في البلاد، قياسا بكون والده بلقاسم ملاح، القيادي في حزب التجمع الوطني الديمقراطي الموالي للسلطة، وأحد منافسي أحمد أويحيى، على قيادة الحزب في المؤتمر الأخير، فضلا عن أنه شغل منصب كاتب دولة للشباب في حكومة عبدالمالك سلال.

المفاجأة الحقيقية هي انقلاب ملاح الابن على مواقفه رأسا على عقب، وتحوله من النقيض إلى النقيض، حيث صرخ أمام الصحافيين، حين قدم إلى محكمة عبان رمضان بالعاصمة، في قضية شبكة بوخرص، وهو مقيد اليدين، بأعلى صوته "لا للخامسة"، ويقصد بذلك الولاية الرئاسية المنتظرة لبوتفليقة.

ويرى متابعون للملف أنه لم يكن بإمكان ملاح، ولا للمجموعة ولا بوخرص، صناعة كل هذا الصدى الإعلامي والرجع المدوي، لو لا المفعول السلبي للدعاية غير المهنية التي مارسها مجمع "النهار" الإعلامي الخاص في حق هؤلاء، لأنه استبق القضاء في إطلاق تهم التشهير والابتزاز والقذف عليهم، ومارسه هو بكل أركانه في حقهم، بعد إظهارهم على قناته ومنصاته في صور مهينة ومسيئة أثارت غضب واستياء الرأي العام، وحولتهم إلى ضحايا استقطبوا تعاطفا وتضامنا كبيرين.

ومع ذلك أفضت جرأة الرجل في الإفصاح عما جرى له في كواليس الاعتقال، إلى إحراج شديد للسلطة، بعدما كشف لوسائل الإعلام المحلية وفي تسجيلات شخصية على شبكات التواصل الاجتماعي، عن أن "اعتقاله من طرف عناصر الدرك كان قبل إيداع الشكوى من طرف الخصم، وأنه التحق بمقر الجهاز بعد الزوال، بينما الشكوى لم تقدم إلا في السادسة زوالا من طرف مالك مجمع النهار الإعلامي أنيس رحماني"، وهو ما يلمح إلى ترتيب مبكر للقضية وتواطؤ بين بعض الأطراف.

وأضاف في خطاب وجهه لوزير العدل طيب لوح، أنه تعرض للتعنيف والتعذيب أثناء الاعتقال، وطلب منه المحققون ذكر الجنرال عثمان طرطاق، منسق الأجهزة الأمنية في التفاصيل، والقول إنه هو من كان يسرب له الملفات والأسرار التي كان ينشرها في صحيفتيه، ليتم اعتقاله هو الآخر في نفس الليلة.

ما الذي يعكر أجندة السلطة؟

إعلان ملاح عن حيازة الملف الكامل لفضيحة الكوكايين، التي هزت أركان السلطة، بسبب ضلوع مسؤولين كبار في مؤسسات الدولة، وتهديده بكشف الأسرار الكاملة للمحاكمة الانتقائية ولتصفية الحسابات بين الأجنحة المتصارعة، قطعا كل آمال التسوية الودية بين الطرفين، خاصة مع تحوله إلى ناشط ومناصر للقضايا الحقوقية، ما استدعى برأي أحد محاميه إلى عزله لغاية الانتهاء من تمرير أجندة السلطة في الاستحقاق الرئاسي.

قضية تثير الاستفهام لدى المتابعين حول ما اذا كان ملاح طرفا في صراعات الأشهر الأخيرة بين زمر السلطة، أم هو ضحية لمعارك المصالح والنفوذ، بما أن الرجل وقع بين قبضتي جهازين كبيرين وبين مسؤولين كبار، وهو ما جهر به النائب البرلماني حسن عريبي في رسالته لوزير العدل، لما قال "لا يجب أن يذهب المواطنون الأبرياء ضحية لصراعات الأجنحة في السلطة".

لقد تحول ملاح إلى رمز الدفاع عن كرامة الصحافيين وعن الحريات الأساسية للناشطين الحقوقيين، بعد حملة تضييق وتوقيفات طالت العشرات منهم في مختلف بلدات ومحافظات البلاد، فانتقل إلى الجلفة وتيارت والأغواط والعاصمة ووهران، وتضامن مع مساجين آخرين في العاصمة، كما هو الشأن بالنسبة لمغني الراب الفنان رضا حميميد.

ورغم أوضاعه الصحية الحرجة ومعاناته من عدة أمراض، إلا أنه يصر على المضي في مسار الإضراب عن الطعام، كاحتجاج منه على الملابسات السياسية التي تحيط بمحاكمته، ولم يستطع لا فريق الدفاع ولا العائلة ثنيه عن قراره، ويبقى متمسكا بمحاكمة عادلة أو يموت بشرف في سجن الحراش.

ويعاني الرجل من عزلة تامة أثرت على قواه الجسدية والنفسية، حيث يتواجد في غرفة انفرادية وفي طابق أفرغ من المساجين، فضلا عن الأضواء المشتعلة باستمرار، مما سبب له التهابات وإصابات على مستوى العينين، فضلا عن معاناته من بوادر شلل نصفي، بحسب شهادات محامين وبيانات العائلة.

وذكر محاموه أن موكلهم "يتعرض لحرب نفسية ومعنوية لأهداف خطيرة، قد تجعل منه ضحية، لا تعتد بها الآن المصالح المختصة، لكنها ستكون وصمة عار أو برميل بارود ينفجر على أصحابه، لأن أي مكروه يلحق بعدلان ملاح ستكون عواقبه وخيمة على السلطة".

نخبة جديدة في الجزائر

يعتبر ملاح من الجيل الجديد الذي رفع راية الدفاع عن الحريات والحقوق، ويمثل إلى جانب بعض الصحافيين والمدونين والفنانين النواة الأولى لقوة تدفع باتجاه الضغط على السلطة، للتخفيف من حدة القبضة المضروبة على الأصوات المعارضة في الطبقة السياسية والنخب المثقفة.

ومع ذلك تلوح بوادر هوة ما فتئت تتوسع بشكل متسارع بين أجيال الناشطين والسياسيين في الجزائر، تمهد لقطيعة بين جيل ملاح وبين الجيل المخضرم في الطبقة السياسية ومختلف النخب، لا سيما مع بروز انتقادات صريحة لبعض الرموز والوجوه التي التزمت الصمت لحد الآن تجاه قضية الصحافي المسجون.

رفيق دربه الصحافي والناشط الحقوقي سعيد بودور يلمح إلى بعض الأصوات المرتفعة في مختلف القضايا، إلا قضية ملاح، بما فيها تلك التي انتقدت مظاهر كباش الأضحية في عيد الأضحى في مدن وأحياء البلاد، وبلغت ألسنتها حين يتعلق الأمر بالحقوق المدنية والسياسية والسجن التعسفي للناشطين والصحافيين، في عتاب مبطن للأديب والروائي أمين الزاوي الذي أثار جدلا خلال الأشهر الماضية، على خلفية انتقاده لما أسماه بـ"البدونة الإسلامية"، المتصلة بالمظاهر "المزعجة" لكباش الأضحية في عيد الأضحى، وتدهور وضعية الأحياء والمدن الجزائرية في مثل هذه المناسبات، بينما لم يصدر عنه أي موقف تجاه القضية المذكورة، على حد تعبير بودور.

شبكة النت وصحافة المواطن والهاتف الذكي، باتت بالفعل خارج آليات التحكم فيها بضغوط الإعلان أو التراخيص الإدارية، ولذلك قفزت مواقع إخبارية وصفحات اجتماعية إلى الواجهة، وتركت وراءها أكشاكا تعج بالعشرات من الصحف الورقية أو شاشات تعج بفضائيات كثيرة، لكنها عديمة التأثير في الرأي العام وفاقدة للمصداقية لدى الرأي العام، رغم أنها تكلف خزينة الدولة أموالا طائلة.

ويرى متابعون للشأن السياسي والحقوقي في الجزائر أنه كما كسرت وسائط التواصل الاجتماعي حاجز الصمت تجاه الكثير من الملفات والقضايا التي كان مسكوتا عنها في السابق، فإن الجيل الجديد من الناشطين والمدونين والصحافيين يبصم على ميلاد مرحلة جديدة ينتهي فيها حاجز الخوف.

ويضيف هؤلاء أن الصحافة الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي، التي أنتجت جيل عدلان ملاح، أفلتت من قبضة السلطة، ولم يعد بالإمكان ترويضها.

> الصحافي الشاب عمل في عدة مؤسسات إعلامية مكتوبة ومرئية، وانتهى به الحال بإطلاق صحيفتين إلكترونيتين، واحدة ناطقة بالعربية والأخرى بالفرنسية، وكان إلى غاية الانتخابات الرئاسية التي جرت في 2014، أحد المدافعين الشرسين عن السلطة وعن الولاية الرئاسية الرابعة لبوتفليقة

● أنظار الجزائريين تتوجه إلى ما سيقرره مجلس قضاء العاصمة، بشأن القضية التي استقطبت اهتمام الرأي العام والمنظمات الحقوقية والمهنية محليا ودوليا.

● الهوة الكبيرة بين الناشطين والسياسيين في الجزائر تمهد لقطيعة بين جيل ملاح وبين الجيل المخضرم، لا سيما مع بروز انتقادات صريحة لبعض الرموز والوجوه التي التزمت الصمت لحد الآن تجاه قضية الصحافي المسجون.

دراما

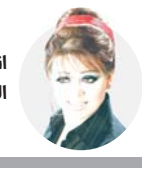

انضمت الممثلة السورية ريم عبدالعزيز إلى أبطال سيتكوم «حركات بنات» الكوميدي الاجتماعي، والمزمع عرضه في الموسم الرمضاني القادم.

توفي الفنان المصري سعيد عبدالغني، الجمعة، عن عمر يناهز الـ80 عاما، وللراحل العديد من الإسهامات السينمائية والتلفزيونية التي امتدت زهاء نصف قرن.

فنان مصري يعشق الأدوار المركّبة والمُربكة

● فتحي عبدالوهاب: البطولة الجماعية أساس العمل والنجومية ● التكرار أشد خصوم مهنة التمثيل

يعكس التقمص والولوج إلى الشخصيات التي يؤديها الممثل عمق الموهبة التي يمتلكها، لأنها تنقل العمل الفني إلى درجات أرقى من المستويات العادية، ومع ندرة الفنانين المبدعين باتت مهنة التمثيل أمام تحديات متعاقبة، ويرى الممثل المصري فتحي عبدالوهاب في حواره مع "العرب" أن الممثل البارع هو القادر على تقمص كل شخصية والتلاحم معها بدراستها بعمق لتتوارى خلفها شخصيته الحقيقية.

إلهام رحيم

❑ **القاهرة** – تواجه الدراما في مصر أزمات متعددة، أبرزها غياب المواهب القادرة على تقديم عمل متقن، يستطيع نقل الجمهور من مشاهدة عمل بارد إلى التلاحم بينه والفنان، وهو ما ينبع من اتقان الثاني لدوره بصورة واقعية.

وتنطلق دعوات تحض على دعم الممثلين القادرين على التناغم مع الشخصيات التي يقدمونها، ويصنعون شكلها وإطارها لتصبح سببا في نجاح العمل الفني، وإن غابت جودته الإخراجية والكتابية أحيانا.

ويعد الممثل المصري فتحي عبدالوهاب، أحد المتقمصين الذين يجيدون التكامل مع أدوارهم رغم سرديتها الصعبة وتنوعها الواسع وتكوينها المعقد، ويحظى بإشادة وصلت إلى أن اعتبره البعض رائد جيله في تقمص الشخصيات، بعد تسلمه جائزة أحسن ممثل تلفزيوني لعام 2018 عن دوره في مسلسل "أبوعمر المصري".

وقال فتحي عبدالوهاب لـ"العرب"، "هناك أدوات لكل ممثل للنجاح وتقديم عمل محترم، أهمها بناء شخصية لكل دور ليصبح طريقه لفهم التعامل معه وخدمته كي يخرج بأفضل صورة".

وأوضح أنه لا يشاهد أعماله عند عرضها، لكن يلمس ردود الأفعال حولها من الناس، وهذا ما يهمه، وهذا التفاعل هو معياره الوحيد كي يتأكد أنه يسير نحو الطريق الصحيح، فالمشاهد لا بد أن يستمتع وتؤثر فيه الشخصية التي يجسدها، وإذا تحفظ عليه في شيء، لا بد أن يراجع نفسه، ولا تكتمل عنده أي تجربة فنية دون المراجعة، وتقبل النقد والتعلم، ويطمح عندما تكتمل تجربته في أن تمثل إضافة للفن المصري والعربي.

ويبدو الفن في حياة عبدالوهاب مرادفا لحيوات يعيشها على الشاشة بكل صدق بعد أن يمنحها الكثير من روحه، ويجد في براعة تجسيدها ذروة لحظات متعته الفنية، ومع كل عمل جديد يكون على موعد مع خطوة مختلفة يدخل بها عتبات الفرح عن طريق الصدق والاتقان والتنويع، لذلك يبقى الجمهور في حالة شغف مستمر.

◄ **الممثل المصري عمل مع أساتذة تمثيل في مصر، كعادل إمام في مسلسل «دوافع خفية»، ويحيى الفخراني في «دهشة»**

الواقعية والاختلاف

يستعد الممثل المصري لتقديم عملين جديدين، هما فيلم "العراف" أمام الفنان أحمد عز، و"لص بغداد" مع الفنان محمد إمام، ويعلق عبدالوهاب قائلا "لا أحب الحديث عن تفاصيل الشخصيات التي أعيشها في كل عمل، فهي تتحدث عن نفسها أفضل مني عند العرض، وطالما قرأت العمل ككل ووجدته حقيقيا في معالجته لأي موضوع يناقشه حتى ولو كان 'فانتازيا'، أقدمه فورا وأمنح الشخصية التي أجسدها كل الاهتمام والجهد لتخرج واقعية ومختلفة عن تلك التي قدمتها سابقا، لأن التكرار أشد خصوم الممثل".

ويظل الهروب من فخ التكرار من العوامل الرئيسية التي تمسك بها فتحي، وتنوعت أدواره بين الكوميدي في أفلام "صعيدي في الجامعة الأميركية" و"راند فو" و"فيلم ثقافي"، والأدوار الإنسانية مثل "شجيع السيما" و"فرحان ملازم آدم" و"البلياتشو" و"سهر الليالي" و"ساعة ونص"، بالإضافة إلى الأدوار المركبة كما في فيلم "عصافير النيل" و"عزبة آدم" و"كباريه".

وتمكن عبدالوهاب من الجمع بين انتمائه إلى الفن كقيمة ورسالة دون التعالي على الجانب التجاري للسينما كصناعة، وقدم أدوارا مهمة في أعمال جماهيرية كبيرة في أفلام مثل "الديزل" و"هروب اضطراري" و"حرب كرموز".

ويرى في قدرته على التنقل السلس بين الأدوار المتباينة أمرا طبيعيا، ويقول لـ"العرب"، "عملي وواجبي أن أخلص له، وأقدم ما يرضيني ويمتع الناس، ويضمن حياة ممتدة للشخصيات التي أقدمها في أذهان الجمهور، وجميعنا سوف نموت كفنانين، لكن تبقى الشخصيات التي نقدمها يتذكرها الناس، وقد تظل عالقة في أذهانهم وقادرة على جذبهم".

ويشبه البعض أداء عبدالوهاب بالفنان الراحل أحمد زكي، باعتباره أشهر النماذج العربية لممثلين تلاحموا مع أدوارهم وتمكنوا من تقديم بوتقة واسعة من الشخصيات المتنوعة والبراقة، ويبدو السر الدائم وراء تقديم دور لافت ومميز في دراسة الشخصية والبحث عنها في الحياة الواقعية ليشعر المشاهد بقدر من الواقعية.

لحم ودم حقيقيان

أشار فتحي عبدالوهاب في حواره مع "العرب"، إلى أنه يسخّر لكل دور يقبله خبراته الحياتية وقراءاته ومشاهداته، وأداءه كممثل، ليخرج مكتملا إلى حد بعيد ويتحول إلى لحم ودم حقيقيين على الشاشات، ويبقى للجمهور الحق في تقييم اجتهاده الفني بالقبول أو الرفض.

ودخل الفنان المصري عالم التمثيل من خلال مسرح كلية التجارة، ثم انتقل إلى مسرح محمد صبحي من خلال مسرحية "بالعربي الفصيح"، وظهر في أدوار صغيرة في أفلام "طيور الظلام" و"سارق الفرح" و"بخيت وعديلة".

ومنذ أن وطأت قدماه هذا العالم غرس بجذوره داخله، وبحماس يقول "لم أعد أستطيع الابتعاد عن الفن، فهو فرصة مذهلة للتعلم من الناس والأشياء، وهي خبرات تتراكم وحيوات لشخصيات متنوعة أعيشها وأتنفس بها". ورغم أن الفن صار جزءا من حياته، إلا أنه بعد ما يقرب من 90 عملا فنيا بين مسلسلات ومسرحيات وأفلام، يصر على رفض أحاديث النجومية والبطولة المطلقة، ويبرر ذلك لـ"العرب" بقوله "استمراري كل هذه السنوات يعني أن هناك شيئا جيدا يجده الجمهور في طريقة عملي، وما يعنيني الحفاظ على هذه المحبة والاحترام لما أقدمه، سواء في دور بطولة أو مشهد واحد مؤثر أحببت تقديمه على الشاشة".

ويتابع "من غير المقبول أن أصنف نفسي كبطل أول لأُحرم من متعة التنقل بكل حرية بين الشخصيات لاعتبارات مساحة الدور أو شكل اسمي على 'الأفيش' أو الإعلان، أنا أسير في طريقي بحذر، كي لا أنشغل بما آراه غير هام، والبطولة بالنسبة لي حق أصيل للشخصية التي أقدمها ولو كضيف شرف أو في مشاهد قليلة، كما قدمت دوري في مسلسل 'أبوعمر المصري'".

يسترسل فتحي عبدالوهاب في توضيح رأيه بهذا الشأن قائلا "عندما أقرأ الورق الذي يعُرض عليّ، أفكر في الشخصية التي أصبح مهموما بشكلها وصورتها على الشاشة دون الانشغال بأي تصنيف، سواء كان العمل تلفزيونيا أو سينمائيا أو مسرحيا، فتلك التصنيفات لم يعد لها وجود في الواقع، والعمل الفني كل المشاركين فيه أبطال من أصغر عامل خلف الكاميرات إلى أعظم ممثل أمامها".

وعمل فتحي عبدالوهاب مع أساتذة تمثيل في مصر، بدءا من أحمد زكي في "أرض الخوف" مرورا بعادل إمام في "زهايمر" ومسلسل "دوافع خفية"، ويحيى الفخراني في مسلسل "دهشة"، ولم يقع يوما في أسر طريقة أداء أحد منهم.

ويؤكد "العمل مع أي فنان كبير متعة إضافية أستمتع بها، والممثل الكبير يخرج عن التقليد ولا يمكن توقع أسلوبه في الأداء، وهذا يعكس شخصيته المميزة، لذا لا بد أن يملك كل فنان شخصيته التي تمنح أداءه بصمة لا تتشابه مع أحد وتثري تجربته الفنية عبر التراكم، وهو ما أسعى إليه بأسلوبي الخاص حتى أتمكن من خلق حياة على الشاشة تجعل شخصيتي الأصلية تتوارى خلفها تماما".

ويستطرد فتحي عبدالوهاب "أتمنى أن أجد باستمرار شخصيات تثير حماسي، وأطمح في أن أقدم مئات الأفلام، إلاّ أن هذا يتوقف على درجة استعادة صناعة السينما في مصر لعافيتها وقوتها الكاملة، وهو ما يتطلب المزيد من دور العرض والإنتاج وعدد المشاهدين، كي يتم استيعاب الموهوبين في جميع مجالات العمل السينمائي، وهو الدور الذي يقوم به التلفزيون منذ سنوات، حيث يتيح للكثيرين الفرصة للتعبير عن أنفسهم فنيا".

يسعى لضمان حياة ممتدة للشخصيات التي يقدمها

«روز باريس» مسلسل خليجي يروي حكايات موجعة من دار المسنين

ناهد خزام

❑ تدور أحداث المسلسل الخليجي "روز باريس" حول الفتاة روز، ابنة رجل الأعمال الكويتي التي تجري عملية قلب في أحد المستشفيات الفرنسية.

تلتقي روز أثناء إقامتها في المستشفى بمشاري وهو شاب كويتي مريض بالقلب ويتحضر هو الآخر لإجراء نفس العملية، يرتبط مشاري بعلاقة صداقة ومودة مع روز سرعان ما تنتهي بعودتها إلى بلدها بعد شفائها تاركة مشاري وحيدا.

يتأكد مشاري بعد رحيل روز من صدق مشاعره تجاه تلك الفتاة، لكنه لا يستطيع القيام بشيء، فهو شاب وحيد ينتظر مصيرا مجهولا وتراوده الهواجس دائما حول حالته الصحية، فيستسلم لقدره ويعيش على ذكرى تلك الأيام القليلة التي قضاها مع روز، هي قصة حب رومانسية مليئة بالشجن والمشاعر النبيلة تتدخل الأقدار كي تُستكمل فصولها بعد سنوات من هذا اللقاء الأول.

بعد موت والد روز تجد الفتاة نفسها مضطرة إلى التعامل مع الحياة بمفردها، فتترك إدارة الشركة التي ورثتها عن والدها لابن عمها، وتتفرغ هي للعمل التطوعي في إحدى المؤسسات الخيرية الخاصة برعاية المسنين، حيث تنفتح أمامها العديد من الحكايات المؤثرة، والتي تمثل معا الخيوط الرئيسية للعمل الدرامي المكون من 30 حلقة.

والمسلسل من إخراج حمد البدري وتأليف الكاتبة البحرينية سحاب وتشارك في بطولته الفنانة والمخرجة الكويتية هيا عبدالسلام إلى جانب الفنانين محمد العلوي وأحمد السلمان وعبدالله البارون وعبدالمحسن القفاص وفاطمة الحسني وأميرة محمد وفهد البناي ومحمد المنصور والفنانة طيف.

تستغرق روز التي تقوم بدورها الفنانة هيا عبدالسلام في عالمها الجديد داخل دار المسنين، ومع الوقت تتعلق النزيلات بها ويروين لها حكاياتهن، بدورها ترى روز أن من واجبها الاستماع إلى حكايات النزيلات ومساعدتهن على تقبل المحنة التي يمررن بها، فكل واحدة منهن تعرضت للقسوة والجحود من أقرب الناس إليها.

وتلعب المصادفة هنا دورها مرة أخرى، حين نعرف أن واحدة من نزيلات الدار هي والدة الشاب مشاري الذي التقته روز في باريس، وتؤدي دورها الفنانة طيف.

ومن خلال الأحداث نعرف أن شقيق مشاري الأكبر بدر (عبدالمحسن القفاص) قد أودع والدته في هذه الدار بإيعاز من زوجته ومن دون علم أخيه الأصغر الذي لا يزال مقيما في فرنسا، وهو لم يكتف بذلك فقط، بل قام بخداع والدته واستولى على أموالها أيضا.

وحين يعود مشاري (محمد العلوي) إلى الكويت بعد أكثر من سبع سنوات يصدم بما فعله أخوه بوالدته، ويفجأ أيضا بأن الفتاة التي أحبها من كل قلبه وظل وفيا لذكراها هي نفسها الفتاة التي تقوم برعاية أمه. تشتعل في قلب مشاري مشاعر الحب من جديد وتبادله روز نفس الشعور ويقرران الارتباط، ولكن تقابلهما بعض العوائق.

ويشاء القدر أن يتعرض بدر لحادث مروّع يفقد على إثره القدرة على الحركة ولا يجد من يقف إلى جواره سوى أمه وأخيه، فيعتبر أن الأمر هو عقاب له من السماء على ما اقترفه من جرم في حق أخيه ووالدته، ومن هنا تتخذ الأحداث منحى آخر.

خلافا للقصة الرئيسية المتعلقة بمشاري وروز ثمة قصص أخرى فرعية، أبرزها على سبيل المثال قصة علي الذي يؤدي دوره الفنان عبدالله الباروني وهو شاب يضع والدته في دار الرعاية رغم معارضة زوجته لذلك.

وحفل المسلسل بتحولات حادة في طبيعة بعض الشخصيات لتبدو مناقضة لتركيبة الشخصية، وهي تعكس تلك الرغبة الوعظية المباشرة والمسيطرة على سياق العمل ككل، لنجد أنفسنا في النهاية أمام جملة من المفارقات والتحولات النفسية التي لا تستند إلى مسوغ قوي أو مقنع، كأننا نقولها مباشرة للمشاهد: انظر كيف ينتصر الخير على الشر في النهاية، وكيف يعود الإنسان إلى رشده بعد شقاء.

ومن بين الأشياء اللافتة أيضا في هذا المسلسل هو الإقحام الفج لتفاصيل غير مؤثرة، كأن تكون بطلة العمل من أب كويتي وأم فرنسية، فمن المؤكد أن السياق العام لم يكن سيختلف كثيرا إذا كانت روز من أبوين كويتيين مثلا، فلم تضف هوية الأم شيئا إلى الصراع الدرامي.

كما أن لقاء روز بمشاري في باريس كان يمكن أن يحدث أيضا في الكويت، إلاّ إذا كانت هناك رغبة في إضفاء شيء من التنوع على أجواء التصوير، وهو أمر مقبول نوعا ما، ولكن ليس إلى درجة أن يتم لصق اسم العاصمة الفرنسية على عنوان العمل ككل، فهو أمر ينطوي على مبالغة خادعة.

والانطباع الأول الذي يمكن أن يتبادر إلى ذهن المشاهد حين يسمع عنوانا كهذا "روز باريس"، هو أن أحداث العمل لا بد أنها تدور في باريس مثلا، أو أن جانبا لا بأس به من الحكاية يعتمد بشكل ما على تلك المدينة الفرنسية، ولكن كل ما رأيناه من باريس في المسلسل ما هو إلاّ استعراض لبعض الشوارع الرئيسية في لقطات سياحية، مع لقطات لمشاري وهو يجوبها بلا هدف، ووجود بطل العمل نفسه في باريس لأكثر من سبع سنوات هو أمر غير مقنع وبلا مبرر أيضا.

◄ **العاصمة الفرنسية باريس لا تحضر في المسلسل الذي حمل عنوان «روز باريس» إلاّ في مشاهد سياحية استعراضية**

مشاعر متباينة

الكويت تفقد نجمها التلفزيوني حمد ناصر

❑ **الكويت** – ودّعت الساحة الفنية الكويتية مساء الخميس الممثل المسرحي والتلفزيوني والسينمائي حمد ناصر الذي توفي عن عمر ناهز 76 عاما بعد صراع مع المرض.

ونعاه عدد من الفنانين الكويتيين ومؤسسات ثقافية وفنية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وكتب الممثل طارق العلي في تغريدة على تويتر "انتقل إلى رحمة الله تعالى الفنان القدير حمد ناصر أحد رواد الحركة الفنية الكويتية وعضو فرقة المسرح العربي". وكانت أول مسرحية اشترك فيها الراحل مسرحية "الليلة يصل محقان".

وامتدت مسيرة ناصر على مدى 57 عاما حفلت بالإنجازات على مستوى الدراما التلفزيونية والعروض المسرحية، بدأها عام 1962، وكان أول ظهور تلفزيوني له في مسلسل "عائلة بوجسوم".

وولد حمد ناصر عام 1942 وبدأ نشاطه في المسرح المدرسي والأندية الصيفية قبل أن ينضم إلى فرقة المسرح العربي عام 1965، وبجانب التمثيل والكتابة تميّز ناصر في المكياج، الذي كان أحد القلائل الذين أجادوه في الكويت. ومن أعماله المسرحية "الليلة يصل محقان" و"مطلوب زوج حالا" و"القضية خارج الملف" و"مراهق في الخمسين" و"إمبراطور يبحث عن وظيفة" و"طار الفيل" و"دكتور صنهات" و"فري كويت".

كما شارك الراحل في العديد من المسلسلات التلفزيونية مثل "عائلة بوجسوم" و"الغرباء" و"الأقدار" و"طيور على الماء" و"زمان الإسكافي" و"بيت بلا أبواب" و"جرح الزمن" و"التنديل" و"مغامرات أيوب" و"الرحيل"، وظهر أيضا في بعض الأفلام السينمائية منها "بس يا بحر" و"الفخ"، إضافة إلى مجموعة كبيرة من المسلسلات الإذاعية من أبرزها دوره في مسلسل إذاعي عن قصة حياة الفنان الكويتي الراحل عوض دوخي.

كتب

قدم مؤخرا المترجم الأردني قصي الذبيان من قسم اللغة الإنكليزية في الجامعة الهاشمية ترجمته العربية لرواية «الوحوش الضاحكة» للأميركي دينيس جونسون.

عن دار الشروق للنشر والتوزيع بالقاهرة، صدرت أخيرا للأديبة الفلسطينية الأردنية ليلى الأطرش رواية جديدة بعنوان «لا تشبه ذاتها».

تيري إيغلتون: الأيديولوجيا أفسدت الجامعات

● كتاب جديد للناقد الإنكليزي الأشهر يفكك فيه مفهوم الثقافة

ظلت مفردة "الثقافة" واحدة من أكثر المفردات إشكالية على صعيد المفهوم والتطبيقات، كما ظلت الدراسات الثقافية ميدان تجاذب لم يخفُت صدى المعارك الفكرية المحتدمة فيه وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية حين باتت الثقافة وسيلة من وسائل القوة الناعمة.

لطفية الدليمي

❏ من المساهمات المهمة والحديثة في تفكيك مفهوم "الثقافة" هو الكتاب المنشور عن جامعة ييل الأميركية العريقة للكاتب البريطاني الذائع الصيت تيري إيغلتون، وهو ناقد ومنظر أدبي وباحث في حقل الدراسات الثقافية وسياسات الثقافة، بعنوان "الثقافة".

يعد هذا الكتاب بحثا تأريخيا – سوسيولوجيا – أنثروبولوجيا مركبا في مفهوم الثقافة، وهو مكتوب بطريقة إيغلتون المميزة التي يركزُ فيها على ثيمات محددة في سياق الموضوعة الكبرى التي يتناولها، ومعروف عن إيغلتون نفوره من الصلابة الأكاديمية السائدة وميله لاعتماد العبارات القصيرة المتلاحقة التي هي أقربُ إلى تأكيد مواضعات راسخة؛ وبهذا يكون إيغلتون باحثا مريحا للقارئ الذي يسعى للحصول على فكرة شاملة وسريعة وجيدة التناول عن موضوعة البحث، وإذا ما كان الحديث يتناول موضوعة معقدة وكثيرة الاشتباكات مع الحقول المعرفية الأخرى مثل فكرة "الثقافة" فإن كتاب إيغلتون هذا يعد موجزا مناسبا ومدخلا لقراءات شاملة أكثر تخصصا.

الثقافة بمنظار إيغلتون

ثمة الكثير في أخبار أيامنا مما يشيرُ للثقافة: صراعات الثقافة، حروب الثقافة، الهوية الثقافية، النقاء الثقافي، وغيرها. ويبدو معنى "الثقافة" مفهوما متمددا ومطاطا ويمكن تطبيقه تقريبا على أي موقف أو تعبير أو جهد إنساني.

تيري إيغلتون المنظر الثقافي والناقد والفيلسوف البريطاني الإشكالي قدّم من جانبه محاولات مثيرة لتعريف الثقافة، أو في أقل تقدير المساعدة في تحديد معاييرها وعناصرها ذات الدلالة المميزة.

يتناول إيغلتون في كتابه موضوعات الثقافة الجمعية والكيفية التي بات بها التمييز بين الثقافة والمجتمع في السنوات الأخيرة غير محدد الخصائص وعلى نحو لا يفتأ يتزايد يوما بعد آخر.

يكتب إيغلتون بهذا الشأن: "استحالت الثقافة وعلى نحو متزايد مسألة صورة، وشكل أيقوني، ومشهديات مصممة لإمتاع الجموع..."، ثم يضيف قائلا "غدا كل من التجارة والإنتاج يعتمدان أكثر فأكثر على التغليف، والتصميم، ومنح العلامات التجارية ذات الشهرة العالمية، والإعلان، والعلاقات العامة؛ أما العلاقات الشخصية فصارت موضوعا خاضعا لوساطة النصوص والصور التقنية".

انتقادات إيغلتون للثقافة المعاصرة قد تكون لاذعة أحيانا؛ لكنها ليست أبدا ساخرة أو باعثة على تشويش القارئ.

يكتب إيغلتون في هذا الشأن "الثقافة يمكن أن تكون نموذجا للكيفية التي نعيش بها، أو شكلا من هيكلة الذات أو تحقيق الذات، أو ثمرة حزمة من أشكال الحياة المعيشة لجماعة كبرى من الناس، وقد تكون الثقافة نقدا للحاضر أو صورة للمستقبل".

يسائل إيغلتون المعاني المختلفة التي يثيرها مصطلح "الثقافة"، ثم يمضي في استكشاف بعض الفروقات الجوهرية بين فكرة الثقافة ومفهوم الحضارة، وبعدها يواصل مساءلة المبدأ ما بعد الحداثي الخاص بالنزعة الثقافية (المثاقفة)؛ لأن الثقافة كانت على الدوام أمرا أساسيا للوجود الإنساني، وفي سياق فعل ذلك يعمد المؤلف لتقديم المفاهيم الخاصة بالتنوع، التعدد، الهُجنة (التهجين)، الشمول (التضمين) في إطار نقدي بعيد عن النقودات المعيارية المتداولة، كما يتناول الكتاب كذلك الموضوعة الخاصة بالمعتقدات السائدة في حقل النسبية الثقافية.

> ◄ معنى «الثقافة» يبدو مفهوما متمددا ومطاطا ويمكن تطبيقه تقريبا على أي موقف أو تعبير أو جهد إنساني

يمكن رؤية الثقافة باعتبارها شكلا من أشكال اللاوعي الاجتماعي، ومع الحفاظ على هذه الفكرة حاضرة في العقل يتناول المؤلف أعمال إثنيْن من أكابر الداعين لهذه الفكرة: الفيلسوف السياسي إدموند برك، المؤلف الذي تُعرفُ كتاباته على نطاق واسع؛ غير أن تأثيره في صياغة فكرة الثقافة لم يلق صداه المستحق لدى الأوساط العامة، أما الداعية الثاني فهو الفيلسوف الألماني جوهان غوتفريد هيردر، الذي لم يتماش فكره الفريد في أصالته بشأن الموضوعات الثقافية مع "الموضات" الثقافية السائدة؛ لذا لم يلق التقدير الذي يستحقه بجدارة.

ويورد المؤلف إلى جانب هذا بعض التعليقات بشأن كون الثقافة نمطا من اللاوعي الجمعي في أعمال تي. إس. إليوت ورايموند وليامز، معتبرا أن هذين المفكرين اللذين لطالما كانت الثقافة لديهما مفهوما حيويا بدرجة فائقة ولكنْ من موقفين سياسيين متعارضيْن على نحو حاد.

ثمة فصلٌ في الكتاب عن أوسكار وايلد يقدم بعض آيات الإجلال والتوقير لهذا الناقد الثقافي الأكثر جسارة والمُجمع على قدراته العظيمة بين النقاد الثقافيين، ويوفر هذا الفصل تلخيصا لبعض المفاهيم المُعدّلة للثقافة والتي تمت مساءلتها من قبلُ، ثم ينعطف الكتاب لمساءلة الأسباب الكامنة وراء تعاظم فكرة الثقافة في عصرنا الذي يُنظرُ إليه غالبا بأنه عصرٌ حديثٌ متواضع الثقافة، ويتناول بهذا الشأن طائفة من تلك الأسباب، وأهمها من الناحية الجوهرية: فكرة الثقافة باعتبارها نقدا جماليا ومثاليا (يوتوبيا) للرأسمالية الصناعية، نشوء النزعات القومية الثورية، السياسات الخاصة بالتعددية الثقافية والهوية، البحث عن بديل للدين، انبثاق ما بات يسمى صناعة الثقافة.

الجامعة والبروليتاريا الجديدة

يورد إيغلتون في الفصل الأخير المعنون "غطرسة الثقافة" ملاحظات مهمة وخطيرة بشأن الجامعات – باعتبارها حاضنات ثقافية كلاسيكية؛ فقد صار التقليد الجامعي الممتد لقرون بشأن كون الجامعات مراكز للنقد الفكري وصناعة المعرفة عرضة للتدمير الحالي الممنهج من خلال تحويلها إلى شركات شبه رأسمالية مزيفة، تحت سطوة الأيديولوجيا الإدارية الجاهلة شديدة التغول والقسوة، وراحت ميادين التأمل النقدي والمؤسسات الأكاديمية تُختزل على نحو مضطرد إلى عناصر في السوق الرأسمالية تُضاف إلى المحلات التجارية ومراكز بيع الأطعمة السريعة. ووُضعت تلك الميادين والمؤسسات – في معظمها– بأيدي نخبة تكنوقراطية لاتعني القيم بالنسبة لها سوى موضوعة مماثلة للتعامل مع سوق العقارات، وصار الشغيل (البروليتاري) الجديد من الأكاديميين المنتمين لعالم الفكر يتم تقييمه من خلال الكيفية التي يمكن لمحاضراته حول أفلاطون أو كوبرنيكوس –مثلا– أن تساهم في دعم الاقتصاد وتعزيز جني المال؛ أما الخريجون الجامعيون الجدد غير الحاصلين على فرصة عمل في الحقول الفكرية فيشكلون بنظر التكنوقراط الرأسماليين شكلا من الإنتلجنسيا الرثة.

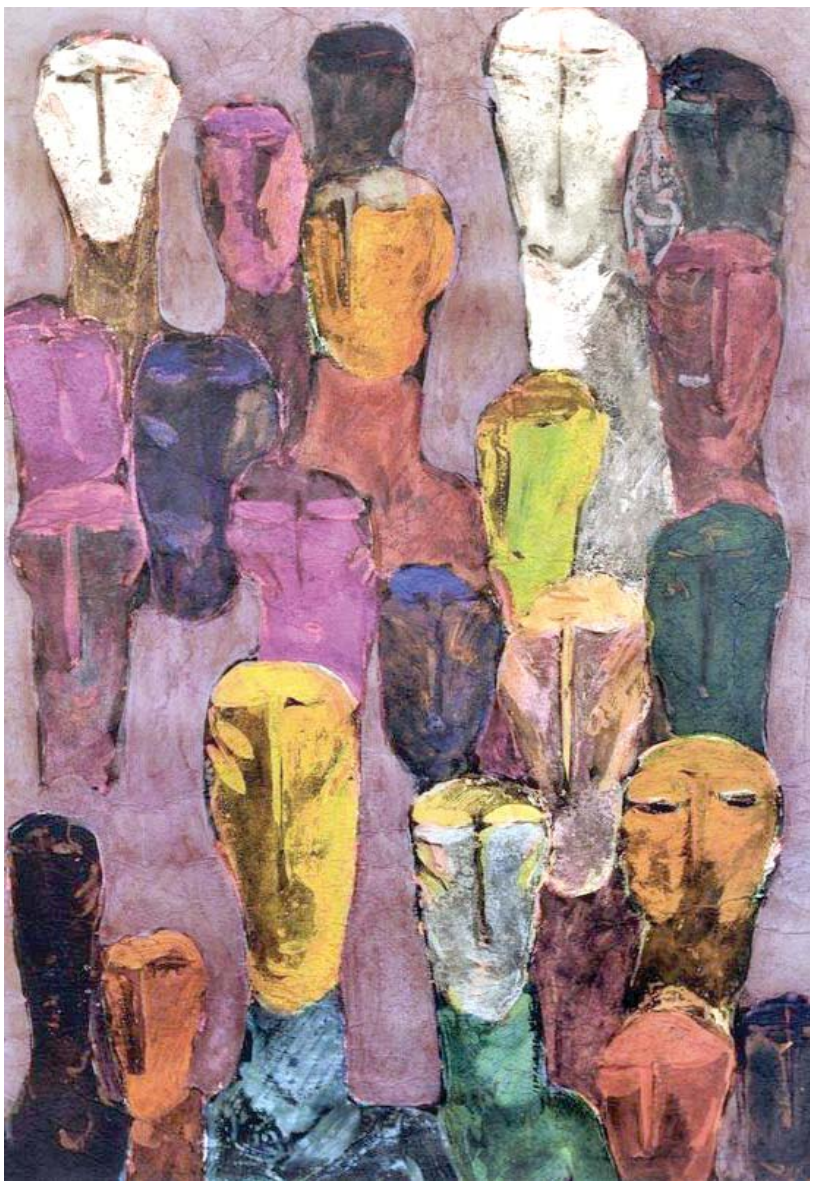

الثقافة لاوعي جمعيا (لوحة للفنان نذير إسماعيل)

حياة الشاعر الخاصة تسكن في القصيدة

❏ ميلانو (إيطاليا) – في المجموعة الشعرية الجديدة للشاعر المصري عاطف عبدالعزيز "شيء من هذا الغبار"، تتكشف اللحظة الشعرية في القصائد حتى تغدو شيئا من الغبار الخفيف النائم على زجاجة عطر شاردة، كتفصيل صغير، ترافقه تفاصيل أخرى، يلتقطها الشاعر أو بالأحرى يمضي بها بعيدا في الكتابة عن عاداته اليومية في مدينة القاهرة، وعن حياته الخاصة، التي يقلبها كصفحات ألبوم صور تتوالد منه الذكريات والمشاعر المتناقضة والمشاهد والصدف، كمن يصنع حياة متخيلة، ثم ينغمس فيها كواقع بديل.

يتكون الكتاب من عشرين قصيدة، متبوعة في آخره بنص بعنوان "سأم القاهرة" في تقاطع مع عنوان كتاب شارل بودلير "سأم باريس"، وهنا سنقف على هامش آخر للهامش الذي يصنع عوالم عاطف عبدالعزيز، بما يؤثثها بصريا وما يتناسل منها من أسئلة تتفاقم كظلال للمدينة الصاخبة، كغبار يعلو الوجوه والأشياء والذاكرة، لتمسي الاكتشافات والخيبات الآنية مسرحا للأحداث البسيطة وحوادث القلب، ناهيك عن التماهي في الآخرين، حيث لا يبدو أحد في مرآة الشاعر غريبا أو أكثر غربة من الشاعر نفسه.

يقول الشاعر في قصيدة "تلك الأصوات": في مدينة كمدينتنا/ غريبة الأطوار،/ وتحت مطر يهطل الآن في الماضي،/ كتب علي أنْ أكون غيْري./ وربما أكون أغْيارا عديدين يتناوبونني./ أنا الآن كثير جدا/.. بقلْب واحد.

في قصائد عبدالعزيز يمكننا التنقل، حين نمسك بخيط السرد، بين أمكنة عديدة، شوارع ومقاه وحانات ونلتقي أشخاصا سندرك أننا التقينا بهم في منعطف ما، في لحظة فاصلة بين زمنين مختلفين.

> ◄ قصائد يمكننا التنقل فيها، من خلال السرد، بين أمكنة عديدة، ونلتقي أشخاصا سندرك أننا التقينا بهم من قبل

في ديوانه هذا، تنفتح تجربة الشاعر عاطف عبدالعزيز على مسارات وإن بدت مألوفة، غير أنها تحيلنا على خبرة وذكاء يعكسان التراكم والاشتغال على مدار عقود من الزمن لمشروع شعري متميز في كتابة قصيدة النثر.

ونذكر أن "شيء من هذا الغبار" هي المجموعة الشعرية الحادية عشرة في مسار الشاعر المصري عاطف عبد العزيز، وقد صدرت هذه الأيام ضمن سلسلة "براءات" لسنة 2019، التي تصدرها دار المتوسط بميلانو وتنتصر فيها للشعر، والقصة القصيرة، والنصوص، احتفاء بهذه الأجناس الأدبية.

كاتب يمني يستعير لسان جبران خليل جبران

❏ صنعاء – يصف الدكتور عدنان إبراهيم ما يتضمنه كتاب "العاطلون عن الحياة" للكاتب اليمني مهيب نصر، بأنه "نفثات وصيحات ثائر، وآهات مكلوم، غلب عليها الغضب والأسى، ورجح فيها الإنكار بالإقرار".

ويجمع الكتاب بين عدد من المقالات والتأملات الفكرية والأدبية التي يخوض من خلالها الكاتب في قضايا مختلفة، مستنجدا بكتاب آخرين كثيرين وبرؤاهم على اختلافها في التأسيس لرؤيته الخاصة.

ويمثل هذا المؤلف منصة للحوار والنقاش والاستنتاج والاقتراح واستعادة التاريخ. وهو يتضمن مقالات تتناول جوانب من الحياة التي يقول فيها الشاعر: "مشيناها خطى كُتبت علينا/ ومن كُتبت عليه خُطى مشاها".

ويتحدث نصر عن رفقته لجبران خليل جبران من خلال سيرة جبران التي دوّنها ميخائيل نعيمة، مضيئاً على روحه المتوقدة بالشعر والرسم والموسيقى، المشتعلة بالحنين لوطنه. وهو يرى في جبران نموذجاً للطامحين الذين يهتمون بجمرة الحرف والذين أحدثوا انقلاباً في الكتابة.

ويستعير المؤلف لسان جبران وهو يتقلب بين الغربة والحنين في قوله "إنه صراع الكينونة، صراع البرد وسحابة الصيف، صراع النور والظلام، مساكين من اختاروا المجد في أمة أضاعت مجدها، ما أقسى مصيرهم".

وخلال رحلته في عالم الكتب، يقارب مهيب نصر بين كتب كثيرة عن الحب والفلسفة والتاريخ. ويستعيد مقولة دستويفسكي "كيف نخاف البلل ونحن الغرقى"، محرّضاً القارئ على التعبير عن مشاعره "اكتبوا من أجل مشاعركم حتى لا تتلبد، لا من أجل الأرواح الصاعدة إلى بارئها فحسب، بل من أجلكم أيها المثقفون".

ويوجّه المؤلف نقدا حادا للمثقفين الذين يتخلّون عن أدوارهم كنماذج في المحبة والتسامح والعطاء والكمال والوعي لمصلحة المنافع الزائلة.

ويعرض من خلال كتابه أفكارا استوقفته في أعمال أدبية وفكرية لكتّاب من بينهم ماركس، ونيتشه، وماركيز، منتقياً منها ما يمكن إسقاطه على الواقع الراهن. كما يقارب السمات النفسية والعوامل الاجتماعية والبيولوجية التي تصنع التطرّف في نفوس البعض.

مشروع كتاب بغداد

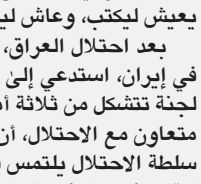

حميد سعيد
كاتب عراقي

❏ لم ألتق يوماً، الدكتور عبدالستار الراوي، السفير السابق وأستاذ الفلسفة الإسلامية في جامعة بغداد، إلا وحدثني عن مشروع ثقافي، أنجزه أو في سبيله إلى إنجازه، فهو مثقف موسوعي وباحث جاد وشاعر ورسام، وله في كل من هذه الأجناس الثقافية حضور متميز، وما زلت أحتفظ بمجموعته الشعرية "فردوس الكرخ" التي صدرت في العام 2000 وأكدت شخصيته الإبداعية المتميزة، بل ما زلت أتذكر بداياته الشعرية في ستينات القرن الماضي أيام كان طالبا بكلية الآداب بجامعة بغداد، وكنت أحسب أنه سيكون من بين أهم شعراء جيلنا، كما اطلعت على عدد من لوحاته التشكيلية، لكن لم تتح لي فرصة مشاهدة أي معرض من المعارض التي أقامها كما قرأت في الصحافة الثقافية في بغداد، أو في طهران أيام كان سفيرا للعراق في إيران، غير أنه ومنذ أن نال شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة الإسكندرية في العام 1977، كاد أن ينصرف إلى البحث الفكري وبخاصة الفلسفي منه، من دون أن ينقطع عن توجهاته الأخرى في الشعر والرسم والفولكلور.

ومن مؤلفاته المهمة "العقل والحرية" وهو قراءة فلسفية في فكر القاضي عبدالجبار المعتزلي، و"ثورة العقل" وهي دراسة في فكر معتزلة بغداد، و"فلسفة العقل، رؤية نقدية للنظرية الاعتزالية" و"الأيديولوجيا والأساطير"، و"التصوف والباراسايكولوجي"، و"ظاهرة الإسلام السياسي"، و"الفكر الفلسفي اليهودي المعاصر" وغيرها، حتى كأن الدكتور الراوي يعيش ليكتب، وعاش ليكون باحثاً.

بعد احتلال العراق، وكان سفيراً للعراق في إيران، استدعي إلى بغداد، وطلبت منه لجنة تتشكل من ثلاثة أميركيين وعراقي متعاون مع الاحتلال، أن يقدم طلباً إلى سلطة الاحتلال يلتمس فيه من بول بريمر إبقاءه في وظيفته الدبلوماسية، غير أنه أجاب: أنا مواطن عراقي، صدر أمر تعييني من رئيس جمهورية العراق، لذا لن أتقدم بمثل هذا الطلب، وأرغب بالعودة إلى موقعي الأكاديمي، في جامعة بغداد، لذا فقد جميع حقوقه المدنية كما رفض طلب عودته إلى الجامعة.

ومنذ أن اضطر إلى مغادرة العراق، وهو يتنقل من بلد إلى آخر، غير أنه واصل البحث والتأليف ولم ينصرف إلى التباكي على ما كان وذم الزمان كما فعل بعض أقرانه.

ومما كتبه وهو يعيش بعيداً عن وطنه وبيته ومكتبته وأرشيفه، كتاب "الفكر السياسي الإيراني المعاصر" و"قاموس العقل الأميركي" وقد بدأ العمل به منذ العام 2003، تناول فيه مصطلحات الحرب على العراق وما ترتب على الاحتلال من تداعيات وما نتج عنها من وقائع، وقد صدر بثلاثة مجلدات.

لقد تواصلنا مؤخراً، فحدثني عن مشروعه الموسوعي الجديد، الذي بدأ العمل به تحت عنوان "كتاب بغداد" وكان التواصل تحديداً بشأن النصوص الشعرية التي كتبت عن بغداد بعد الاحتلال، ما إختاره منها وما اقترح عليه مما أراه مناسباً لمشروعه من نصوص شعرية.

ثم أتيح لي أن أطّلع على هذا المشروع، فأجده مشروعاً ثقافيا تاريخيا بالغ الأهمية، في ما يتعلق بماضي بغداد وحاضرها ومستقبلها، إذ يتناول تاريخ بغداد وأصل اسمها، ومكانتها الحضارية في العصر العباسي، ومن ثم الغزو المغولي، الوقائع والتداعيات، وما قيل عنها في الشعر العربي، وبخاصة المراثي، قديمها وجديدها، أي المراثي التي كتبت عنها بعد الغزو المغولي والمراثي التي كتبت عنها بعد الاحتلال الأميركي الإيراني، ومما تضمنه "كتاب بغداد"، بغداد في القرن العشرين والاحتلال ونتائجه.

إن هذا المشروع يأتي في وقت تتعرض فيه بغداد للتخريب، اجتماعياً وثقافياً، حضوراً ودوراً، وكأن الذين جاء بهم المحتلون مكلفون بهذا الدور، فليس من صفحة بيضاء فيها إلا واستهدفت بالتشويه والمحو.

كتب

ناقش مختبر السرديات الأردني، ضمن فعاليات برنامجه «ما قبل النشر» مخطوط المجموعة القصصية «وحيدا كوتر ربابة» للكاتب الأردني محمد عبدالكريم الزيود.

عن منشورات المتوسط بإيطاليا صدرت هذه الأيام للشاعرة المغربية سكينة حبيب الله مجموعة شعرية جديدة بعنوان «خطة بديلة».

كاتبات عربيات تحت سلطة الأب والزوج والذكورية

● النسوية ليست كالنسائية والأنثوية فهي تؤسس لذوات متكافئة بديلة عن الذوات المركزية

لا خلاف على أن قضايا المرأة صارت محكا أساسيا في كافة الكتابات، لا فرق بين كتابة الرجل وكتابة المرأة، فهذه القضايا حاضرة باطراد، وإن كانت المرأة أكثر تعبيرا عن هواجسها من الرجل. حيث استطاعت أن تثير الكثير من القضايا بجرأة وتحد لواقعها، بل جعلت من قضيتها قضية بارزة ومحورية، على مستوى الكتابة، وكذلك على مستوى السجال الثقافي العام، هادفة بهذا الصخب إلى إعادة هيكلة البناء الاجتماعي، واقتراح منطق الذوات المتكافئة بدلا من الذوات المركزية.

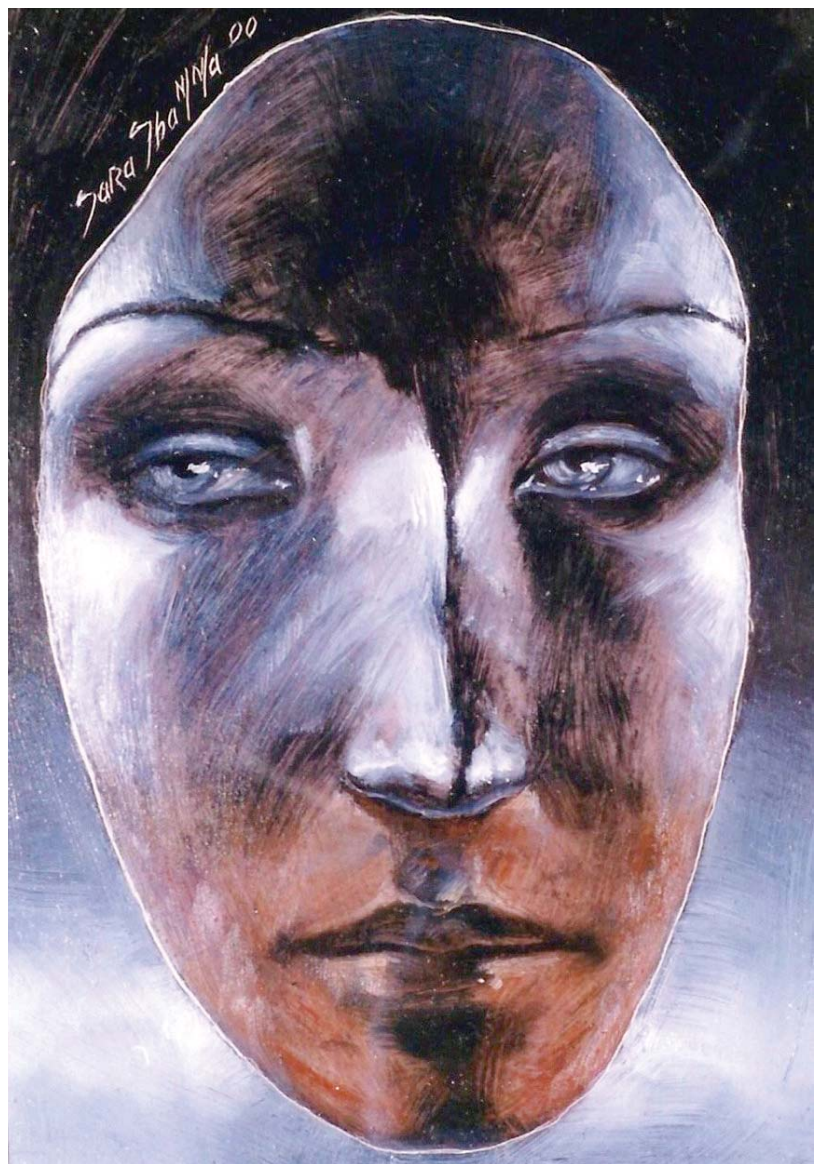

المرأة ومركزية الذات الذكورية (لوحة للفنانة سارة شامة)

ممدوح فرّاج النابي

❑ انشغلت المرأة على مستوى الكتابة، بقضايا الذات، وتحررها من كافة الأخبية. ونظرا إلى هذا التدفق في النتاجات الروائيّة التي أنتجتها المرأة العربية، وهي تسعى لاستقلالها أو تأكيد هذا الاستقلال عن بطريركيّة الرجل، وأصولية المجتمع، واكب النقد هذا التدفق الإبداعي بكتابات نقدية، سعت هي الأخرى إلى تحليل هذه الظاهرة الثقافيّة، والوقوف على أهم الملامح الجماليّة علاوة على إبراز كافة الاشتغالات التي عبّرت عنها المتون الروائية. وضمن هذه المحاولات يأتي كتاب "الرواية النسوية العربيّة: مساءلة الأنساق وتقويض المركزية" للدكتور عصام واصل.

تقويض المركزية

كما يظهر من عنوان الكتاب، فقد سعى ضمن جملة أهدافه إلى استكشاف المتون الروائية التي أنتجتها المرأة، ساعيّة إلى مقاومة الفعل الذكوري، وتفكيك الأنساق المهيمنة، بتقويض هذه المركزية التي احتلتها الذكورة على مدار عقود مختلفة، وخلقت مركزا مهيمنا يحتله الرجل مقابل هامش مقصي ومغيّب تقع فيه دائرة كتابة المرأة. فكرّست المرأة كتاباتها لأن تفكّك هذه المركزية، عبر رقشها لهذه الذكورية تارة، وتحديها وإثبات أنثويتها كند مساو للرجل في كلّ ما يكتب تارة أخرى.

الملاحظة الأوليّة لعنوان الكتاب ذي الطموح الكبير، أن العنوان مُضلِّل إلى حدّ ما، فالمؤلف لم يتناول في دراسته سوى أربع كاتبات، هن: آمال مختار (تونسيّة)، وزينب حفني (سعودية)، وفضيلة الفاروق (جزائرية)، وأخيرا هيفاء بيطار(سورية)، دون أن يقدّم دوافع هذه الاختيارات، والتي انحاز على أساسها لهذه الفضاءات على حساب أخرى، رغم ما فيها من حضور قوي ولافت لكتابات المرأة كما وكيفا.

كما أن التمثيل الروائي الذي اعتمده لكل كاتبة، لا يعدّ مقياسا حقيقيا للرواية النسائية العربية بصفة عامة كما طرح العنوان، وأيضا غير كاشف لعمق تجارب الكاتبات أنفسهن. فكان الأولى أن يضيف إلى عنوانه عبارة "نماذج مختارة" حتى يتطابق العنوان مع مادة الكتاب.

وتدخل ضمن المآخذ على الكتاب، الاستطرادات التي تميل إليها المداخل الرئيسية للفصول، حيث يسهب المؤلف في التفاصيل وتتبع جذور المصطلحات حتى يصل إلى علاقتها بموضوعه، وهذه فرعيات تفقد القارئ التركيز. ومن هذا الإسهاب في حديثه عن البدايات يأخذنا إلى حديث عن الفرق بين الاستهلال والبداية وحضورهما التاريخي. وهو ما يتكرّر في مدخل الفصل الثالث، وهو يتحدث عن علاقة الذات بالآخر وقضايا النسوية.

> ◄ الأعمال الروائية النسوية العربية لا تستحضر المكان بوصفه شيئا ماديا، وإنما بوصفه مرايا تعكس أوضاع الذات والآخر

واهتم تمهيد الكتاب بسؤال المصطلح وقضاياه الفكرية والفنية والأيديولوجية، موضوحا الفروق بين مصطلح نسوي والمصطلحات المجاورة كالنسائية والأنثوية، دلاليا وأيديولوجيا وبيولوجيا، لافتا إلى أن هذه الفروق تطمس سواء على صعيد التنظير أم التطبيق. وإن كان التمهيد في مجمله بمثابة إعادة أو تلخيص موجز لما قيل في هذا الموضوع من قبل. لكن الشيء الذي يمكن أن يبرر للمؤلف إعادته المقولات السابقة، هو سعيه إلى فك الخلط بين المصطلحات على نحو نسائي ونسوي، وكذلك الاشتغال على مصطلح واحد كالنسائي على نحو ما جاء في مقاربات رشيدة بنمسعود، وبشوشة بن جمعة.

ظلال الإرث الجنوسي

يشير المؤلف إلى أن هذه الحركة نتيجة طبيعية لجملة الممارسات الإقصائيّة والتراكمات الأيديولوجية التي أسهمت فيها ورسّختها قوى دينية وسياسية وفكرية شتى، على صعيد الفكر والمواطنة والكتابة والإبداع. ويتوقف أيضا عند هذه المصطلحات وإشكاليات التلقي، بما أثارته من إشكالات ومشاحنات عند ظهورها أوّل مرة لدى معظم الكتاب والكاتبات، بما فرضته، وما زالت، من حكم مسبق بهامشية كتابة المرأة، مقابل مركزية مفترضة، هي مركزية الكتابة الذكورية، الناتجة عن هيمنة الإرث الجنوسي، الذي لا يزال يلقي بظلاله على الفكر وعلى الذات.

قصر المؤلف الفصل الأوّل على دراسة عتبة العنونة وقضايا النسوية، واضعا فرضية مفادها أن لكل عنونة إبداعيّة هيمنتها على المتن وعلى المتلقي معا، إذ تتشابك أنساقها وسياقاتها في المتن. وتعمل على التكامل معه والتراتب. والملاحظة المهمّة في هذا السياق التي يستنتجها المؤلف، تتمثل في أن ثمة تباينا بين وعي الكاتبات بتوظيف العنونة الداخلية والخارجية. ففي حين تستثمرها جيدا الروائيتان فضيلة الفاروق وهيفاء بيطار، لا يوجد مثل هذا الوعي عند الكاتبتين آمال مختار وزينب حفني باستثناء عنوان عمل واحد للأخيرة هو "لم أعد أبكي".

ومع هذه الملاحظة، فالسمة البارزة للعنونة الخارجية، أنها تشتغل في إطارين؛ الأول نسوي والثاني شعري، فتشتبك العناوين الأولى مع قضايا المرأة على نحو عنوان "يوميات مطلقة" الذي يشير إلى التمرد وخلخلة الأنساق الأبوية، و"تاء الخجل" الذي يشير إلى تعرية الأنساق الذكورية، وهو ما يُعد تحولا في خطاب المرأة لذاتها وللرجل.

كما اهتم عصام واصل في الفصل الثاني من كتابه بمناقشة القضايا النسوية في الجملة البدئية والختامية، فالبنى الافتتاحية، والختامية، للنصوص كما يقول "تعدُّ أكثر العتبات التصاقا بالنصوص والمتون مكانيا، من غيرها من العتبات. ومن أهميتها أنها تحدّد مقروئية النصوص، وتوجّه مسار القراءة، كما يمتلك من خلالها القارئ مفاتيح أوليّة للولوج أو الخروج منها". وعن علاقة الجملة البدئية والختامية بقضايا المرأة، يوقف المبحث الأول عند كيفية تمحور القضايا النسوية في هذه الجملة، وكيف تبرز واقع المرأة في مجتمعها الروائي المتخيّل، وتحديد علاقتها بالرجل، ودوره في تحديد أنماط سلوك المرأة وتوجيه مآلات هذه القضايا.

واشتغل المؤلف كذلك على علاقة الذّات (المرأة) بالآخر (الرجل)، حيث اعتنى بداية بتحليل وتأويل علاقة الذّات بالأب، الذي يُعد مصدرا للسلطة الأبوية الضاغطة على الذات النسوية، ومحورا اجتماعيا، يؤثر على تحديد هويتها وسلوكها ومشاريعها المستقبلية العامة والخاصة. ثم ركّز على قضية الذات بالزوج كونه امتدادا للسلطة الأبوية، فكلاهما كان مصدرا من مصادر التهشم النفسي والفكري والاجتماعي لدى الذات.

كما تناول واصل في الفصل الرابع "الفضاء السردي" من وجهة نظر نسوية، بوصفه مصدرا لاشتغال القضايا النسوية. فالفضاء يأتي باعتباره يُمثل مركز السّلطة الذكوريّة، وله طابع الهيمنة الأبويّة، كما تتجلى فيه مظاهر التسلط الاجتماعي كلها، والثقافي والسياسي المتحيّزة ضد المرأة. فالأعمال النسوية لا تستحضر المكان بوصفه شيئا ماديا، وإنما بوصفه مرايا تعكس أوضاع الذّات والآخر.

القصيدة المنفلتة

حسن الوزاني
كاتب مغربي

❑ بخلاف الحديث الرائج عن موت القصيدة مقابل المكانة التي صارت تحتلها الرواية، يبدو أن القصيدة تمتلك قدرة مذهلة على تجديد حياتها، خلال كل لحظة عصيبة، وإن كان ذلك يضطرها أحيانا، إلى النط من صفحات الدواوين الشعرية، التي قد لا يقرأها أحد، إلى فضاءات أخرى، بحثا عن قراء آخرين، وعن وسائط مغايرة، وعن تمثل آخر للكتابة الشعرية نفسها. ولعله نفس الأمر الذي كان وراء قصة المعلقات وخلودها، بفضل طريقة تداولها المغايرة.

ولأن هشاشة القصيدة تشكل مشتركا إنسانيا، سيكون عليها أن تبحث دائما عن طوق النجاة، خلال كل اللحظات التي يخبو فيها صوت الشعر أو الشعراء، أو هما معا. وانسجاما مع ذلك، ستكون القصيدة على موعد، في نهاية الخمسينات من القرن، مع عودتها إلى طبيعتها الأولى، كنص شفهي، مع لبوس مختلف هذه المرة، وذلك مع ظهور القصيدة الصوتية. وامتدادا لذلك، سيتم توظيف كل الطرق والإمكانيات التي يمكن أن تجعل من النص الشعري مثيرا، ابتداء من صوت الشاعر واللعب على أنفاسه، والضحك العالي، واختلاق حروف جديدة، والتركيز على تقنيات الجناس والسجع، إلى استعمال التكنولوجية الصوتية.

إنها التجربة التي أثثها فرانسواز دوفرين وهنري شوبان وبرنار هايدسيك وآخرون، كل بطريقته وتمثله للحدود التي يمكن أن تصل إليها القصيدة الصوتية. أما الشاعر الفرنسي جوليان بلان، أحد مهندسي التجربة، فقد اختار، قبل سنوات، الإعلان عن اعتزاله، مكرسا سنة كاملة للاحتفاء بقراره، عبر جولة شعرية، سماها "وداعا البيرفورمونس"، وتاركا المجال لشعراء آخرين، اختاروا كتابة القصائد بأصواتهم.

وبشكل مختلف عن التجربة السابقة، لم تسلم القصيدة من اجتياح سلطة وسائل تكنولوجيا المعلومات الجديدة، التي فتحت الباب أمام تجاوز الحدود التقليدية للكتابة الشعرية، حيث صار الحاسوب "كاتبا"، يتدخل في كتابة النص، عبر محدداته على مستوى الألوان وأنظمة العلامات. وهو وضع قد يفقد معه الكاتب الحقيقي القدرة على التحكم في مآل نصه. ويصل الأمر في حالات أخرى، إلى حد كتابة وتوليد القصائد عن طريق البرمجة المعلوماتية. كما هو حال تجربة الشاعر الفرنسي ريموند كينيو.

لا يتوقف البحث عن تحقيق الاختلاف عند هذه الحدود. الشاعر شالر بينكوا كان يقرأ قصائده المترجلة، مستعملا مكبر صوت. سيرج باي كان يفضّل أن يكتب قصائده فوق ألواح ليقرأها على صوت الأجراس التي يضعها في رجليه، بطريقة تحفها طقوس الجذبة.

إنها تقاليد نفتقدها هنا. حيث يكتفي كثير من الشعراء بالمرور فوق المنصات، كما لو أنهم لم يمروا، بدون أثر. وذلك أحد توابل القصيدة التي لا تحيي والتي قد تميت.

شكسبير ليس هاملت ولم يكن يكره السفر وزوجته

أحمد رجب

❑ تتسم الخرافات بطبيعة ديناميكية فهي تتغير وفقا للتطورات التاريخية والثقافية، وترى كارين أرمسترونج في كتابها "تاريخ موجز للخرافة" أن الخرافة "مصممة كي تكون مؤثرة، لا كي تكون صحيحة"، و أن البشر كائنات تسعى إلى الخرافة، بمعنى أنهم كائنات تستهويها الحكايات.

من هذا الفهم لطبيعة ومعنى الخرافة انطلقت لوري ماجواير وزميلتها بجامعة أكسفورد إيما سميث في كتابهما "أشهر ثلاثين خرافة عن شكسبير"، وقد نشرته مؤسسة هنداوي بالقاهرة، بترجمة أحمد محمد الروبي، وقد عملتا في كتابهما على تفكيك أكثر الخرافات رواجا حول شخصية الشاعر والكاتب المسرحي الأشهر وليم شكسبير.

ويبدأ الكتاب بخرافة تتعلق بشهرة شكسبير في عصره، فالقراء اليوم في العالم كله يفترضون أن شكسبير كان أشهر كتاب عصره، وهذا ما يفسر عدم اندثار أعماله بتوالي مرور القرون عليها، هنا يؤكد الكتاب نسبية مفهوم الشهرة، وضرورة التفرقة بين الشعبية في ميدان المسرح والشعبية في مجال الأعمال المطبوعة. ويصل الكتاب إلى نتيجة أن شكسبير استمد شهرته الأولى من شهرة فرقة رجال اللورد تشامبرلين التي كتب لها بعض مسرحياتها، فلا يمكن أن يكون تزايد شهرة ونفوذ الفرقة راجعا إلى مسرحيات شكسبير وحدها، بل الفائدة كانت متبادلة بينه وبين الفرقة.

وعن عدم تلقي شكسبير لأي تعليم، فيخلص الكتاب إلى أنه تلقى تعليما ساعد على تأسيسه في الأدب الكلاسيكي، لكنه واصل البناء على هذا الأساس المتين بنفسه.

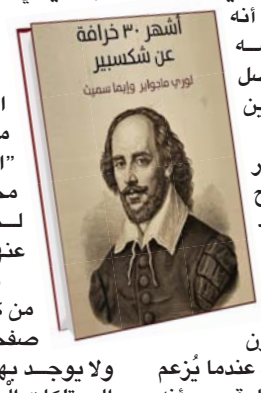

وعن خرافة كراهية شكسبير للسفر وعدم ارتحاله، يوضح الكتاب أن الرحلة من مسقط رأس شكسبير في "ستراتفورد-أبون- أفون" إلى لندن هي الآن نزهة لا تستغرق سوى ساعتين، لكنها كانت في القرن السادس عشر رحلة شاقة. لذلك عندما يُزعم أن شكسبير لم يسافر قط، فالمقصود أنه لم يتخط حدود إنكلترا، مع أن مسألة سفر شكسبير إلى أوروبا هي إحدى الفرضيات التي تسد فجوة السنوات المفقودة المزعومة في حياته خلال الفترة بين عامي 1588 و1591، حيث لا يوجد أي دليل يثبت أماكن تواجده أو أنشطته. لكن إذا لم يكن شكسبير قد ارتحل خارج إنكلترا فمن أين عرف بالحكايات التي عرضها في مسرحياته "سيدان من فيرونا"، و"روميو وجولييت" و"تاجر البندقية" وغيرها من مسرحيات تدور أحداثها في إيطاليا، و"هاملت" التي تجري في الدنمارك؟ هنا تقول الكاتبتان: وكيف ارتحل شكسبير في عدد من مسرحياته إلى اليونان القديمة، وإلى روما القديمة، وأماكن أخرى كانت مسرحا لأعماله التاريخية، "الإجابة هي أنه ارتحل قارئا، محمولا على صفحات الكتب؛ فهو لم يقصد هذه الأماكن، ولكن قرأ عنها".

مات شكسبير بعد شهر واحد من كتابة وصيته التي شغلت ثلاث صفحات كل منها ممهورة بتوقيعه، ولا يوجد بها ذكر لأي كتب أو أوراق ضمن الممتلكات المزمع توزيعها.

وقد اشتهرت الوصية شهرة واسعة بسبب غرابة أحد بنودها وهو "أهب زوجتي ثاني أفضل سريرتي مع الأثاث"، فقد اعتبر البعض في هذا البند دليلا على كراهية شكسبير لزوجته، وقيل إنها حملت منه قبل الزواج فابنته سوزانا ولدت بعد أقل من ستة أشهر من الزواج، كما أنها كانت تكبره بثماني سنوات، كانت تلك إحدى الخرافات الشائعة لكن الكتاب يفندها بالرجوع إلى تقاليد عصر شكسبير، فأيامها كان أفضل الأسرة يُخص للضيوف؛ ولذا فإن التَّركة رومانسية الطابع، وليست دليلا على زيجة تعسة.

كما ربط الكثيرون بين اسم ابن شكسبير هامنت واسم بطل مسرحيته الشهيرة هاملت، حتى أن فرويد اعتبرهما شخصا واحدا، والسبب في ذلك هو أن التراجيديا التي يؤدي هاملت دور البطولة فيها تدور عن العلاقات بين الأب والابن. وهي أيضا مسرحية أسيرة التأملات في الموت.

وكذلك كان عقل مؤلفها بحسب ظن البعض، فقد كان الأسى جزءا من مخزون شكسبير الإبداعي لوفاة ابنه ثم عمه وأبيه، وهذا انعكس على المسرحية. لكن هذا يتجاهل أن الحبكة مستوحاة من أسطورة دنماركية، يُدْعَى فيها البطل المنتقم أملوثي، وقد أسماه شكسبير هاملت، كعادته في تبديل الأسماء الموجودة في مصادره.

أما عن اتهام شكسبير بسرقة مسرحياته، فالكتاب يشير إلى أمرين، أولهما

> ◄ كتاب يسعى إلى تفكيك ودحض أكثر الخرافات رواجا حول شخصية الشاعر والكاتب المسرحي الأشهر وليم شكسبير

الصدام بين ثقافات المحاكاة المنتمية إلى عصر النهضة بثقافتي السرقة والأصالة المنتميتين إلى العصرالحديث، وثانيهما أن أغلب مسرحيات شكسبير لها مصدر واحد محدد، فإن كان سارقا فهو يسرق نفسه، فكلما يرتقي شكسبير في مشواره الأدبي، نجد أن مسرحياته الخاصة السابقة هي التي ينتفع بها مصدرا لمسرحياته التالية.

ونظرا لأن سيرة الرجل حافلة بالخرافات التي ظلت تتراكم حوله طوال حياته، بحيث يتطلب تفكيكها وتفسيرها وقوفا على هذه السيرة، فإن الكتاب من هذه الناحية يقدم ما يمكن اعتباره "سيرة حياة شكسبير"، منذ القصة الشائعة حول صيده للغزلان في مطلع شبابه، مرورا بتفاصيل زواجه، ومحاولات استكشاف السنوات الضائعة أو غير الموثقة من حياته.

كتب لا تموت..

اشتهر الفنان سليمان نجيب بأدوار الأرستقراطي بالسينما المصرية النابع من حياته الحقيقية، فبعد تخرجه في كلية الحقوق عمل قنصلاً لمصر في إسطنبول، لكنه تفرغ لاحقا للفن.

«مذكرات عربجي».. فضح ساخر لمتلوني السياسة ومدعي الثقافة

● كتاب كسر الصورة الملائكية عن ثورة 1919 ● سليمان نجيب اختار مهنة العربجي ليبدو قلمه سوطا يلهب ظهر المجتمع

لم يهدف كتاب "مذكرات عربجي"، الصادر منذ حوالي مئة عام في مصر إلى التسلية والترفيه كما يوحي اسمه للوهلة الأولى، بل كان مرجعًا للكتابة الساخرة والنقد الاجتماعي، وأكسبته ثورات الربيع العربي وروافدها اهتماما كبيرا من المدافعين عن الأنظمة الحاكمة والمعارضين لها على حد سواء بفضحه تلوّن بعض السياسيين بعد الثورات وأكلهم على كل الموائد.

مثّل كتاب "مذكرات عربجي"، للفنان سليمان نجيب، وقت صدوره عام 1922 صدمة في الوسط الثقافي بمصر، بسبب جرأته على توجيه انتقادات حادة للصراع السياسي على السلطة وأضراره الاجتماعية وفئة المنتفعين والقافزين على المشهد السياسي والإعلامي في الفترات التالية للثورات، بلغة تزاوج بين الفصحى والعامية، وسلاسة أسلوبه الشبيهة بلغة السيناريو السينمائي.

كان الكتاب تلخيصا لسلسلة مقالات كتبها نجيب بمجلة "الكشكول" الشهيرة على مدار ثلاثة عوام تحت اسم "الأسطى حنفي أبومحمود" المستعار، وأثارت جدلا حول الشخصية الحقيقية التي وقفت وراء المقالات، ودفعت بكتّاب كبار للاشتباك معها في ظل ثراء أفكارها وتقلبها ما بين السياسة والنقد الاجتماعي، وتفجير قضايا خفية بلغة سلسة لا تخلو من الطرافة.

قدّم "مذكرات عربجي" معالجة لثورة 1919 في مصر تبدو مغايرة تماما للصورة ناصعة البياض التي تنقلها السينما والدراما وبعض المؤلفات التاريخية التي تحظى بقدسية في تاريخ الثورات، ووفّر معايشة حية للفترة التي صاحبت خروج الجماهير للشارع احتجاجا على اعتقال الزعيم سعد زغلول ونفيه وعدد من زملائه من الوطنيين، واستمرارهم في الشارع لعدة شهور من أجل تحقيق مكتسبات الثورة ومطالبها كاملة.

محمد عبدالهادي

❏ يمنح التاريخ بعض الكتب أهمية خاصة حينما يعيد نفسه، فتصبح تجارب السابقين دروسا مستفادة ومحورا لتخطيط المستقبل، لكن حيادية التناول والأهداف تظل عنصرا هاما في التقييم، فإذا كان المؤرخ أو الكاتب غير منحاز، فإن قلمه يقدّم رؤية شاملة للأحداث تسمح للاستقاء من أحشائها ما ينير الطريق للأجيال التالية.

تحتفل مصر بمئويتها الأولى لثورة 1919 بدءًا من يناير الحالي وحتى 9 مارس المقبل الذي سيشهد احتفالية ينظمها حزب الوفد الليبرالي من المقرر أن يحضرها رئيس الوزراء ونواب البرلمان وقادة الأحزاب السياسية، باعتبارها الخطوة الأولى للسيادة المصرية، ولحظة استدعاء للوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين، وشرارة لتكوين رأسمالية صناعية محلية والموجة الأولى من الحركة النسوية أيضًا.

> مثل كتاب «مذكرات عربجي»، للفنان سليمان نجيب، وقت صدوره عام 1922 صدمة في الوسط الثقافي بمصر، بسبب جرأته على توجيه انتقادات حادة للصراع السياسي على السلطة

قدّم المؤلف نقدا لاذعا لحالة الفرقة بين التيارات المتواجدة على الساحة السياسية بعد فشل مصر في انتزاع استقلالها بمؤتمر الصلح بباريس، وإصدار بريطانيا تصريح فبراير 1922 من طرف واحد تنهي فيه حمايتها على مصر لتصبح دولة مستقلة ذات سيادة، لكنها احتفظت بحق تأمين مواصلات إمبراطوريتها، وحقها في الدفاع عنها ضد أي اعتداء أو تدخل أجنبي، وحماية المصالح الأجنبية والأقليات فيها، وإبقاء الوضع بالسودان على ما هو عليه.

متحولو السياسة

تسبّب التصريح البريطاني في انقسام الأحزاب السياسية، ففي حين اعتبره حزب الأحرار الدستوريين برئاسة عدلي يكن باشا أساسا طيبا للاستقلال، وأعلنت الحكومة برئاسة عبدالخالق ثروت تأييدها وشكلت لجنة لوضع الدستور، أكد حزبا الوفد والوطني أنه أكبر نكبة على البلاد، ووصفا لجنة إعداد الدستور بـ"تجمع الأشقياء". وقدم سليمان نجيب صورة كاريكاتورية للمتحولين سياسيا الذين يحاولون مسك العصا من المنتصف، مثل أحمد بك الشيخ الذي عرف الظهور على صفحات الجرائد بكلام لا يسمن ولا يغني من جوع، فابتدأ حياته السياسية بـ"لا رئيس (رئيس الوزراء) إلا سعد زغلول،" ثم تحول قليلاً إلى"عدلي فوق الجميع"، ثم صاح بعدها بـ"لا حياة إلا ثروت"، منتهجًا مبدأ "لا رئيس إلا ما تقتضيه الأحوال".

أكمل الكاتب الصورة بقصة طريفة لأحمد بك المعروف إعلاميا بأنه "سعدي صميم (مؤيد لسعد زغلول)" فاستوقفه وكان ساهما حائرا فلما ركب الحنطور قال للسائق "انطلق على بيت سعد باشا (بيت الأمة)، وغير رأيه في ثانية إلى "لا بيت عدلي باشا"، ثم عاد وطالبه ببيت سعد باشا فلما وقف العربجي أمام بيت الأخير، ورفع الرجل غطاء الحنطور عنفه الراكب بصوت حاد "قلت لك بيت عدلي وليس سعد.. الله يفضحك يا غبي".

وأشار إلى انتهازية بعض السياسيين وانتفاعهم من الالتصاق برجال الحكم بمحاولة كثيرين الهروب من دفع أجرة عربة الحنطور، ودخولهم من باب وخروجهم من الآخر واضطرار فريق الخدم في بيت سعد زغلول تسديد الأجرة أكثر من مرة عن المتهربين، قائلاً "كان بيت الأمة يدفع من مال الأمة لجدعان القضية الوطنية حتى أجرة عرباتهم".

وركز على دونية الساسة الذين يرتدون أغلى الثياب بساعات ذهبية وخواتم ماسية وجيوب دائمًا عامرة كأنها تنفق من ريع لا ينضب، ناقلا جزءا من نمط حياتهم بالنوم لمنتصف النهار والسهر طوال الليل والخبرة الكبيرة بعالم الجنس اللطيف وحملهم لقب "مفتاحجية" (كلمة مشتقة من المفتاح وتعني قدرته على فتح قلوب النساء المغلقة)، معتبرا أن لتلك الشخصيات الجوفاء على مسرح السياسة بكل الدول وجود ضروري لتفريج "الهموم عند نزول الضيق".

المندسون القدامى

يحلو كثيرا لمعارضي الربيع العربي التطرق للأجزاء المرتبطة بالفئات المندسة بين المتظاهرين في "مذكرات عربجي"، ومحاولة المقارنة بين الثورات العربية وأحوال بعض المشاركين في ثورة 1919 الذين لا يهمهم بقاء الاحتلال أو رحيله بل فقط جذب أنظار الفتيات، فلا يهتفون إلا عندما تمر عربة تقلّ سيدات حتى تتفجر حناجرهم من الصراخ، ومن فرط اللامبالاة لا يمنحون تركيزا لما يتردد على ألسنتهم التي تهتف "تحيا المرأة العصرية" بدلاً من "تحيا الأمة المصرية".

روى المؤلف وقائع مشينة ضمن بعض المظاهرات من إشارات للمواعيد الغرامية وتبادل الابتسامات أثناء اشتعال وطيس الهتافات، وحمل عربته بين الهرج والمرج زبونا من المنادين بالاستقلال التام والشاكين في الوقت ذاته من الألم والبعد ليقضي مع فتاة اصطحبها وقتا على مبدأ "ساعة لقلبك، وساعة لربك، وساعة للوطن"، وقد يستغل أحدهم مظاهرة ليحولها لمحادثة غرامية تنتهي بتبديل رقم السيارة، برقم الهاتف المنزلي وتحديد موعد لحديث عاشق.

وحتى جنازات شهداء التظاهرات فقدت خشوعا بمعاملتها كالأفلام السينمائية. شاب يعرض على عشيقته أن يصطحبها لعيادة صديقه الطبيب المطلة على تجمع المشيعين لتشاهدها مع تناول مشروب بارد، أو توقف البعض بسياراتهم بالميادين لمتابعتها، أو حتى امتلاء الشرفات بالمشاهدات اللاتي يجذبن أنظار المشاركين فتتعالى رؤوسهم لأعلى مخالفة المشهد المهيب أو البحث عن ابتسامة تتبعها إشارة ثم انفلات لكلمات من اللسان نصها "هكذا فليكن حب الوطن.. هكذا نعشق الحرية".

يعتبر الكتاب أول مؤلف عربي يتتبع انتشار المخدرات التي طرقت البلاد العربية بعد الحرب العالمية الأولى، وقبل ثماني سنوات من ظهور كتيب "الحرب العامة على المخدرات السامة" الذي أصدرته جمعية النساء القبطيات لحظر المواد السامة، وأكدت فيه أن الإدمان انتشر بجميع الأوساط الاجتماعية بمصر، حتى بات أحد الأحياء الشهيرة معروفًا بـ"مصنع الكوكايين".

وقدم نوعًا من الصحافة الاستقصائية بقصص إنسانية لأثرياء جال معهم "العربجي" القاهرة بحثا عن غرام من الكوكايين، وتأثيرات الإدمان الصحية والاجتماعية على المتعاطين وتلاعبها بالعقول والجيوب، والفئة الجديدة من المهمشين الذين أصبحوا أثرياء يملكون قصورا عبر تلك التجارة التي ضمت بعض الرتب الصغيرة من رجال الأمن الذي يحمون البائعين ويقاسمونهم المكسب.

وكشف أن فترات عدم الاستقرار السياسية مثل الأزمات الوزارية يكون فيها العثور على غرام من المخدرات أصعب من وجود رئيس وزارة، فيظل في عربته ومع زبون من الشباب الناهض يطرقان بيوتًا نام سكانها فيكون ثمن الغرام مضاعفا، إذ يضيف إليه "حضرة البائع المحترم" بدل إقلاق الراحة.

تبع صدور الكتاب تركيزا من الصحف على تلك التجارة غير المشروعة لتُفرد مساحات لقصص عن شباب سرقوا أبواب المقابر وسيدات بعن ملابسهن ورجال عرضوا بناتهم لممارسة البغاء من أجل المخدرات، وكانت أغربها وفاة حامل في الشهر الثامن بصعيد مصر ابتلعت كميات كبيرة من "الكوكايين" لتهرب من مداهمة الشرطة المفاجئة لمنزلها.

فضح المجتمع

ما يميز كتاب "مذكرات عربجي" أنه قام بتعرية المجتمع أمام نفسه وكشف أمورا مخفية بالأسر المصرية، ليرصد تضييع سيدات بيوت ينتمين إلى أحياء الوطنية أموال أزواجهن على المقامرة بنوادي الأجانب حتى الاضطرار للاستدانة لدفع أجرة العودة للمنزل، أو فتيات الطبقات الراقية اللاتي ينزلن للتنزه مع غرباء طوال الليل، ويعدن قرابة الفجر تحاشيا لغضب عائلاتهن.

ثورة 25 يناير أعادت كتاب العربجي لصدارة الاهتمامات

تطرق الكتاب أيضًا إلى ظاهرة الزواج المبكر وعدم التناسب بين الطرفين من خلال مثال عمدة قرية شارف على الستين وكان من منتفعي الحرب العالمية الذين امتلأت خزائنهم بالأموال جراء ارتفاع أسعار المنتجات الزراعية بما فيها القطن، ليقرر العجوز أن يتمتع بالثراء بتكرار الزواج حتى انضمت إلى قائمته فتاة لا تتجاوز 16 عاما من القاهرة ناقلا حديثه معه الذي يشي بالشقاق الدائم بين الشباب الغض الساعي إلى حياة هادئة ناعمة توافقه، والسن المتقدم الذي لا يريد إلا حياة رجعية محضة.

هاجم الكاتب مدعي التدين بقصة شاب يحمل مسبحة يخرج مع صلاة التراويح في شهر رمضان ليضرب موعدا مع فتاة كان يحادثها وأصابعه تمر على حبات السبحة بانتظام، متهكما من تلك النوعيات بأنها "خرجت من صلاة إلى أخرى"، أو سيدات يخرجن للشارع بملابس شديدة الاحتشام ببرقع يغطي وجوههن، ليستبدلنها بأخرى متعرية خليعة داخل عربة الحنطور.

وجه سليمان نجيب انتقادات مبطنة لتهالك البنية التحتية في مصر خلال العشرينات من القرن الماضي من خلال حادث تعرّض له عربجي بسبب انتشار السيارات في أيدي المترفين العابثين الذين لا يراعون السرعة، ليصدم أحدهم بأعمدة قطارات الترام المتهالكة فيسقط أحد الأسلاك على الحصان وتدمر العربة ويفقد معها العربجي ثلاثة أصابع من يده.

مثلت رحلة علاج العربجي بنقله لمستشفى "قصر العيني" مثالا للنقد فلم يجدوا له سريرا، فبسطوا له قطعة من الصوف على الأرض وأطلقوا عليه "مريض رقم 5.5" لوقوعه بين السريرين رقمي "5 و6" ، بعد مشاجرة بين اثنين من الممرضين كانا يحملانه على النقالة وتهديد أحدهما الآخر بضربه بجسد المريض المحمول على أكتافهما.

أكمل الصورة الكوميدية بهجوم من طلبة مدرسة الطب علي جسد العربجي لمعاينته وكأنهم "جوعى وجدوا طعاما" ليقلبوا جسده يمينا ويسارا ويديروا نقاشا حول حالته، فمنهم من يرى أن حالة المريض خطرة تستدعي عملية فورية، وآخر يطالب بالتمهل وببتر ذراعه كلها، وثالث يقترح البحث عن جرح غائر لمعاينته في القدمين أو الظهر، وأخيرًا تم الاتفاق على بتر أصابعه فقط.

وانتقد تطبيق القوانين على الفقراء فقط، ففي رحلاته إلى منطقة حدائق القبة الراقية يفرض رجال الأمن عضلاتهم على المدنيين حال مخالفتهم اللوائح أو الآداب العامة ويتحولون إلى قطط مسالمة حال وجود جندي إنكليزي بالموقف ذاته أو "دفع" 5 جنيهات في الأيدي كرشوة تذلل جميع الصعاب وتعطي بنود التشريع ومطبقها إجازة مؤقتة. اعتبر التعليم حصن الفقراء من أجل واقع أفضل لأبنائهم، فالعربجي بعد تعافيه كان يبيع "أنقاض عربته ويؤجر إسطبل الخيول لإبعاد نجله عن صنعته المُحتَقرة مستثمرًا في مستقبل أفضل لولده.

اشتهر الفنان سليمان نجيب بأدوار الأرستقراطي بالسينما المصرية، النابع من حياته الحقيقية، ونشأته بطبقة راقية، فبعد تخرجه في كلية الحقوق عمل قنصلاً لمصر في إسطنبول، لكنه تفرغ لاحقا للفن، وكان أول مصري يشغل منصب رئيس دار الأوبرا، ومنحه الملك فاروق درجة البكوية، ولم يشغله شيء عن الفن طوال حياته فرفض الزواج خشية افتقاره إلى أن توفي في يناير 1955.

> اختار الكاتب مهنة العربجي في مذكراته ليبدو قلمه كسوط يلهب ظهر المجتمع، ورأى أن الأمة كلها في حاجة للعلم

ما يثير الاستغراب في "مذكرات عربجي" الاتهامات التي شنها على طبقة الأغنياء التي ينتمي إليها؛ بدءا من احتقارهم للفقراء وممارستهم أفعالا منكرة بعلاقات تصل للشذوذ ووعود لا يحفظونها بحجة "أن لذة الهوى في التنقل" وطبقة السكرتارية والمتملقين، وبدا سليمان نجيب كما لو كان عربجيا بالفعل بتقديمه شرحا نفسيا لكل طبقة اجتماعية بطريقة جلوسها وحديثها.

اختار مهنة العربجي بمذكراته ليبدو قلمه كسوط يلهب ظهر المجتمع للتغيير، كما تبدل الخيول سرعتها بمجرد شعورها بتحرك يد العربجي، ورأى أن الأمة كلها وليست مصر فقط في حاجة ملحّة للعلم لتداوي أمراضها، ودافع عن حقه كفنان في ممارسة الأدب والنقد فصنعة الكتابة لم تكن يوما قاصرة على طبقة دون غيرها، وخلق انطباعا بأن الحكمة وحلول المشكلات قد تأتي من أكثر المهن تواضعا.

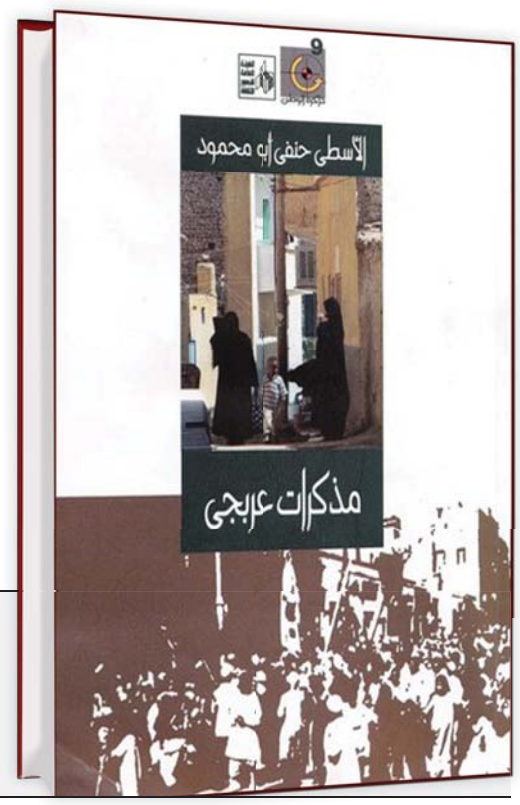

> الكتاب قدم نوعا من الصحافة الاستقصائية بقصص إنسانية لأثرياء جال معهم «العربجي» القاهرة بحثا عن غرام من الكوكايين وتأثيرات الإدمان الصحية والاجتماعية على المتعاطين وتلاعبها بالعقول والجيوب

تحقيق

الخيمة التقليدية المصنوعة من وبر الإبل وشعر الماعز وتصميمات متعددة تتحول من سكن دائم للبدو إلى مكان للراحة والاستجمام لأهل المدينة في الصحراء المغربية.

التنجيد العربي من المهن اليدوية القديمة في لبنان وفي دول مجاورة أخرى، وهي تعاني من الاندثار بسبب المفروشات الحديثة التي سرقت الأضواء بالدعايات والإعلانات.

الخيمة التقليدية في صحراء المغرب.. قصر ضيافة بلا أبواب

● مأوى تنسجه النساء مضاد للبرد والحرارة ● الخيمة المعاصرة من فئة النجوم للعطلات والراحة

للصحراء خصوصيتها في الحياة التي لا تشبه المدن في السكن ولا في العادات أو التقاليد، فالإنسان الصحراوي ابتكر منذ القديم مسكنه المتنقل من الوبر والصوف وشعر الماعز الذي يحميه من الحر في الصيف والبرد في الشتاء، إنها الخيمة التي جعل منها مجلسا للضيافة في النهار ومهجعا للنوم في الليل، هذه الخيمة التي واجهت الاندثار بعد انتقال أهل الصحراء إلى المدن واعتماد الباقين منهم على مبان حجرية، تعود اليوم لتنتصب مجددا في منازل الأغنياء الفخمة أو مأوى للسياح في ربيع الصحراء وخريفها، أو فضاء احتفاليا بالتراث والثقافة.

❑ **الداخلة (المغرب)** – استخدم الإنسان الصحراوي في حله وترحاله الخيمة مسكنا له منذ الأزل تحميه من وحشة المكان والزمان، ثم أضحت رمزا للكرم والاستقرار الذي يسعى إليه أهل الصحراء في المغرب، ومنبعا لثقافتهم.

وشكّلت الصحراء منذ القديم تحديا صارخا للإنسان، بما تتضمنه تفاصيل الحياة اليومية فيها من مصاعب لعل أبرزها الطقس الذي لا يكاد يستقر على حال، لكن هذه التحديات لا تنسحب على الإنسان الصحراوي الذي استطاع فهم تفاصيل الصحراء وجعلها طوع أمره في كل الفصول.

وساهمت الخيمة في تذليل الصعاب أمام الإنسان في صحراء المغرب، فهي مسكنه والمكان الذي يوفر له لحظة الاستقرار المنشودة. وتعتبر الخيمة أول وحدة اجتماعية يمكن مصادفتها لدى المجتمع الصحراوي، فهي لا تعتبر فقط وحدة مكانية للاستقرار المادي بل توضع ضمن إطار مجموعة العلاقات التي تجمع عدة أفراد داخل أسرة واحدة.

وتأوي الخيمة كل مستلزمات الحياة من أوان وأغطية وأفرشة ومواد غذائية ترتب بشكل يسمح باستقبال الضيوف وإطعام الوافدين وإيوائهم دون ضجر أو إزعاج في جو يطبعه الانسجام والبساطة التي تعكس المروءة والكرم والجاه عند أهل الصحراء.

ولا يخلو إعداد الخيمة من طقوس احتفالية تلازمها من أول خطوة حتى تنتصب شامخة في لحظة انتصار على الطبيعة، فرغم بساطة شكل الخيمة إلا أن نسجها ليس بالأمر السهل إذ قد يستغرق أياما لكنها لا تتعدى الشهر الواحد.

كد نسائي

صناعة الخيمة حرفة نسائية أتقنتها الصحراويات في المغرب عبر الأجيال، تقول فاطمة حيدة، "لقد ورثنا صناعة الخيمة عن أمهاتنا وجداتنا، إنها أمانة في أعناقنا ... لن نقبل أبدا أن نكون آخر جيل لهذه الحرفة.. سنعمل على تعليمها لبناتنا وحفيداتنا".

> تصميم الخيمة على شكل مثلث ليس اعتباطيا فهو يقيها من الزوابع الرملية وهطول الأمطار

وتضيف متحدثة عن مراحل إعداد الخيمة من جز الصوف إلى أن تنصب بيتا يقيهم برد الشتاء وحر الصيف، "في موسم جز الصوف تخرج النساء للأراضي الخلاء لتجميع صوف الغنم وشعر الماعز ووبر الإبل من الرعاة البدو، ويتم في المرحلة الأولى غسله ثم تفكيك الشعر الأسود من الأحمر بضربه بعصي خفيفة تسمى المطارق، وتسمى هذه العملية 'بالغرشلة'، وذلك في يوم تستدعي فيه سيدة البيت النساء من أقاربها ليوم الـ'أتويزة' وهو يوم عمل تطوعي تتم فيه ضيافتهن على الكسكسي بلحم الخروف، بعدها تأخذ النسوة بإعداد الصوف والوبر للغزل ثم تأخذن 'المبرم' وهي أداة تدور بشكل يدوي تجعل خيوط الصوف غليظة، بعد ذلك تبدأ عملية 'النّزْ' وهي صناعة 'لفليج' أو تلك القطع التي تشبه الحصير والتي ستشكل الدعامة الأساسية للخيمة".

وتتم عملية لفليج بوضع خيوط متوازية بطول أمتار وتوضع خيوط ثانية من فوق منها وتجمع بخيط يسمى "خيط النيرة"، ويُفرق بين الخيوط عرضا بقطعة خشب تسمى "الصُوصْية"، وتقوم النسوة بضربها بـ"المدرة" حتى تنسجم الخيوط مع بعضها البعض ويُطوى لفليج في النهاية لتعاد العملية مرة أخرى حتى الحصول على عدد الفلجة المطلوبة، قد تكون 8 إلى 10 حسب مساحة الخيمة.

وتقوم النسوة بعملية تسمى "الجبرْ" وهي خياطة الفلجة بعضها ببعض تنتهي بعملية "شلْ" الخيمة أي خياطة أركانها لتصبح جاهزة.

تقول فاطمة، إن صناعة الخيمة التقليدية، تتطلب أسابيع عدة من العمل، تعتمد أساسا على صوف الأغنام وشعر الماعز، مع استعمال مواد طبيعية في عملية الصباغة.

وتستعمل نساء الصحراء الصوف كذلك في نسج أفرشة تقليدية لتأثيث الخيمة، حيث يتم تلوينها باستعمال مواد طبيعية من قبيل الحناء وقشور الليمون والكركم، والبابونج وقشور البصل وقشور الرمان ولحاء شجرة الجوز وأوراق الجزر.

وتحتاج الخيمة للأوتاد التي تستخدم لتثبيت الخيمة بالأرض، ولخوالف أي حواشي على شكل حبال مسطحة ويطلق عليها "لحكاب"، ووظيفتها، تقوية الخيمة عند نصبها، وربطها بالأوتاد المثبّتة في الأرض، إلى جانب "لخراب" و"البيبان" وهما ساريتان من الخشب تمسكان بقمة الخيمة لفتح واجهة الخيمة الأمامية، بحيث توضع كل واحدة في جانب من الخيمة، والمسمك وهو عود يأتي بين البيبان في خط موازٍ مع الركائز.

ويفضل سكان الصحراء المغربية أن يكون باب خيمتهم مفتوحا نحو الشرق، وتؤثث بالسجاد والزرابي المصنوعة محليا، وتضع فيها ربة البيت الطاولة المصنوعة من الخشب بارتفاع متر ونصف تقريبا لتضع عليها تيزيات (والتيزيات تصنعها النساء من الجلد لحفظ لباس المرأة)، ولا تخلو الخيام من الحجبة وهو ثوب ساتر تستخدمه ربة البيت لعزل أهل الخيمة من النساء والأطفال عن الضيوف من الرجال.

وتتعدد أشكال وأنواع الخيام لكن أبرزها تلك المصممة على شكل مثلث، وهذا التصميم ليس اعتباطيا فهو يقيها من الزوابع الرملية وهطول الأمطار بيد أن السمة الأبرز للخيمة هي شكلها الانسيابي ومرونتها في الحل والترحال، فقد لا يستغرق نصبها أو نزعها إلا بضع دقائق معدودات.

وتدل الخيمة المفتوحة على أربع جهات على انفتاح صدر سكان الصحراء للضيوف وحرصهم على إكرام وفادتهم، كما أن لفظ الخيمة في الدارجة يحمل أكثر من دلالة فـ"ابن الخيمة الكبيرة" يعني ابن الحسب والنسب.

خيمة فخمة

اتخذ الصحراويون منذ القدم من الخيمة مسكنا، ومع الانتقال إلى الحياة في المدينة ظلت الخيمة تراثا ثقافيا عريقا يتحدى بجماله المعمار الحديث، ويصعب محوه من الذاكرة.

وبعد استقرار أهل الصحراء المغربية في المدن داخل الشقق لم يبعدهم الأمر عن حياة البداوة والحنين إلى العيش داخل خيمة، إذ تجد وسط الفيلات الكبيرة بمدن كلميم وطانطان والعيون وغيرها من المدن المغربية، عائلات تنصب خياما تقليدية في إشارة واضحة إلى غلبة الأصل التقليدي للإنسان الصحراوي على كل ما هو عصري وحنينه لحياة البداوة وبساطتها.

وتطورت الخيمة وأصبحت مجهزة بأحدث وسائل الراحة العصرية، من أفرشة وأوان وتلفاز وصحون هوائية وثلاجة، وهناك خيام تستخدم فيها الطاقة الشمسية، حيث أصبح أهل الصحراء يعيشون البداوة بأساليب الراحة، وأصبحت بالتالي الخيمة الحالية لا تشبه الخيمة الأصلية إلا في الشكل.

وازدادت رغبة سكان المدن من الصحراويين في استخدام الخيمة في العطل والرحلات للتخلص من ضجيج المدينة والذهاب إلى العيش وسط هدوء الصحراء ولو لأيام معدودة داخل خيمة، ولم يكتف بعض أهالي الصحراء بقضاء الوقت في الخيمة خلال عطلة نهاية الأسبوع بل تعدى ذلك إلى نصب الخيام بحدائق المنازل.

وازداد الاهتمام بالخيام التراثية خلال المواسم والمهرجانات المقامة في المدن الصحراوية التي تجلب العديد من الزوار والسياح الذين يفضلون الإقامة فيها وخاصة في موسم الخريف والربيع، وأصبحت هذه المناسبات الثقافية أكبر مساهم في إحياء مجد الخيمة التقليدية.

رياح العصر تأتي على حرفة المنجد العربي في لبنان

❑ **بيروت** – التنجيد العربي من المهن اليدوية القديمة في لبنان وفي دول مجاورة أخرى، وهي تعاني من الاندثار بعد أن شهدت عصرا ذهبيا في مطلع الستينات وظلت كذلك حتى بداية الأحداث اللبنانية التي انعكست سلبا على هذه الحرفة وتضاءل عدد العاملين فيها.

مهنة التنجيد هي ندف القطن أو الصوف، ثم تحويله إلى فرشة أو مخدة أو لحاف.

وزاد في تراجعها ظهور صناعة المفروشات الحديثة وتطورها وسهولة الحصول عليها رغم الكلفة المادية الكبيرة التي تفوق بكثير إعادة تأهيل الفرش والألحفة أو حتى شرائها مع لوازمها.

اشتهرت مهنة التنجيد العربي في سوق المنجدين في قلب العاصمة بيروت وتحديدا في ساحة رياض الصلح حيث كان يعتبر هذا السوق من أهم الأسواق الحرفية للصناعات اليدوية في لبنان، وفيه كان يحتشد الناس من كل الطبقات الاجتماعية لاختيار ما يناسبهم من فرش ووسادات أو لإعادة تأهيلها، لأن وجود هذه المفروشات الشعبية ضرورة لا بد منها ولا غنى عنها لدى شرائح المجتمع كافة.

من هذا السوق انطلقت قوافل المنجدين إلى كل المناطق اللبنانية وخصوصا الجنوب بمدنه وقراه بعد أن اكتسبوا الخبرة التي تساعدهم في تأمين معيشتهم. سوق المنجدين كان مقلعا حقيقيا لكل من أراد تعلم المهنة، لكن هذا السوق الذي كان يضم الآلاف من اللبنانيين على اختلاف مناطقهم وطوائفهم دمرته الحرب اللبنانية وشردت العاملين فيه وقضت على معالمه التاريخية.

وبنتيجة هذا التهجير القسري والعودة الطوعية، شهدت مدينة النبطية والعديد من قراها وجودا فعليا لمعلمي التنجيد، إما عبر افتتاح محلات لهم وإما من خلال التجوال في شوارع المدن والقرى حاملين عدتهم المتواضعة على الأكتاف والمناداة بصوت عال لإبلاغ ربات البيوت بوجودهم في الحي.

سُرق هذا العمل الشاق من المنجدين، مع ظهور صناعة المفروشات الحديثة التي تعتمد على الإسفنج والقماش وكذلك من قبل العمالة الأجنبية التي دخلت في منافسة قوية مع المنجدين المحليين وأخذت من طريقهم فرص العمل وهي تتنقل بين القرى والأحياء وتقدم خدماتها بأجر أقل.

الإسفنج يطرد المنجد

وتضاءلت فرص عمل المنجدين الذين لم يبق لديهم من زبائن سوى الفقراء الذين يتريثون كثيرا قبل الإقدام على تجديد فرشهم أو تنجيده، مما أصاب المهنة بالشلل وهي في طريقها إلى التلاشي نهائيا.

يقول المنجد يوسف كامل بدران، "إن عدد المنجدين في قرى قضاء النبطية لا يتجاوز أصابع اليد. وفي هذه الأيام، فإن من يبحث عن منجد عربي كأنه يبحث عن إبرة في كومة قش، لقلة عددهم ولكون هذه المهنة بدأت تندثر عكس المهن والحرف اليدوية الأخرى التي يتوارثها الأبناء عن الآباء والأجداد".

وقال، "بدأت العمل في هذه المهنة عندما كان عمري 16 عاما، بدايتي كانت في سوق المنجدين في بيروت، وأثناء الحرب انتقلت إلى منطقة الشياح ومن ثم عدت إلى بلدتي الشرقية وافتتحت محلا للتنجيد في بلدة الدوير بعد أن بعت أرضا ورثتها عن والدي".

وأضاف بدران، "العمل في هذه المهنة لم يعد مفيدا ولا منتجا، لكننا نضطر للاستمرار بها لأننا لا نتقن عملا آخر، والقليل خير من الحرمان، وكي لا نمد أيدينا لأحد".

وأكد أن هذه المهنة في طريقها إلى الاندثار، قائلا، "معامل المفروشات الحديثة سرقت الأضواء بالدعايات والإعلانات والمنافسات، أما التنجيد العربي فإن كثيرا من الأجيال الطالعة لا تعرف عنه شيئا ولا عن مكانته الاجتماعية في حياة الناس وخصوصا لدى أبناء الريف اللبناني". وأوضح أن الصعوبة في مهنة التنجيد أنها تحتاج إلى القوة والصبر في العمل، لكنها تسبب الكثير من الأمراض والأوجاع في الظهر والركبتين والرئتين بسبب الغبار الكثيف الذي يتصاعد من القطن أو الصوف عند ندفه وضربه بقضيب من الفولاذ وهذا ما أدى إلى إصابة العشرات من المنجدين بأمراض الربو والرئة والقلب، ما اضطرهم إلى ترك هذه المهنة.

وقال، "معاناة المنجد أنه يواجه قدره وأمراضه بنفسه، فهو يفتقد إلى الضمان الصحي والاجتماعي وإلى نقابة تطالب بحقوقه كإنسان ومنتج. فنهاية المنجدين صعبة ومزرية خصوصا إذا لم يجد من يعيله ويساعده في أواخر أيام حياته".

يبقى القول، أن المنجد يشكل حالة إنسانية لجهة حفاظه على تراث شعبي بعمله الذي يتمثل بتجديد المفروشات الشعبية المكونة من القطن أو الصوف التي لا تزال لها مكانتها في حياة الفلاحين وأبناء الريف، والكثير من الأسر والعائلات يتوارثونها أبا عن جد، وهي في حالات كثيرة تكتب في وصية المتوفي وتخصص لهذا الولد أو ذاك وتحتسب كبقية الممتلكات، ولا يزال الكثير من المواطنين يحتفظون بها في منازلهم كسلعة تراثية لها مدلولاتها ورمزيتها العائلية، في حين أن البعض لا يعرف النوم والراحة سوى عليها رغم تطور المفروشات الحديثة.

ميديا

نددت منظمة «مراسلون بلا حدود» بظروف حبس الصحافي الجزائري عدلان ملاح «التي تثير القلق» منذ الحكم عليه بالسجن سنة في 25 ديسمبر بتهمة «التجمهر»، وطالبت بإطلاق سراحه. وعبرت المنظمة عن «قلقها الشديد بخصوص ظروف حبس الصحافي» مدير موقعي «ألجيري ديركت» و«دزاير برس» الإخباريين.

أزمة الصحافة المصرية تكمن في قياداتها قبل محتواها

● مخاوف من امتداد تظاهرات صحافيي دار الهلال إلى مؤسسات إعلامية أخرى تعاني من أوضاع شبيهة

سلمت الحكومة المصرية قيادة المؤسسات الصحافية الحكومية إلى شخصيات تضمن ولاءها التام للحكومة، دون الاهتمام بالكفاءة المهنية لإخراج هذه المؤسسات من أزماتها، ما تسبب في تفاقم الأوضاع وزيادة الخسائر لضعف المحتوى، وعدم قدرة هذه المؤسسات على تسديد مستحقات صحافييها وعمالها.

أحمد جمال

لا وجود لوصفة مضمونة تنتشل الصحافة من أزمتها

❏ **القاهرة** – نظم عمال وصحافيو مؤسسة دار الهلال الصحافية، مظاهرات واعتصامات لأول مرة منذ سنوات، بسبب تأخر صرف مستحقاتهم المادية، فيما تخشى مؤسسات صحافية أخرى من امتداد التظاهرات إليها في ظل الأزمة الحالية.

ولجأ العاملون بدار الهلال، هذا الأسبوع، إلى التظاهر للمطالبة بحقوقهم، لأن التزام الحكومة بتوفير رواتب العاملين فيها والبالغ عددهم 30 ألف صحافي وموظف يعملون في 10 مؤسسات، دفع إلى بقاء الغضب مكتوما، وأخفق التوجه الاستثماري بعيدا عن مجال الإعلام في تخفيف حدة الأزمة.

استجابت الحكومة، ممثلة في الهيئة الوطنية للصحافة، التي تتولى إدارة المؤسسات الصحافية، لمطالب دار الهلال ووعدت بصرف المستحقات المتأخرة، وصرف الأرباح السنوية بشكل كامل بعد أن كان من المقرر صرف نصفها نتيجة تفاقم الخسائر داخل المؤسسة، فزادت ديونها على المليار دولار، غير أن ذلك لم يكن كافيا لفض الاعتصام بعد أن طالب المحتجون بإقالة مجدي سبلة رئيس مجلس الإدارة، ما يشير إلى أن الأزمة قابلة للتصعيد، ويمكن أن تنتقل إلى مؤسسات أخرى.

وتخشى دوائر صحافية من انتقال عدوى التظاهرات العمالية إلى مؤسسات إعلامية أخرى تعاني من أوضاع شبيهة، ويتم البحث الآن عن وسيلة لإنهاء الأزمة سريعا. لذلك ربما يكون التعجيل بإجراء تغييرات على مستوى رؤساء مجالس إدارات المؤسسات الصحافية ورؤساء تحريرها حلا مناسبا، بعد أن وصلت العلاقة بين العمال والصحافيين والمسؤولين في مؤسساتهم إلى طريق شبه مسدود، بسبب تراجع المستوى المهني والمادي.

وتعد دار الهلال من أقدم المؤسسات الصحافية العربية، وتأسست عام 1892 على يد اللبناني جورجي زيدان في مصر، وتقدم إصدارات عدة، منها مجلة الهلال، وهي من أقدم المجلات العربية التي تعمل في مجال الثقافة، فضلا عن مجلات: حواء، المصور، الكواكب، سمير، ميكي، طبيبك الخاص.

وكان من المقرر أن تشهد المؤسسات الحكومية المسؤولة عن إدارة ملف الإعلام في مصر تغييرات شاملة تطول المجلس الأعلى للإعلام والهيئتين الوطنيتين للصحافة والإعلام، ورؤساء مجالس إدارات الصحف الحكومية ورؤساء تحريرها منذ شهر أغسطس الماضي بعد إقرار البرلمان للقوانين المنظمة لشؤون الإعلام، غير أن رغبة الحكومة في التمهل لاختيار كفاءات يمكنها التعامل بحرفية مع أزمات الإعلام تسببت في تأجيلها إلى ما بعد انتخابات نقيب الصحافيين وتغيير نصف أعضاء مجلس النقابة مطلع مارس المقبل.

بشير العدل:
تظاهرات دار الهلال تعبر عن وصول أزمة الصحف إلى مستوى غير مسبوق

ويرى مراقبون أن هناك رغبة في اختيار شخصيات تغلب عليها الكفاءة هذه المرة، وإن لم يتحقق فيها شرط الولاء التام، الذي كان أساسا في اختيار قيادات الصحف الحكومية في التغييرات التي جرت في السنوات السابقة.

وأشار بشير العدل، مقرر لجنة الدفاع عن استقلال الصحافة لـ"العرب" إلى أن تعديل أسلوب اختيار القيادات أحد الحلول التي يعول عليها العاملون في المؤسسات الصحافية الحكومية لتحسين أوضاعهم، بعد أن تفاقمت المشكلات الإدارية داخلها خلال العامين الماضيين، وعلى رأسها اختيار رؤساء مجالس إدارات تمتلك خبرات إدارية واسعة بديلا للتجربة الحالية التي اعتمدت على الصحافيين في مجال إدارة المؤسسات.

وتؤكد تقديرات الهيئة الوطنية للصحافة أن ديون المؤسسات الصحافية القومية شهدت ارتفاعا خلال العامين الماضيين، ووصلت إلى 20 مليار جنيه (مليار و100 مليون دولار تقريبا) مطلع العام الجاري بعد أن كانت 13 مليار جنيه (700 مليون دولار) عام 2017.

وأضاف العدل أن تظاهرات دار الهلال تعبر عن وصول الأزمة داخل الصحف الحكومية إلى مستوى غير مسبوق، كما أن الهتافات التي طالبت رئيس مجلس الإدارة مجدي سبلة بالرحيل من منصبه لم تكن معتادة، بالتالي فإن التعامل مع الأزمة بحاجة إلى أساليب حكيمة وشاملة على مستوى تعامل الحكومة مع المؤسسات الخاسرة وتحويلها إلى هيئات رابحة.

وتبحث الجهات التي تتولى ملف التغييرات الصحافية عن تحقيق معادلة صعبة للجمع بين اختيار قيادات قادرة على انتشال المؤسسات من كبوتها، وضمان الولاء، كما كان الوضع بالنسبة لقيادات جرى اختيارها من قبل، وهو أمر يدفع إلى التدقيق من قبل الجهات الحكومية في عملية الاختيار.

وعقد مصطفى مدبولي رئيس الحكومة اجتماعا مغلقا مع رؤساء مجالس إدارات الصحف القومية مؤخرا، تطرق إلى كيفية تطوير المحتوى التحريري الذي تقدمه، وكيفية تسويق المواقع الإلكترونية الخاصة بها وبحث إنشاء شبكة إخبارية تعبر عن جميع المؤسسات، وإيجاد حلول للتعامل مع مشكلات الديون واستغلال الأصول والتعرف على الهياكل التمويلية لتنشيط الصحافة عموما.

ويبدو أن الجهات المشرفة على إدارة المؤسسات وجدت أنه لا بد من اتخاذ حلول جذرية كفرصة للتعرف على مدى فاعلية وجودها من عدمه، قبل أن تضطر إلى دمج بعضها وإغلاق البعض الآخر، وأول هذه الحلول يرتبط ببحث تحمل الحكومة لديون هذه المؤسسات، وهو ما أعلن عنه هشام توفيق وزير قطاع الأعمال مؤخرا.

وأوضح توفيق في تصريحات صحافية أنه جرى تكليفه ببحث مديونيات المؤسسات، وعقد جلستين مع كرم جبر رئيس الهيئة الوطنية للصحافة، لبحث المديونيات وتوفير حلول له، لافتا إلى أن بيع الصحف القومية أو ماسبيرو (مبنى الإذاعة والتلفزيون المصري) غير وارد، والحكومة لا تتعامل مع المؤسسات القومية معاملة تجارية تسمح بالتخلص منها نتيجة تفاقم خسائرها.

وقال حسن عماد مكاوي، أستاذ الإعلام بجامعة القاهرة، إن المأزق الحالي يرتبط بكيفية التخلص من الديون التي كان سبب تراكمها الفساد المالي والإداري الذي استمر لسنوات طويلة وغضت الحكومة بصرها عنه، وحل إسقاط الديون بشكل كامل هو الأصعب الذي سوف تضطر إليه في نهاية المطاف قبل أن تذهب باتجاه تحديث أسلوب العمل ليواكب التطورات التكنولوجية الحديثة.

وأضاف لـ"العرب" أن استمرار الحكومة في سياسة دعم الأجور من دون اختيار قيادات تستطيع تحديث المحتوى الإعلامي الذي تقدمه وهامش من الحرية لتستطيع جذب القراء، يؤدي إلى المزيد من تفجير الأوضاع في أوساط المؤسسات الصحافية، بما قد يصعب السيطرة عليها.

حسن عماد مكاوي:
المأزق الحالي يرتبط بكيفية التخلص من الديون التي راكمها الفساد

وأعلن عبدالمحسن سلامة، نقيب الصحافيين، تشكيل لجنة مكونة من أعضاء في الهيئة الوطنية للصحافة، ورؤساء مجالس إدارات الصحف القومية ورئاسة الوزراء، مهمتها البحث عن حلول عاجلة للخروج من الأزمة الحالية التي تواجهها الصحافة، بمختلف إصداراتها، حكومية وخاصة وحزبية، بعد ارتفاع سعر الورق وانخفاض التوزيع، واشتداد أزمة متأخرات العمال والصحافيين في المؤسسات الحكومية.

كارثة التلفزيونات العربية

كرم نعمة
كاتب عراقي مقيم في لندن

❏ الصحافة المطبوعة ليست أكثر وسائل الإعلام تضررا عندما يتعلق الأمر بمستقبل الإعلام برمته، صحيح أنها ترقد في السوق المريضة، لكن مرض الكراهية واللا اعتدال وعدم الشعور بالمسؤولية والجهل يتصاعد بشكل معد من التلفزيونات العربية ويكاد يتحول إلى وباء.

لا تريد هذه التلفزيونات أن تشعر بمرضها، وتتمادى في نقل الفيروس بين الجمهور، وعندما يتحول المرض إلى وباء ستكون هي أولى ضحاياه، فهناك قدر ضغط كامن في عمق المجتمعات العربية، التلفزيون يحرض بشكل دائم على رفع درجة انفجاره.

هل يجب أن نقلق بشأن مستقبل التلفزيون العربي؟ نعم، فالأرقام تشير إلى أن العرب يشاهدون التلفزيون بمعدل خمس ساعات يوميا، مقابل ثلاثين دقيقة لموقع يوتيوب.

لقد تحول التلفزيون في الدول العربية من أداة للحكم بطريقة التحذير والتخويف آنذاك حينما كان محليا، أما حين أصبح فضائيا فقد صار أداة لإشاعة الفوضى والكراهية داخل المجتمعات وتقديم التخلف بوصفه نوعا من الحل عبر حشود من المتحدثين الحمقى، وفق تعبير أمبرتو إيكو.

الواقع، يقول إن التلفزيونات العربية لا تريد أن تعترف بأنها تهدف إلى تدمير الوعي لدى المشاهد بدوافع مالية وسياسية ودينية وقومية، عندما تشيع خطاب الكراهية والتخلف والرداءة.

تدفق خطاب الرداءة بكثافة هائلة جعله منتشرا بطريقة لا يمكن إغفال أثره على الجمهور، بعدما تلاشت فكرة المسؤولية العالية والوسيطة والارتقاء بالوعي من قائمة برامج طويلة في التلفزيونات العربية بشكل مثير للازدراء.

لم تقدم القصص الإخبارية والبرامج كما هي، هناك من يضفي عليها رغبته كيفما تكون وبطريقة فظة لاختراق عقول الجمهور، لم تعد الأخبار تكتفي بذاتها، ثمة قراءة منحازة في الخبر نفسه وبطريقة سافرة، دعك من القراءة اللاحقة وما يترتب عليها من تداعيات، فذلك أمر مختلف. الأخبار نفسها لم تعد أخبارا، عندما يدس الصحافيون رغبتهم الأنانية فيها من أجل توجيهها بما يشاءون.

يمكن ببساطة معرفة "سقوط الأخبار" بمجرد الاستماع لخبر واحد من محطتين تلفزيونيتين عربيتين مختلفتي التوجه، ستصلنا معلومتان على طرفي نقيض هدفهما معا قتل الحقيقة، ولسوء الحظ يبقى جمهور القناتين واحدا!

كل المهتمين بالإعلام العربي لديهم رسم بياني مختلف للكارثة التلفزيونية، لكنهم لا يهتمون بالفكرة التاريخية التي تقول إن "علاج المرضى يستلزم أولا علاج النظام الصحي" وتلفزيوناتنا العربية تعيش في بيئة سياسية ودينية موبوءة ترفض فكرة الإصلاح، وخطاب تلك التلفزيونات معبر بامتياز عن طبيعة تلك البيئة وما تضمره.

أصبح التلفزيون كأداة، مرآة مقربة للجمهور عن نفسه، بل إن التلفزيون صار أشبه بالمعبر الوحيد عن صورة ذلك الجمهور بعد تراجع وسائل الإعلام المقروءة، لكنه يكاد يكون تعبيرا عن خيبة ثقافية ومعرفية خطيرة. إنه الوجه غير المقبول للإنسان المعتد بنفسه وبمعرفته عندما يبث ما يعمل على تجهيله. إنه الحنجرة العالية، التي لا تفعل أكثر من الصراخ العبثي لمجرد إشاعة الفوضى والضجيج.

التلفزيون مسؤول عن التردي السياسي والاجتماعي والديني والمعرفي والثقافي الذي تعيشه المجتمعات العربية، إنه متهم بأكثر من التواطؤ في إشاعة خطاب متخلف وسطحي لا يمثل إلا مصالح السياسيين ورجال الدين والحكومات الأنانية.

وبطبيعة الحال، لا يمكن تمرير مثل هذا الخطاب إلا بوجود إعلاميين أذكياء يخططون لذلك، ومنفذين جهلة وانتهازيين! تلك الثنائية القائمة والمستمرة في التلفزيونات العربية تتمثل في الذكاء المخاتل الموجود في الكواليس، وحشد من الإعلاميين الجهلة الظاهرين على الشاشة! دعك من اللهجة الدارجة التي يمارسها هؤلاء وما تمثله من سطحية مريعة وعجز عن إيصال الأفكار، هناك ما هو أهم في التعامل مع الأكاذيب بوصفها حقائق، وإضفاء القداسة والهيبة على مسميات دون غيرها، شحة المعلومات وفقرها، التكرار، عدم الإتيان بفكرة جديدة ومفيدة، غياب الأسئلة الحقيقية التي يتوق إليها الناس والتركيز على أسئلة معروفة إجاباتها مسبقا.

مثل هؤلاء يستحوذون بشكل مثير للقلق على شاشات التلفزيونات العربية اليوم، مما يجعلها تعيش أسوأ مراحل انحطاط الخطاب، مع تفوق متصاعد للصورة وتقنية البث.

هؤلاء بحاجة حقيقية إلى نصيحة فيف غروسكوب التي تُدرّب رجال الأعمال على التحدث أمام جمهور، وصاحبة كتاب "كيف تستحوذين على انتباه من في الغرفة" عندما نغير الغرفة إلى شاشة تلفزيون، فهي تدفع المذيع والمحاور التلفزيوني إلى العثور على حافز، مثل أن تبرهن لنفسك أنك أفضل مما تعتقد. تقول غروسكوب "إذا كان هذا الأمر يقض مضجعك، ويجعلك تشعر بالضآلة كونك ترفض الحديث، فحدد لنفسك التحدي المتمثل في أن تقول نعم للأمر خلال فترة ستة أشهر. دوِّن ملاحظات مفصلة عن الطريقة التي تشعر بها".

من يتبجح بالألمعية والنصر والشهرة وإضفاء الهالة على مواقف السياسيين ورجال الدين في التلفزيونات العربية، لا يستطيع وفق التقويم المفرط بالتفاؤل، أن يفكر بنصيحة غروسكوب، لسبب بسيط لأن من يحصل على أعلى أجر في التلفزيونات العربية اليوم عاجز عن صياغة جملة عربية صحيحة خالية من الكلمات الدارجة من دون أي معنى. فحديث المقهى بالنسبة إليه صار تلفزيونيا بامتياز!

إذا كان الممثل السائد للتلفزيونات العربية اليوم فيصل القاسم وعمرو أديب وهما يظهران فقر تفكيريهما، فعلينا توقع أن مستقبل التلفزيون لا يحمل للجمهور العربي غير خيبة الصراخ العبثي الممزوج بالتخلف والسطحية المريعة.

@alarabonline

قالت شركة غوغل إن مستخدمي متصفح كروم في جميع أنحاء العالم سيمكنهم اعتبارا من منتصف العام الجاري حظر الإعلانات المزعجة، بعد أن كانت الميزة متاحة في أميركا الشمالية وأوروبا فقط. ووفقا لغوغل، فإن ميزة حظر الإعلانات ستكون متاحة لمستخدمي كروم في جميع أنحاء العالم اعتبارا من التاسع من يونيو المقبل.

ماشا الروسية تدخل موسوعة غينيس بعدد المشاهدات على يوتيوب

● أفلام الرسوم المتحركة سلاح في حروب الدعاية العالمية

10 سنوات من السرور والبروباغندا

على الرغم من أن العالم قلق الآن بشأن العلاقات السياسية المتوترة بين الصين والولايات المتحدة، إلا أن روسيا تظل ركيزة ثابتة للنظام العالمي وتستمر في محاولة توسيع نفوذها. ويتهم الإعلام الغربي موسكو باستخدام مسلسل الرسوم المتحركة الشهير "ماشا والدب" كسلاح دعائي.

❑ **لندن** – دخلت حلقة مسلسل الرسوم المتحركة الروسي "ماشا والدب" بعنوان "ماشا والعصيدة"، الجمعة، موسوعة "غينيس" للأرقام القياسية كإحدى الحلقات الأكثر مشاهدة على موقع يوتيوب، حيث سجلت أكثر من 3.4 مليارات مشاهد، إلى حدود أمس.

وقال المكتب الصحافي لشركة "أنيماكورد" المنتجة لهذا الفيلم لوكالة "سبوتنيك" الروسية "دخلت حلقة "ماشا والعصيدة"موسوعة "غينيس" للأرقام القياسية وأصبحت الأكثر مشاهدة على موقع "يوتيوب". وقد جمعت هذه الحلقة حتى الآن أكثر من 3.3 مليارات مشاهدة على مستوى العالم، وأصبح الفيديو الوحيد للرسوم المتحركة في العالم الذي يسجل أفضل 5 مشاهدات على يوتيوب منذ أن بدأ الموقع بالعمل".

وأشار المكتب الصحافي إلى أن العرض الأول للحلقة الجديدة تحت عنوان "الحياة كلها مسرح" سيبدأ في 25 يناير الجاري.

وجدير بالذكر أن المسلسل "ماشا والدب" عرض أول مرة في عام 2009، وأصبح الآن ظاهرة عالمية، فقد تمت ترجمته إلى 36 لغة ويبث في أكثر من 100 دولة حول العالم. واحتفل المسلسل بعيد ميلاده العاشر في 7 يناير من هذا العام. كما تجاوز إجمالي عدد مشاهدات "ماشا والدب" على "يوتيوب" 42 مليار مشاهدة في جميع أرجاء العالم.

ويتحدث المسلسل عن بنت صغيرة تدعى ماشا تعيش مع دب تسميه "سيد دب" أو "ميشكا"، ويخوضان مغامرات رائعة ومواقف مضحكة، ويشاركهما أحيانا "السيد أرنوب".

ماشا التي تبلغ من العمر ثلاث سنوات، منذ عقد من الزمن!، وهي شقراء، ولها عيون زرقاء كبيرة، تتهمها مجلة بريطانية بأنها تتقاضى أجرا من الكرملين.

وتتعدد تعليقات المشاهدين ضمن هاشتاغ #Masha__and__The__Bear. ويشيرون إلى أن حلقات هذا المسلسل بإمكانها أن تفرح قلوب المتابعين صغارا وكبارا على حدّ سواء. وقدر صحافيون غربيون هذه الشعبية التي يتمتع بها المسلسل في الولايات المتحدة بعبارة "جنونية". ووصفت مجلّة "أنيميشين ماغازين" الأميركية "ماشا وميشكا" كأحد أعمال "كلاسيكيّات المستقبل".

ومثلت ماشا نجمة حقيقية لسنوات عديدة، كما مثل المسلسل الكرتوني الذي أنتجتها الشركة الروسية "أنيماكورد" سوقا يصعب تقييمها من الناحية المالية. ومع ذلك، ففي أبريل 2016، أفاد موقع "بيزنس أنسايدر" أن إيرادات الشركة تنمو بمعدل 40 بالمئة سنويًا وأن تكلفة الحلقة تقارب 250 ألف دولار.

ويقف اثنان من العباقرة الروس وراء هذا النجاح المذهل وهما ديميتري لوفيكو عالم الرياضيات وأوليغ كوزوكوف، وقد كانا منفيين في الولايات المتحدة في التسعينات من القرن الماضي وعادا إلى روسيا منذ عام 2003. وقد اتحد الرجلان في عام 2007 لإنشاء مشروعهما الفني عن طريق إنشاء استوديو "أنيماكورد" في موسكو وقاما بتمديد أنشطتهما بعد بضع سنوات في ميامي الأميركية وقبرص مما سمح لهما بالحصول على حقوق البث في المناطق الجغرافية المعنية.

وتعتبر الرموز المستخدمة في مسلسل "ماشا والدب" روسية جدا. فماشا، الشخصية الرئيسية، ترتدي دائماً وشاح بابوشكا على رأسها. وهذه النقطة تحديدا من تفاصيل الملابس مثلت سبب نجاح المسلسل في الشرق الأوسط.

وإذا كان المنتج ديميتري لوفيكو يدعي أنه أول مندهش من الاهتمام بشخصيته في هذه منطقة الشرق الأوسط، فإنه انتهز الفرصة للاستمرار في غزو العالم من خلال توقيع عقود غير متوقعة مثل تلك التي وقعت مع الإمارات العربية المتحدة في بداية عام 2018.

إن كل حلقة من مسلسل الكارتون تغوص في الثقافة السوفييتية، فقد ظهرت ماشا بفخر ترتدي قبعة من حرس الحدود أثناء محاولتها صد الأرانب الغازية في الحديقة.

ووصفت صحيفة ديلي ميل الحلقة التي كانت بعنوان "لا تذهب، أنا في الجيش" بمقال في 17 نوفمبر 2018، بأنها "ليست أكثر من تمثيل روسيلكيفية صد الغازين على حدودها".

وتثير شخصية الدب أيضا جدلا كبيرا. في كل حلقة، يريد السيد دب ميشكا أن يكون خيّرا ويحمي الفتاة الصغيرة، لكن الخبراء الغربيين يقولون إن الدب، الذي يستخدم عادة كرمز لروسيا، هو رمز الوطن الذي يمثل الأمان والحماية. ويذهب مقال في صحيفة التايمز البريطانية إلى حد مقارنة سلوك الفتاة الصغيرة بسلوك فلاديمير بوتين.

ويرفض مبدعا الرسوم المتحركة وصفهم بقيامهم بـ"التلاعب الأيديولوجي". وعندما سئل عن هذه الاتهامات، أكد ديميتري لافيكو أن استوديوه لم يتلق أي دعم مالي من الدولة الروسية، وأنه لن يسعى أبدا إلى الحصول على أي مساعدة من هذا النوع.

من ناحية أخرى، يقول إن العلاقة بين الدب والفتاة ليست أكثر من رؤية مختلفة للعلاقة بين الأطفال والبالغين. وأخيرًا، يستخدم لوفيكو المقارنة في القول إن "التايمز كان من الأفضل أن تكتب أن ماشا تتصرف مثل تشرشل".

وتذكر المقالات والتصريحات بالأزمة الدبلوماسية بين روسيا وبريطانيا على خلفية تسميم الروسي العميل الروسي المزدوج السابق سكريبال وابنته يوليا، في بريطانيا.

وكتبت وكالة سبوتنيك ساخرة، "لقد تمّ كشفك يا ماشا. لن تستطيعي بعد الآن مسح عقول الأطفال من خلال السرور. هذا بفضل الخبراء الغربيين، الجبابرة".

مرشد زوكربيرغ: النجاح أعمى مسؤولي فيسبوك

❑ **واشنطن** – وجهت انتقادات جديدة لشركة فيسبوك، لكن هذه المرة من روجر ماكنمي، الذي كان يقدم النصيحة لمؤسس فيسبوك مارك زوكربيرغ، والذي يعتبر أحد أبرز مستثمري وادي السيليكون.

وفي مقال له سيظهر على غلاف مجلة تايم في عددها المقبل (28 يناير) اتهم ماكنمي، الذي يملك أسهما في الشركة، فيسبوك بـ"استغلال" المستخدمين من أجل الربح.

قال في المقال الذي حمل عنوان "كنت مرشدا لزوكربيرغ. أنا أحب فيسبوك، لكنني لا أستطيع الصمت حول ما يحدث"، إنه كان قد أرسل رسالة إلكترونية لزوكربيرغ ومساعدته شيريل ساندبيرغ قبل الانتخابات الرئاسية الأميركية التي جرت في نوفمبر 2016 حول وجود "لاعبين سيئين" في حملة الانتخابات، إلا أنها لم تلق آذانا صاغية.

ورأى الكاتب أن "النجاح أعمى زوكربيرغ وساندبيرغ" عن رؤية نتائج أفعالهما وأدى إلى "كارثة".

واستعرض ماكنمي في مقاله بعض أوجه "استغلال" شركة فيسبوك لبيانات المستخدمين باتباع نموذج عمل يعتمد على الإعلانات، وقال إن فيسبوك ومن أجل زيادة عدد الإعلانات، تستغل عاطفتي الخوف والغضب لدى مستخدميها.

وأشار الكاتب إلى أن الخوارزميات التي طورتها فيسبوك تجعل لكل مستخدم صفحة أخبار خاصة به تتفق مع ما يراه، "ما رأى أنه يزيد الاستقطاب ويضر بالديمقراطية".

الكاتب، من خلال تجربته، رأى أن كل مسؤول في فيسبوك يعيش "في فقاعته الخاصة"، مشيرا إلى أن زوكربيرغ يعتقد أن ربط كل الناس على وجه الأرض ببعضهم البعض مهمة تبرر أي إجراء ضروري لتحقيقها.

واتهم ماكنمي الشركة بأنها لا تعترف بأن أي مشكلات تواجهها هي نتيجة قرارات خاطئة، وعلى عكس ذلك تمضي في نهجها الذي تؤمن به. وأشار إلى أن مستخدمي هذه المنصة لا يعنيهم أن الموقع قد تم استخدامه "لتقويض الديمقراطية وحقوق الإنسان والخصوصية والصحة العامة والابتكار" ولا يزالون يستخدمونه يوميا للتواصل ومشاركة صورهم وأفكارهم.

وذكر الكاتب أن "اللاعبين السيئين" يستغلون فيسبوك وغوغل لنشر معلومات مزيفة ونشر الكراهية واستقطاب المواطنين في العديد من البلدان "وسيواصلون فعل ذلك حتى نستعيد دورنا كمواطنين حقنا في تقرير المصير".

ودعا الكاتب إلى تبنّي صفحة أخبار ونتائج بحث خالية من الاستغلال. وقال إن من حق المستخدمين معرفة "اسم كل مؤسسة وشخص يمتلك فيسبوك بياناتهم" ودعا إلى عدم السماح "لأي شخص باستخدام بيانات المستخدم بأي طريقة من دون موافقة صريحة مسبقة".

وطالب ماكنمي أيضا بتحديد كمية المعلومات التي يسمح لفيسبوك بجمعها، داعيا إلى تبنّي هذه الخطوة على الفور قبل غزو منتجات مثل "أليكسا" و"غوغل هوم" بيوتنا. ودعا الكاتب أيضا إلى إنشاء هيئة رقابية للتكنولوجيا.

فيسبوك: لا علاقة لنا بتحدي العشر سنوات

❑ **واشنطن** – خرجت شركة فيسبوك عن صمتها أخيرا، وردت على الاتهامات الموجّهة إليها منذ أيام بخصوص إطلاق تحدّ عبر مواقع التواصل الاجتماعي، من أجل جمع بيانات عن المستخدمين من خلال صورهم.

ويقضي التحدي بأن ينشر المستخدم صورة له قبل 10 سنوات مع صورة له الآن، لمعرفة الفوارق التي طرأت على شكله خلال هذ السنوات. وقد شارك في التحدي نجوم عرب وغربيين واجتاح مواقع التواصل الاجتماعي خلال الأيام القليلة الماضية.

وقالت شركة فيسبوك، وفق ما ذكرت صحيفة الإندبندنت البريطانية، الجمعة، إنه "لا علاقة لها بهذا التحدي"، وأضافت "التحدي الذي من صنع المستخدمين، وبدأ بشكل تلقائي من دون أي تدخّل منا".

وأكدت الشركة أن مشاركة الملايين عبر العالم في تحدي السنوات العشر، والمشاركة فيه على نطاق واسع، "دليل على المتعة التي يجدها المستخدمون في فيسبوك، وهذا كل شيء".

وقد واجه رد فيسبوك موجة استنكار من الملايين من المستخدمين الذين أشاروا إلى فضائح وتعديات سابقة للشركة على بياناتهم من دون علمهم.

أبرز تغريدات العرب

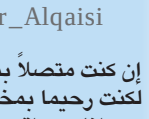

Souhair_Alqaisi

إن كنت متصلاً بمصدر نور (الله) لكنت رحيما بمخلوقاته بشرا كانوا أم حيوانات.. راقب كم الرحمة في قلبك فذلك مقياس لا يخطئ لقوة اتصالك بالله.

Zahiwehbe

تعالي قبل أن تبدأ الحربُ،
قبل اندلاع المذاهب والرّصاص تعالي
نُوَحِّدُ السَماوات في قبلة والشعوبَ
في جُملة: أحبّكَ!

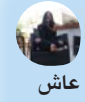

layalhaddad

لماذا شاب لبناني عمره 25 سنة لا عاش الحرب الأهلية ولا قرفها، ممكن يكون يعبد زعيمه؟ يا حبيبي هذا الذي تدافع إذا صارت حرب أنت الذي ستموت، هو سيكون يتجول بالشانزيليزيه.

AbduhKhal

لا يهدم وجودك إلا تساهلك بإعطاء ذاتك كاملة عند من لا يقدر.

emyygemyy

كل ما يتعلق بحياتك الشخصية الخاصة هو حرية. كونك تنتفض من كل شخص مخالف لتوجهاتك الدينية والاجتماعية والشخصية وتريد الناس قالبا واحدا وحيدا أوحد هذه "وصاية".

DrFawzi

التذمر العام والمستمر من قبل المواطنين في أي دولة ليس بالشيء العادي الذي يختفي مع الوقت كما يعتقد البعض، لا بد من التعامل معه بجدية تامة وذلك لمعرفة أسبابه والبحث بوسائل علاجه.

Falah_Almashal

السقوط السياسي يتبعه سقوط أخلاقي وينتهي بخيانة الوطن، ظاهرة تكاد تكون عامة في بلادنا. نسخه منه لشيوخ وسياسي الصدفة والدمج والتزوير.
#العراق

تابعوا

dhaferlabidine

ظافر العابدين
ممثل تونسي

مجتمع

لـم يبـق تقريبا علـى خارطة العالم الحالية من الدول التي تذكر في دسـتورها دينا للدولة سـوى الدول العربيـة بالإضافة إلى إيران وباكستان وبنغلادش، أما بقية دول العالم فلا يوجد دين رسمي للدولة.

قاعدة عربية: الدين لله والوطن لرجال الدين

● مدنية الدولة تصنع مجتمعا يتسع للجميع

حرية الإنسان في اختيار وممارسة معتقداته، لم تعد موضوعا قابلا للنقاش في عالم اليوم، بل هي من المسـلمات إلا في الدول العربية فقد اتفق "المواطنون" علىٰ تسليم رقابهم لرجال الدين الذين لم يتوانوا ولو للحظة عن إخضاعهم باسم الدين.

لبنى حرباوي
صحافية تونسية

❑ **تونـس** – "مليون".. كان عدد الفتاوى التي أصدرتها دار الإفتاء المصرية ردا علىٰ أسئلة المصريين عام 2018، وفق إحصائية جديدة.

وبحسـب توضيح إبراهيم نجم مستشار مفتـي الجمهورية، الـذي عبر عن سـعادته وفخـره، فـإن الوصـول إلىٰ هـذا العدد من الفتاوى، يـدل علىٰ مدى ثقـة الناس في دار الإفتاء المصرية كمؤسسـة دينيـة مصرية، كما يدل ذلك علىٰ أن الدار استطاعت الوصول إلـىٰ عدد كبير من الناس طالبي الفتاوى عبر وسـائل عدة، فالـدار قامت بتطويـر الكثير من الآليات لاستقبال أسـئلة طالبي الفتوى، فهناك الفتاوى الشـفوية التـي يحضر فيها السـائل إلىٰ مقر الدار، أو الهاتفية عن طريق الخـط السـاخن للـدار، أو الإلكترونية عبر الموقع الرسـمي للدار وبرنامـج دار الإفتاء علـىٰ الهواتـف الذكيـة وأيضـا عبـر البث المباشـر الذي تقوم بـه الدار علىٰ مواقـع التواصل الاجتماعـي وغيرها من الطرق.

مـن جانبـه قـال الكاتـب المصري خالد منتصر إن الرقم "دليـل شـلل عقلي وكسـاح فكري وفقدان ثقة في النفس، فـأن تطلـب فتـوى في كل تفاصيل حياتك، فهذا يدل علىٰ أنك قد قررت تجميد عقلـك فـي الفريـزر (الثلاجـة)، وأن تـدق باب رجـل الدين في كل حركة وتصـرف وسـلوك، فهذا معناه أنك معـوق ومقيد ومهزوز، تحس بالضياع وكأنـك طفل تائه في المولد يحتاج إلىٰ الإمساك بذيل جلباب أمه طوال اليوم".

ولا تعتبر الحالـة المصرية وحيدة، فهي انعكاس لثقافة كاملة في المجتمعات العربية التي تحتكم إلىٰ الفتوى في كل أمورها.

فقد حوصر المجتمع السـعودي، وغيره مـن المجتمعـات العربيـة، بالمحرمات في منتصف القـرن الماضـي. وطـوال أربعين عاما، أو يزيد سيطر الدعاة علىٰ الساحة، فلا شيء يعلو فوق أشرطة محاضراتهم الدينية التي كانـت تباع بالملايين، والتي يصرخون فيها بالتحذير والوعيد؛ لقد حرّموا كل شيء تقريبا.

رجال الدين سياسيون بامتياز

"الدين لله والوطـن للجميع" بغض النظر عن منشـأ هذه العبارة ومن اسـتخدمها أولا عربيـا، فعلىٰ ما يبدو كان هناك إجماع عليها في المنطقة العربية خلال القرن التاسع عشر خصوصا عنـد الوطنييـن الرافضين للحكم العثمانـي حتـىٰ النصـف الأول مـن القرن العشـرين، في أجواء النضال ضد الاستعمار الأوروبي وصولا إلىٰ فتـرة حكومات ما بعد الاستقلال التي وضعت أسس الدولة الوطنية.

واسـتمر الوضـع كذلـك حتـىٰ نهايـة سـبعينات القـرن الماضـي عندمـا بـدأت المرحلة التي يسميها الإسلاميون "الصحوة الإسـلامية"، بينمـا يطلق عليهـا خصومهم مرحلـة "الردة الحضاريـة"، عندما برز جيل جديد من الإسلاميين يرفض عبارة "الدين لله والوطـن للجميع"ويعتبرها دعوة إلىٰ حبس الإسلام في المساجد.

إذ لم يبتلع الإسـلاميون فكرة أن مسلمين يعيشون في دولة تتسع للجميع.

وفي موقـع دار الإفتاء المصرية يقرأ "إن أراد قائـل هـذه العبارة "الديـن لله والوطن للجميع" فصـل الدين عن النظام السـلوكي والاجتماعي والتشـريعي للدولة وحصره في علاقـة الفرد بربه فهـذا معنىٰ مذموم يرفضه الشـرع، والمذهب الذي يدعو إلىٰ ذلك باطل، لأنـه ينادي بالبعد عن فعـل المأمورات وعن تـرك المنهيات وهذا من أكبر الكبائر، لأن فيه تفلتـا من ضوابط الإسـلام وقواعده (...)".

> مدنية الدولة تمنع تحويل السياسة إلى صراع حول العقائد الدينية أو الشرائع السماوية، بل تبقيها صراعا سلميا

وكمثال علـىٰ ذلك، فحسـين (27 عامـا)، هو شاب شـيعي يدرس العلـوم الدينية في حوزة دينية فـي كربلاء، ما أغراه بـأن ينظر إلىٰ نفسـه كرجل دين آمر بالمعـروف وناهٍ عن المنكر.

وبين الواقع والخيال، يتوق المعمـم الصغيـر إلـىٰ مجتمع لا اختلاف فيـه؛ كل أفـراده مؤمنون مثاليون ومتشـابهون يحكمـه زعيمه الديني والروحي.

وكثيـرون هـم رجال ديـن، علىٰ شـاكلة حسـين، الذين يؤيدون علنا تعاطي السياسة فـي بلدانهـم. وكثيرون هم القـادة الدينيون الذين يشغلون مناصب سياسية.

ولم يبق تقريبا علىٰ خارطة العالم الحالية من الدول التي تذكر في دستورها دينا للدولة سـوى الدول العربيـة بالإضافة إلـىٰ إيران وباكسـتان وبنغلادش، أما بقيـة دول العالم فلا يوجد دين رسمي للدولة.

في هذا الشـأن يـرى الباحـث المصري أحمد بـان، أن ذلك ما هـو إلا توظيف للدين مـن قبل الأنظمة التي هي فـي أغلبها أنظمة مسـتبدة. لكنـه يـرى أن هذا الاسـتغلال لم يكن حكـرا علىٰ الأنظمة الحاكمـة في العالم العربي وحده وإنما امتد إلىٰ تيارات الإسلام السياسـي التي تتحـدث دائما عـن مقاومة الاسـتبداد "بالرغم من أنها تبشـر بلون آخر من ألوان الاستبداد".

وبالنسـبة إلـىٰ أحمـد عصيـد الكاتـب والباحـث المغربي، فإنه يـرى أن عبارة مثل الإسـلام مصدر التشريع هي عبارة وضعتها الأنظمـة المسـتبدة للتوازنـات السياسـية ولاسـترضاء الشـعوب وللحفـاظ علـىٰ استقرارها.

إن الصـراع علـىٰ السـلطة السياسـية والاقتصاديـة مـن أجـل السـيطرة جعل كل طائفة دينية تفسر النص الديني بشكل يخدم استراتيجيتها السياسـية، وتستحضر الله كطـرف في الصـراع، مما حـوّل الاختلافات والتمايزات بين المذاهب إلىٰ صراعات دموية ترفع شعار خدمة الله.

وقـد أدى تسـييس الديـن وتغييبه عن الواقـع ليلائـم الأهـواء الشـخصية، من طمـع فـي السـلطة، ورضـا الحاكم، وإلغاء عقول "القطيع" كي يبقىٰ منضبطـا، إلىٰ النفور من الديـن، فبدلا من أن يكون رجـال الدين دعاة إلىٰ اللـه، أصبحوا دعاة إلـىٰ الإلحاد مثلما أثبتـت دراسـة علميـة تبحث فـي الديانات الأكثر انتشارا حول العالم.

ويرى عصيد، أن فكـرة الدولة الدينية أو التي تستمد تشريعاتها من الإسلام هي فكرة فاشلة لم ولن تنجح.

وأشـار إلىٰ ذلـك في تصريحات سـابقة بما حدث فـي مصر، والذي يـراه أكبر دليل علىٰ فشـل الفكرة والتطبيق لها، حيث يعتقد أن الإخوان المسـلمين في مصـر لم يتقبلوا فكـرة التعاون مـع الآخر، "فبعـد فوزهم في الانتخابات أقصـوا كافة التيـارات الفكرية والدينية الأخرى، مـا أدى إلىٰ خروج الناس عليهم في النهاية".

ويقول بـان، من جانبه، إن فشـل تجربة الإسلام السياسي في العالم العربي أمر واقع ربمـا أفلت منه تيار الإسـلام السياسـي في تونـس إلىٰ حدّ ما، بسـبب محاولته التكيف مع واقع الدولة المدنية ومع إيقاع التحولات فيها "لكن لا يمكن رغم ذلك التحدث عن انتهاء كامل لهذا الفكـر، أو التصور بالنظر إلىٰ أنه لا يزال يتغذى علىٰ المظلومية في بقاع أخرى من العالم العربي والإسلامي".

الحلال يتغير وفق الفتاوى

وفي تونـس أبقىٰ نواب مجلس الشـعب علىٰ صيغة "الإسـلام دين الدولة" في دستور 2014. وكانت تلك الصيغة التوافقية الوحيدة التـي أرضـت الإسـلاميين بعـد أن فشـلوا في فرض الشـريعة الإسـلامية كمصدر أول للتشريع.

وحاول الإسلاميون في تونس ممثلين في حـزب حركة النهضة خاصة تمرير الشـريعة كمصدر أساسي للتشريع لكنهم فشلوا بسبب معارضـة شـديدة مـن الأحـزاب والمجتمع المدني، فتراجعوا واكتفوا بصيغة الإسـلام دين الدولة وليس دين الشعب.

واليوم يـدور النقاش حول فكـرة الدولة المدنية بسبب المأزق التاريخي الذي وصلت إليـه الدولة العربية التي تحتـاج إلىٰ إعادة قيام الدولة خارج نطاق الأيديولوجيا.

الدولة المدنية.. حل

يقول علي الوردي، عالم الاجتماع العراقي الراحـل، "لو خيّر العرب بين دولتين علمانية ودينيـة... لصوتـوا للدولة الدينيـة وذهبوا للعيش في الدولة العلمانية..!".

ويذهـب مراقبـون إلـىٰ أن الأنسـب هو اسـتعمال عبـارة دولـة مدنية وليـس دولة علمانية، لأن التعبير الثاني "سيء السمعة"، وقـد غالىٰ رجال الدين فـي تعريف العلمانية علـىٰ أنها النمـوذج المضاد للديـن والتدين لينفروا الناس منها، لغاية في أنفسـهم التي تطمح للسلطة والسيطرة.

وقد بـدأ مصطلح الدولـة المدنية يتردد مؤخرا في كل مناسـبة سياسية أو دينية، أو في مظاهرة، أو في تحرك مطلبي، علىٰ ألسنة السياسيين، وعلىٰ ألسنة المواطنين علىٰ حد السواء.

وتمنـع مدنيـة الدولة تحويل السياسـة إلىٰ صراع حول العقائد الدينية أو الشـرائع السماوية، بل تبقيها صراعا سلميا بين رؤى وأفكار وبرامج وقوى ومؤسسات وأشخاص بهدف اختيار الأفضل للدولة والمجتمع.

ويقول الباحث التونسي محمد الشتيوي في نـدوة بعنـوان "مفهوم الدولـة المدنية" والتـي تمحـورت حـول العلاقـة القائمـة بيـن الإسـلام والدولـة المدنيـة إن "الدولة المدنيـة تمثل إرادة الشـعب وتلتزم بالنظام الديمقراطي والتداول السـلمي عن السـلطة مؤكـدا أنها دولـة محايدة وليسـت نقيضا للإسـلام والديـن والمواقـف الايديولوجية وذلـك لأن نظامها يضمن التعددية والحريات والمساواة".

ويعتبـر مفهـوم "الدولة المدنيـة" أكثر حداثـة فـي علـم السياسـة، ولاسـيّما في المجتمعات العربية، حيث كثر استخدامه في العقـود الثلاثة الماضيـة، وإن ازداد النقاش حوله خلال موجة ما سمّي بـ"الربيع العربي"، التـي بـدأت من تونـس عـام 2011 وأريد به توسيع دائرة الحرّيات وإعلاء شأن المواطنة والمساواة والمشـاركة والعدالة، حيث تمثل الدولة المدنية إرادة الشعب، وعلوية القانون الذي يستمد قوته من علوية الدستور بما أنه أعلىٰ سلطة في الدولة.

وأكـد معتز القرقـوري، أسـتاذ محاضر بكلية الحقوق بصفاقـس (جنوب تونس) أن "الدولة يجـب أن تكون مدنية أو لا تكون وهي تنظـم الشـأن الديني حتىٰ لا يكـون خاضعا لمجموعة معينة"، وفق تقديره.

وأضـاف أن الدولـة المدنيـة هـي دولة المواطنـة وعلويـة الدسـتور والتعبير عن إرادة الشـعب ويجب عليهـا ضمان الحقوق والحريات للمواطنين.

واعتبـر سـامي براهـم، صاحـب كتاب "الدين والسياسـة بيـن تهافـت العلمانيين وقصـور الإسـلاميين" أن الدولـة المدنيـة مفهـوم متطور، مؤكدا أنه فـي قوانين الدّول المدنيـة ومنظوماتها ما يـردع ويمنع ويقي المجتمعات من مخاطر الإرهاب والجريمة.

ويـرى عصيد، من جانبـه، أن بناء الدولة المدنيـة يتوقـف علىٰ وجود رغبة سياسـية ووجود تربية وتأهيـل للمجتمع "فما يجنيه التونسـيون اليوم هو نتيجة تربية وبناء تمّ منذ المرحلة البورقيبية لسـنوات طويلة بعد الاستقلال، حيث كانت هناك إرادة لدى النخبة والطبقة الحاكمة في تونس لتأهيل المجتمع وإخراجه من ظلمات الجهل إلىٰ المدنية".

أسرة

أكدت دراسات حديثة أنه بتنظيم النظام الغذائي والعمل والاستراحة والتخلي عن العادات السيئة، تعمل خلايا صبغة الميلانين بصورة طبيعية، ويمكن أن يتوقف تغير لون الشعر وظهور الشيب، ويتساقط الشعر الذي تغير لونه مع مرور الوقت.

عدم المبادرة للخروج من الروتين يدمر العلاقة الزوجية

● سوء الفهم لمرحلة منتصف العمر يؤجج الخلافات بين الزوجين ● اللامبالاة والصمت من الحلول المرحلية لتجاوز حالات الغضب

يربط العديد من المختصين النفسيين أو الدارسين للحياة الأسرية والعلاقات الزوجية حالات البرود في المشاعر بين الأزواج بأزمة منتصف العمر أو بالوقوع في الروتين الذي يصبغ العلاقة بين الزوجين بأوتوماتيكية الحياة اليومية غير أن العديد من الدراسات تكشف أنه لا وجود للائحة ثابتة من العوامل التي تسبب الفتور في العلاقة الزوجية مرجحة أن يكون العجز عن التجديد من أحد الطرفين أو كليهما وسوء الفهم أبرز منطلقات الفتور في العلاقة الزوجية.

مسيرة طويلة تتطلب التجديد

سعاد محفوظ

❑ **القاهرة** – يشتكي الأزواج من برود المشاعر ومن الصمت بين الطرفين الذي يجعل العلاقة بينهما لا تسير وفق متطلبات الحياة اليومية وما يقتضيه الحديث عن ضرورات ومتطلبات البيت والأبناء ومشكلاتهم. وقد يعجز كلا الطرفين عن مواجهة هذا الوضع وإنهاء تلك الحالة من الركود العاطفي وهو ما يخلق ظروفا ملائمة للانفصال الفعلي أو العاطفي أحيانا.

وترى نادية، ربة منزل أن الصمت الذي يسود العلاقة بين الزوجين قد يعبر عن أزمة منتصف العمر التي تصيب الرجل مثلما تصيب المرأة، وأحيانا يلتجأ أحدهما للصمت كوسيلة للحصول على الراحة النفسية. وتشير نادية إلى أنها لا تعتبر أن الصمت مشكلة فهو بالنسبة إليها أحد الحلول الذي تلجأ إليه عندما تنشب الخلافات مع زوجها خصوصا إذا كان السبب فيها الأبناء.

> ◄ قيمة المرأة وشخصيتها لا تحددهما حالات الحمل وسن اليأس، بل تظهر من خلال العطاء الذي توفره لأسرتها

وتقول نادية إن من أهم المسائل التي تُثير زوبعة المشكلات في المنزل بالنسبة إليها هي "توتر العلاقة بين زوجي وأولادنا، فزوجي عصبي المزاج دائما، والأولاد أصبحوا في سن المراهقة يحتاجون إلى من يحتويهم، لذا أضطر إلى الوقوف بجانب أولادي حين أجد أن والدهم يعاملهم بقسوة ولا يتفهم هذه المرحلة العمرية، الأمر الذي ينغص علي العلاقة مع زوجي ويجعل الصمت والجفاء يمتد بيننا لأيام".

من جانبها تؤكد الأخصائية الاجتماعية فادية، أنه إذا مر الزوجان بحياة فاترة في بعض الأوقات، فلابد من البحث عن الأسباب واستعادة الأوقات الرومانسية القديمة بينهما، ويمكن للزوجة أن تبادر بمزيد الاهتمام بنفسها كدليل على أن حياتها فيها الكثير من التغيير الذي يضفي على حياة الزوجين البهجة والسرور، ويمكن للزوج أن ينتبه إلى ضرورة مجاملة زوجته في المناسبات الخاصة وأن يتذكر اقتناء الهدايا لها وترتيب المفاجآت التي من شأنها أن تجدد الحياة الروتينية. هذه التفاصيل جديرة بالاهتمام والانتباه لأجل تجديد الحياة بين الشريكين.

وتقول عفاف، مدرسة "الكثير من النساء يعتمدن التمثيل مثلي؛ لتفادي مشكلة البرود العاطفي. إذا لم تستطع المرأة تمثيل اللامبالاة فستكون حياتها صعبة جدًا لذلك فعلى المرأة تمثيل دور اللامبالي وعدم التصعيد لتفادي الشجار. فالمشكلة أنّ ترهُّل الحياة الزوجية في منتصف العمر قد يأخذ اتجاهًا عنيفًا وحادًا أحيانًا، الأمثلة التي أعرفها كثيرة لنساء أضعن أجمل سنوات العمر للوقوف بجانب الزوج، والنتيجة عادة ما يكون الزوج ناكرا للجميل ويتزوج غيرها".

ومن وجهة نظر الرجال فإن الأمر لا يختلف كثيرا حيث يتحدث منصور أحمد، عن تجربته مؤكدا "أحببت زوجتي جدا قبل الزواج لكن الحب وحده لا ينفع لاستقامة الحياة الزوجية، لم ألاحظ مثلا أنها كثيرة الشكوى ومتطلبة جدا، وأنها لا تتورع عن معاملتي بلامبالاة أحيانا، وأنا كرجل شرقي لا أوافق على أن أُعامل بهذا الشكل السيئ ولكنني من أجل المحافظة على كيان الأسرة والأولاد حاولت تجاهل الكثير من الأمور".

ويوضح أحمد "زادت الفجوة بيننا ولم نلاحظ أننا وقفنا أمام حاجز جليدي بنيناه بأيدينا، ما إن أُدير المفتاح في باب المنزل حتى تنهال علي بالشكوى والتذمر والمطالب، فأصبحت أهرب من المنزل إلى لقاء الأصدقاء وأسهر معهم إلى الفجر أحيانًا أو أنام عندهم وأصبح همي في نهاية كل شهر أن أضع مصروف المنزل في يدها، دون أن تكون لي علاقة بما يدور في البيت".

وتعتبر استشاري أمراض النساء والولادة، سامية سليمان، أن الكثير من الأزواج لا يدركون تداعيات أزمة منتصف العمر عند المرأة ويجهلون أن سن اليأس يغلّف بتعقيدات شائكة وخرافات بالية والعامل الهرموني جزء من هذه التغييرات، ولكن العامل النفسي المرتبط بالمعتقدات له النصيب الأكبر.

ومن المهم أن تفهم الزوجة ويتفهم الزوج طبيعة مرحلة التوقف عن إنتاج البويضات؛ ففي هذه المرحلة تطرأ تغييرات على المزاج العام من تقلبات نفسية مصحوبة باكتئاب عام، لكن قيمة المرأة وشخصيتها لا تحددهما حالات الحمل والولادة ومرحلة سن اليأس، بل تظهر من خلال العطاء والحب اللذين توفرهما لأسرتها ولمن حولها.

وتنصح سليمان المرأة التي تمر بسن التغيير بأن تهتم بنفسها ومظهرها ورشاقتها ولباسها مع احترام سنها بالماكياج المناسب لعمرها وثيابها وألا يبقى همها الأول والأخير هو المنزل فقط، بل وجب عليها الالتفات إلى نفسها كإنسانة والاهتمام بزوجها كشريك حياتها وممارسة أنشطة مشتركة للترفيه والاسترخاء وكسر الروتين.

وتقول إن الذين يتزوجون بعد سن الخمسين والستين إنما يبحثون عن مشاركة وجدانية تخفف عنهم الشعور بالوحدة القاتلة.

ويقول خبير علم الاجتماع، جمال عبدالرحمن، إن انقضاء فترة ليست بقصيرة من الزواج قد يتخللها بعض التجارب الصعبة أو الجميلة ومن المفترض أن يحدث تمازج بين طبيعتي الزوجين للخروج بحالة من التواصل والانسجام مع الوضع العام للاثنين. ويؤكد المختص في علم الاجتماع على ضرورة نزع فتيل المشكلات وقتل الروتين في الحياة الزوجية لأنه الوحيد الذي يسبب الخلافات بين الطرفين، كما أن الانفصال الفكري لطرفي العلاقة الزوجية يخلق الملل والتباعد بينهما.

ويضيف عبدالرحمن أن توتر العلاقات الزوجية قد يكون سببه عند البعض صعوبة الحياة المادية بشكل خاص؛ وذلك لتحكم المادة في وقتنا الحالي وزيادة متطلبات الحياة العامة إلى جانب طباع وشخصية الرجل والمرأة وتراكمات العلاقة بين الطرفين.

والمرأة تعد أكثر الأطراف التي تصاب بالإحباط في المنزل والمشاحنات اليومية قد تكون نتيجة لتلك المشكلات والتي قد يكون سببها طرف من الطرفين أو كلاهما من خلال اللامبالاة أو السلبية في اتخاذ القرار اللازم كرب أسرة أو الهروب من المشكلات بالسهر أو غيره ما قد يؤدي إلى نهاية الزواج.

الآباء العصبيون يورّثون أبناءهم الميول نحو الوحدة والاكتئاب

❑ **أوتاوا** – توصلت دراسة كندية حديثة درست الشعور بالوحدة إلى أن الجيل الأصغر هو في الواقع أكثر شعورا بالوحدة من كبار السن، حيث أوضحت النتائج أن المجتمعات الراهنة تنتج مجتمعا أكثر وحدة وأفرادا أكثر عزلة.

وقالت جولي أيتكن شيرمر، الباحثة في جامعة ويسترن أونتاريو "الجيل الأصغر يتفاعل مع التكنولوجيات أكثر مما يتفاعل مع الآخرين"، مشيرة إلى أن الأجيال القادمة تمثل مصدر قلق أكبر بشأن تفاقم الشعور بالوحدة، وبالتالي ينتج عنه حالات أكبر من الكآبة والأفكار الانتحارية. وبحثت الدراسة في الأسباب الرئيسية للشعور بالوحدة والعزلة وقلة الرفاق، وأظهرت نتائجها أن الوحدة تنبئ بالاكتئاب والتفكير الانتحاري، وتحتوي على عوامل وراثية قوية.

وقام فريق من جامعة ويسترن أونتاريو بدراسة 750 توأما للحصول على نظرة أكثر عمقا على أسباب الوحدة.

وتقول الباحثة شيرمر "كنا ننظر إلى التوائم البالغين، المتطابقين منهم وغير المتطابقين، لإثبات علاقة درجة الوحدة بالعناصر الوراثية".

وطلب الباحثون من مجموعة التوائم الإجابة عن مجموعة من الأسئلة حول مشاعرهم بالوحدة والعزلة وقلة الرفاق، ووجدوا أن الحمض النووي يفسر 35 بالمئة من الميل إلى الشعور بالوحدة التي يمكن أن تدفع بصاحبها إلى العزلة والاكتئاب والأفكار الانتحارية.

كما وجد الباحثون أن أولئك الذين لديهم العديد من العوامل الوراثية الحاملة لسمات الشخصية العصبية، هم الأكثر عرضة للشعور بالوحدة.

ولا تجعل الوحدة الناس أكثر حزنا فحسب، بل إنها تشكل أخطارا على الحياة بشكل عام، حيث ترتبط العزلة الاجتماعية بارتفاع مخاطر أمراض القلب والأوعية الدموية والسمنة والسكري وحتى الموت.

وعلى الرغم من أن 35 بالمئة من الشعور بالوحدة يمكن تفسيره عن طريق الجينات، إلا أن هذا لا يعني أن بعض الناس محكوم عليهم بالوحدة والبعض الآخر ليسوا كذلك، ولذلك فإنه يمكن مجابهة شعور الوحدة بواسطة التفكير في إمكانات النمو لدى النباتات.

وتوضح الدكتورة شيرمر "إن النباتات ترث قدرتها على الارتفاع، ولكن إذا تم وضعها في بيئة خالية من الضوء، فإنها لن تدرك إمكانية الارتفاع".

وبالمثل، إذا كان "شخص لديه استعداد للوحدة، من خلال وضعه في بيئة خصبة، فمن المرجح أن يشعر بالوحدة".

موضة

التقليمات العريضة تزين البلوفر

❑ أفادت مجلة "إيلي" الألمانية بأن التقليمات العريضة الملونة تزين البلوفر لتمنح المرأة إطلالة جذابة تشيع أجواء البهجة وتكسر كآبة الشتاء.

وأضافت المجلة المعنية بالموضة والجمال أن البلوفر ذا التقليمات العريضة الملونة يتناغم مع القطع، التي تكتسي بلون أحادي كالأسود والأبيض، وكذلك مع الألوان الصارخة أو الدنيم الأزرق.

وتكسو الألوان الزتهية البلوفرات المقلمة هذا الشتاء فنجدها بألوان فاتحة متناغمة أحيانا، وبألوان متوهجة ومشعة أحيانا أخرى.

و تمتا ز الإطلالة بطا بع متجانس للغاية إذا كان السروال أو التنورة يزهو بأحد ألوان التقليمات.

ويمكن تنسيق البلوفر بالتقليمات العريضة بحسب الألوان وطبيعة المشاوير التي تقصدها المرأة، فهي تناسب السراويل الجينز مع حذاء رياضي مثلا للخروج في نزهة مع الأصدقاء خلال النهار.

كما يمكن تنسيق لباس البلوفر المقلم بألوان زاهية مع سروال أو تنورة أحادية اللون بدرجات غامقة لكي تبرز ألوان البلوفر.

لم يعد أحد من الموت ليخبرنا!

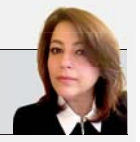

نهى الصراف
كاتبة عراقية

❑ في لحظة واحدة، تعافى سكوت مار بعد أسابيع من العلاج غير المجدي واليأس من الشفاء، وبعد أن قرر أبناؤه رفع أجهزة التنفس الاصطناعية والتأهب لخبر موته الوشيك، ثم التحضير لإجراءات الجنازة.

تم تشخيص مرض "الرجل المعجزة" كما وصفه أفراد عائلته، في ديسمبر الماضي بالسكتة الدماغية، بعد أن وجد مستلقياً في سريره غير قادر على التنفس بعد مرور يوم واحد فقط على الاحتفال بعيد ميلاده الـ61، حيث نقل فوراً إلى المستشفى ليوضع على جهاز التنفس في قسم العناية الفائقة. لم يظهر الرجل أي تحسن يذكر في الأيام التي تلت ذلك، وسرعان ما صرح الأطباء بأنها حالة من الموت الدماغي ووفقاً لذلك أدرك أفراد أسرته بأن الأب على وشك الرحيل.

تقول ابنته: "لقد أخبرونا بأنها حالة موت سريري، فودعناه قبل أن يتم إيقاف جميع أجهزة التنفس وانتظرنا جانباً"، لكن لحظة استغنائه عن الأجهزة الاصطناعية استرد سكوت مار قدرته على التنفس الطبيعي من دون الحاجة إلى دعم طبي. في صباح اليوم التالي، ألغى أفراد أسرته موعدهم مع طاقم الموظفين الذي كانوا في طريقهم لترتيب تفاصيل الجنازة، والتحقوا بالمستشفى ليجدوا المريض وقد تعافى. كل ما قدمه الأطباء بعد ذلك من تعليلات لما حدث، لا تبتعد كثيراً عن تعقيدات الحالات الطبية المشابهة، حين وصفها أحدهم بكونها حالة نادرة تدعى "متلازمة اعتلال الدماغ الخلفي" وأن شيئا من هذا القبيل قد يحدث بسبب ارتفاع ضغط الدم. أما المريض الذي لم يعد مريضاً، فقد وصفها بأنها معجزة لأنه لم يتمكن من أن يجد لها تفسيراً منطقياً.

تجربة الرجل الستيني ليست الأولى من نوعها ولن تكون الأخيرة بالطبع، فحالات العودة من الموت تحدث تقريباً في كل مكان وعلى مرّ الأزمنة ولأسباب مختلفة. بين الحقيقة والخيال، أفرط بعض العائدين في تهويل الأحداث التي وقعت لهم بسبب ذهابهم المؤقت في غيبوبة لطارئ صحي، ثم أطلقوا العنان لخيالهم فوصفوا رحلتهم القصيرة إلى العالم الآخر، الممرات المظلمة والضوء الساطع في آخر النفق، المشاهد المهيبة ولقاءاتهم بأقاربهم الذين سبقوهم إلى الموت، قصص مثيرة للاهتمام يترك وقعها في الجسد ملمس تيار كهربائي خفيف، يبعثر اليقينيات ويفتش في الذكريات مثل قط يلهو بكوم من القش، ثم يقلبها رأساً على عقب فلا تعود الأمور إلى سيرتها الأولى في أرواحنا القلقة، لكنها قصص يحيطها الغموض وينقصها البرهان.

شخصياً، مررت بتجربة مماثلة بسبب خطأ طبي فأوشكت أن أصل إلى حافة الدرب بسبب نقص الأوكسجين وجرعة مفرطة من المخدر، لكني لا أتذكر سوى لحظات مبهمة كنت أصارع فيها حالة الاختناق بيدي وأظافري التي أعملتها في وجوه الممرضات في غرفة العمليات، ثم ذاب المشهد الصاخب في الضباب، قبل أن أستسلم لساعات طويلة من الغيبوبة ويحل ظلام كثيف وهذا كل شيء.

أتوقع أن يرحل مار قريباً لسبب مشابه أو غير ذلك. لا أعرف ما الذي يدفعني إلى التفكير بهذه الصورة المزعجة، لكن من خلال تجارب مماثلة قرأتها أو عايشت بعض من فصولها، فإن من يصل إلى حاشية الدرب الذي يؤدي إلى النهاية قد يعود إلى الحياة لبرهة قصيرة من الزمن، لكنها عودة مشروطة ربما لإجراء بعض التعديلات ومحاولة إصلاح عثرات الطريق، محاولة لرسم طريق أكثر سلاسة لبلوغ خط النهاية بأقل الخسائر.. ليس لدي فكرة عن ما تكونه هذه الخسائر وكيف يمكننا تلافيها، فلم يعد أحد بعد من الموت ليخبرنا بذلك.

هذا تشاؤم أم يأس؟ لا أعلم حقيقة، لكنني سأتابع رحلة الرجل في حياته الجديدة وأوافيكم بالأخبار!.

كأس آسيا 2019
AFC ASIAN CUP UAE 2019 QUALIFIERS

«أعتقد أن المنتخب القطري قدم خدمة كبيرة لمدرب المنتخب السعودي حيث كشف هشاشة الدفاع والأخطاء الكارثية. على بيتزي تغيير بعض اللاعبين في الدفاع. مبروك للمنتخب القطري الذي قدم مباراة ذكية من المدرب واللاعبين».

طارق ذياب
نجم كرة القدم التونسية السابق

صدام عربي وحيد وقمة يابانية سعودية مبكرة في الدور الثاني

● الأردن وقطر يسرقان الأنظار في كأس آسيا 2019

رغم تأهل هذا العدد الكبير من المنتخبات في الجولتين الأولى والثانية، لم يخفت نجم هذه الفرق بل واصلت جهدها الكبير بحثا عن مزيد من النقاط والأهداف، وهو ما ينطبق على منتخبات عدة منها الإمارات وقطر واليابان وإيران. ورغم تعدد المواجهات العربية الخالصة في دور المجموعات ووصولها إلى ثماني مباريات عربية خالصة، أسفرت مباريات الدور الأول عن صدام عربي وحيد في الدور الثاني وذلك عندما يلتقي المنتخب القطري نظيره العراقي.

❑ **أبوظبي** – أفرز دور المجموعات من كأس آسيا 2019 لكرة القدم المقامة في الإمارات، نتائج متوقعة مع تأهل معظم المرشحين إلى دور الـ16 في أول نسخة تقام بمشاركة 24 منتخبا، بيد أن الأدوار الإقصائية ستزيح أحد عمالقة القارة باكرا بعد وقوع اليابان والسعودية على مسار واحد. وشهدت المجموعة الثانية مفاجأتين: فوز الأردن مع نجمه الصاعد موسى التعمري وحارسه العملاق عامر شفيع على أستراليا حاملة اللقب افتتاحا، وحلول سوريا مع هدافها عمر السومة في قاع الترتيب بعد ترشيحها للعب أدوار متقدمة.

ومن بين الكبار، تصدرت اليابان وكوريا الجنوبية وإيران مجموعاتها، وحلّت أستراليا بعد تعافيها، والسعودية بعد سقوطها أمام قطر في مركز الوصافة. وكان لافتا رصيد منتخب قطر الذي حقق تسع نقاط كاملة للمرة الأولى في تاريخه، فكان الأقوى هجوميا مع عشرة أهداف، بينها سبعة لمهاجمه المعز علي الذي لم ينجح هجوم أي منتخب آخر في تخطي عدد أهدافه.

وكان الدفاع القطري، بين أربعة منتخبات، لم تهتز شباكه، إذ يطمح العنابي الذي تتركز الأضواء على مبارياته بسبب أزمته الدبلوماسية مع جيرانه الخليجيين، إلى تخطي ربع النهائي للمرة الأولى. وصحيح أن اليابان حاملة اللقب أربع مرات حصدت تسع نقاط أيضا، إلا أن انتصاراتها لم تكن مقنعة وساعدها أحيانا "الحظ" بحسب ما أقر به قائدها مايا يوشيدا.

◄ **ثمانية منتخبات ودعت دور المجموعات في ظل تأهل 16 منتخبا إلى من أصل 24 منتخبا، في أوسع مشاركة**

وتعول كوريا الجنوبية، وصيفة 2015، على عودة نجمها سون هيونغ مين المتألق مع توتنهام الإنكليزي، الذي ألهمها في مباراتها الثالثة ضد الصين، ما دفع مدرب الأخيرة الإيطالي مارتشيلو ليبي إلى القول إن "محاربي تايغوك" كانوا "أفضل بكثير بكثير" من فريقه. وكان مستوى إيران، حاملة اللقب ثلاث مرات في السبعينات من القرن الماضي، مقنعا بثلاثة انتصارات حققها سردار أزمون ومهدي طارمي ورفاقهما، كما أن هداف الدوري الهولندي السابق علي رضا جهانبخش تعافى من إصابته وشارك في تعادل لاعبي المدرب البرتغالي كارلوس كيروش ضد العراق.

وللمت أستراليا جراح الخسارة ضد الأردن في البطولة التي تخوضها بعد اعتزال نجميها تيم كايهل وميلي يدينياك والإصابات اللاحقة، بفوز مقنع على فلسطين وصعب جدا على سوريا 3-2، لتضرب موعدا مع أوزبكستان ومدربها العنيد الأرجنتيني هكتور كوبر. وحققت السعودية، حاملة اللقب ثلاث مرات، بداية واعدة بتشكيلة لا تضم رأس حربة صريحا، إذ عوّل الأرجنتيني خوان أنطونيو بيتزي، مهاجم برشلونة الإسباني السابق ومدرب تشيلي في التتويج بكوبا أميركا 2016، على ثلاثي الوسط الهجومي سالم الدوسري وفهد المولد وهتان باهبري. لكن قطار "الصقور الخضر" صدمه جيل قطري بقيادة أكرم عفيف والمعز علي، ليفرض عليه مواجهة نارية مع اليابان.

ولن تكون مواجهة قطر في الدور الثاني أقل صعوبة، إذ وقع تلامذة الإسباني فليكس سانشيز الذي توقع "تواجد عدد كبير منهم في مونديال 2022" المقرر في الدوحة، بمواجهة العراق القوي وهدافه الشاب مهند علي الذي بدأ بجذب أنظار أندية أوروبية.

ودّعت ثمانية منتخبات فقط دور المجموعات في ظل تأهل 16 منتخبا إلى الدور الثاني من أصل 24 منتخبا، في أوسع مشاركة منذ انطلاق البطولة عام 1956. وخيّبت سوريا، المشاركة للمرة الأولى منذ اندلاع النزاع الدامي في البلاد عام 2011، التوقّعات لحصدها نقطة من تعادل مع فلسطين وخسارتين أمام الأردن وأستراليا، وذلك بعد مشوارها الجيد في تصفيات مونديال 2018. وقادها في مباراتها الأخيرة المدرب فجر إبراهيم الذي استدعي بشكل طارئ للحلول بدلا من الألماني برند شتانغه المقال من منصبه.

وفي مجموعتها أيضا، ودّعت فلسطين بنقطتين لافتتين، بعد تدعيم صفوفها بلاعبين منتشرين في القارة الأميركية. وخرجت الهند بعد تقديمها أداء واعدا خصوصا خلال الفوز على تايلاند 4-1، علما بأن رصيدها كان أفضل من فيتنام المتأهلة.

وكانت الفلبين بين الأقل تأثيرا بثلاث خسارات مع مدربها السويدي المخضرم سفن غوران إريكسون. وعلى غرارها، قدم اليمن في مشاركته الأولى أداء متواضعا، في نتيجة غير مفاجئة نظرا للنزاع المدمر الذي تعيشه البلاد، فيما كانت كوريا الشمالية صاحبة الدفاع الأضعف (13)، كما ودعت تركمانستان باكرا بثلاث هزائم. وودّع لبنان بفارق إنذارين عن فيتنام لتساويه معها بكل شيء تقريبا، لكنه حقق فوزه الأول في النهائيات على كوريا الشمالية، بعد استبعاد جدلي لمهاجمه باسل جرادي لاعب هايدوك سبليت الكرواتي قبل خسارة السعودية. وشهد الدور الأول إقالة مدربين، فإلى جانب شتانغه مدرب سوريا، أزيح الصربي ميلوفان رايفاتش بعد خسارة تايلاند الافتتاحية وكان وقعها جيدا، فحلت وصيفة للإمارات المضيفة التي تعرض مدربها الايطالي ألبرتو زاكيروني لانتقادات كبيرة في ظل مستوياتها العادية نتيجة غياب نجمها عمر عبدالرحمن "عموري" بسبب الإصابة.

لكن خارطة طريق الدور الإقصائي رحمت الإمارات، إذ ستواجه قرغيزستان، المتأهلة الوحيدة من المشاركين الجدد، فيما تلعب في ربع النهائي مع الفائز بين أستراليا وأوزبكستان في حال تأهلها. وقد يصب حلول أستراليا في مركز الوصافة في مصلحتها، لوقوعها في النصف الثاني من الجدول حيث تبدو حظوظها أكبر في بلوغ أدوار متقدمة، نظرا إلى تواجد اليابان وإيران والسعودية في النصف الأول.

مطاردة مستمرة

سبعة مقاعد و41 هدفا ونتائج متباينة للعرب في الدور الأول

❑ **أبوظبي** – سبعة مقاعد و41 هدفا و13 انتصارا وثمانية تعادلات و12 هزيمة وصدارة ثلاث مجموعات.. هكذا يمكن حصر الحصاد العربي رقميّا خلال الدور الأول لبطولة كأس آسيا 2019 المقامة حاليا بالإمارات. ولكن هذه الأرقام تزامنت مع العديد من الأحداث والتفاصيل التي كانت شاهدة على المشاركة العربية التاريخية في بطولة كأس آسيا بهذه النسخة التاريخية التي شارك فيها 24 منتخبا للمرة الأولى.

ومن بين 24 منتخبا شاركت في هذه البطولة، كان هناك 11 منتخبا عربيا للمرة الأولى في التاريخ بنسبة تبلغ نحو 46 بالمئة من عدد المشاركين. والحقيقة أن نسبة نجاح المنتخبات العربية في الدور الأول لم تختلف حيث تأهلت 7 منتخبات من الـ11 منتخبا إلى دور الـ16 بنسبة حضور عربي تبلغ 44 بالمئة.

والمنتخبات المتأهلة هي الإمارات والبحرين والأردن والعراق وقطر والسعودية وعمان، فيما ودعت منتخبات فلسطين وسوريا ولبنان واليمن البطولة من الدور الأول. وحققت هذه المنتخبات 13 انتصارا وثمانية تعادلات ومُنيت بالهزيمة في 12 مباراة خاضتها بالدور الأول ليبلغ عدد النقاط التي حصدتها 47 نقطة من 99 نقطة متاحة في 33 مباراة، وذلك بنسبة نجاح بلغت نحو 5.47 بالمئة، علما بأن الـ33 مباراة تتضمن ثمانية مواجهات عربية خالصة ما يعني أن العرب ظهروا في 25 مباراة فقط.

كما سجلت المنتخبات العربية 41 هدفا من بين 96 هدفا شهدتها مباريات الدور الأول لتكون نسبة الأهداف نحو 43 بالمئة من إجمالي عدد الأهداف المسجلة. وتوضح النسب أن المشاركة العربية لم تكن جيدة فقط على مستوى عدد المنتخبات المتأهلة للنهائيات وإنما على مستوى النتائج أيضا.

مدربو كأس آسيا يخالفون فلسفة الاستحواذ

بيم فيربيك: نحلم بالكثير في كأس آسيا

❑ **أبوظبي** – أعرب الهولندي بيم فيربيك، مدرب منتخب عُمان لكرة القدم، عن سعادته الكبيرة بالفوز الثمين ضد تركمنستان 1-3 في الجولة الختامية من المجموعة السادسة بكأس أمم آسيا 2019، والتأهل إلى الدور ثمن النهائي بالبطولة.

وقال فيربيك، في تصريحات صحافية "أنا فخور بجميع اللاعبين، بعد الأداء المميّز والفوز المستحق ضد تركمنستان، فقد لعبنا شوطا أول بشكل عادي، واستطعنا استثمار إحدى الفرص والتسجيل".

وتابع المدرب الهولندي "المباراة كانت رائعة، ونجحنا في تسجيل هدفين بالجزء الأخير منها والفوز بثلاثية، والتأهل إلى الدور المقبل لبطولة آسيا، وأعتقد أننا نستحق ذلك، وسنحتفل بهذا النصر".

وأكمل فيربيك "سيعود الجمهور العُماني سعيدا، ونعتذر له عن المباراتين السابقتين، وهدفنا أن نذهب بعيدا في البطولة، وليس فقط التأهل إلى ثمن النهائي، ويجب علينا التفكير في كل مباراة على حدة".

❑ **دبي** – كان مدربون كبار مثل بيب غواردیولا، يؤمنون بفلسفة أن الاستحواذ هو أساس فرض السيطرة والحصول على أفضلية في أي مباراة، لكن الأمر لم يكن كذلك في الكثير من مباريات كأس آسيا، والواقع يقول إن حتى عنصر الجمهور لم يعُد حاسما. وكانت مباراة السعودية مع قطر، من أكثر المباريات المرتقبة في دور المجموعات، لكنها عكست أنّ الاستحواذ ليس العنصر الأهم تماما.

ووفقا لموقع الاتحاد الآسيوي، انحصرت الكرة بين العملاقين الخليجيين لأكثر من نصف الوقت في منتصف الملعب، وبلغت نسبة استحواذ السعودية على الكرة 71.2 بالمئة مقابل 28.8 بالمئة فقط للقطريين. ورغم ذلك فازت قطر 2-0 وأهدرت ركلة جزاء، إضافة إلى إلغاء هدف آخر بداعي وجود خطأ ضد المعز علي.

والواقع يقول إن قطر لم تحقق الانتصار بضربة حظ، لكنها استفادت من التنظيم الدفاعي منذ الجولة الأولى وحافظت على نظافة شباكها للمباراة الثالثة على التوالي. ومنذ أول مباراة أمام لبنان كان واضحا أن تركيز فيلكس سانشيز مدرب قطر، ينصبّ على الفاعلية وتحويل الفرص إلى أهداف.

◄ **زاكيروني مدرب الإمارات اعترف، أن الجماهير ليست راضية بالشكل اللازم عن الأداء رغم الاستحواذ الكبير على الكرة**

قال خوان أنطونيو بيتزي مدرب السعودية "طالبنا اللاعبين بالاستحواذ على الكرة والتحرّك كثيرا في وسط الملعب، وبعد الشوط الأول واستقبال الهدف، كان من الصعب مواصلة اللعب بنفس الطريقة". وأضاف "في بعض الأحيان تفقد السيطرة، لكن جسدك لا يستجيب لمتطلبات المباراة ولهذا السبب تحدثت بالفعل عن الافتقار للمسة الأخيرة الجيدة في الثلث الأخير".

وكان بيتزي محقا في كلماته، فالسعودية صنعت أخطر الفرص في الشوط الأول، عندما أرسل يحيى الشهري تمريرة دقيقة إلى فهد المولد لينفرد بمرمى قطر ويسدد بقوة ولكن الكرة ارتدت من القائم. ولم يمنح الاستحواذ الأفضلية للسعودية ولا أيضا حضور أكثر من 15 ألف مشجع في ملعب مدينة زايد الرياضية في أبو ظبي.

لم يقتصر الأمر على هذه المباراة، بل إن سوريا خرجت من الدور الأول بعد حصد نقطة واحدة، رغم أنها حظيت بدعم مذهل من آلاف المشجعين المتحمسين في المباريات الثلاث أمام فلسطين والأردن وأستراليا. واعترف ألبيرتو زاكيروني مدرب الإمارات صاحبة الأرض، أن الجماهير ليست راضية بالشكل اللازم عن الأداء رغم الاستحواذ الكبير على الكرة.

وقال زاكيروني بعد تصدّر المجموعة الأولى بخمس نقاط "لم نستغل عاملي الأرض والجمهور. الجمهور ليس راضيا ونأمل أن نقدّم أداء أفضل في المباريات المقبلة".

أرقام لافتة للحارس الأردني عامر شفيع

❑ **العين (الإمارات)** – نجح عامر شفيع، حارس الأردن، في قيادة منتخب بلاده للتأهل إلى الدور الثاني في بطولة كأس آسيا، كمتصدر للمجموعة الثانية. وتمكّن شفيع من المحافظة على نظافة شباكه لمدة 270 دقيقة خلال 3 مباريات خاضها الأردن في دور المجموعات بالبطولة الآسيوية. وتألق شفيع الملقب بـ"حوت آسيا" في الذود عن مرماه أمام حامل اللقب منتخب أستراليا، ليفوز النشامى 1-0، ثم واصل إبداعه في مباراة سوريا، وحافظ على نظافة شباكه للمباراة الثانية التي حسمها فريقه بنتيجة 2-0.

وفي المباراة الثالثة أمام فلسطين، استطاع شفيع منع المهاجمين من التسجيل في مرماه بعدما انتهى اللقاء بالتعادل السلبي. ولأول مرة في تاريخ مشاركات الأردن بكأس آسيا، ينجح النشامى في إنهاء دور المجموعات دون أن تستقبل شباكه أيّ هدف، ليحقق شفيع رقما جديدا في مسيرته الكروية.

ويشارك شفيع في كأس آسيا للمرة الرابعة خلال مسيرته الكروية، حيث مثّل الأردن في كل لقاءات الحدث القارّي كلاعب أساسي ولم يغب عن أيّ مباراة منذ أول مشاركة له عام 2004 في الصين. وخاض شفيع، أمام فلسطين مباراته رقم 14 مع الأردن في كأس آسيا منذ عام 2004. جدير بالذكر أن منتخب الأردن ولأول مرة في تاريخ مشاركاته بالحدث القاري يحسم تأهله إلى الدور الثاني كبطل لمجموعته.

14
مباراة شارك فيها الحارس عامر شفيع مع الأردن في كأس آسيا منذ عام 2004

ويستعد منتخب الأردن لمواجهة نظيره الفيتنامي، الأحد. وسبق للمنتخبين أن التقيا مرتين من قبل، بالمجموعة الثالثة لتصفيات النسخة الحالية من البطولة. وانتهت مباراة الذهاب حينها، في يونيو 2017، بالتعادل السلبي في فيتنام، بينما حسم التعادل (1-1) لقاء الإياب، في العاصمة الأردنية عمان، خلال مارس 2018.

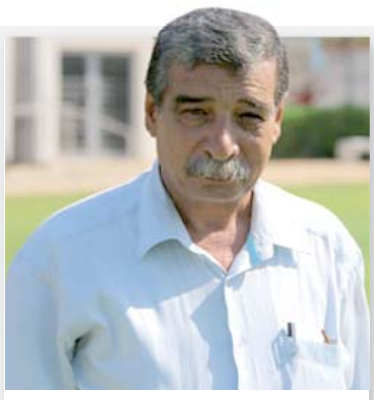

إسماعيل مطر: فلسطين حققت جزءا من أهدافها

❑ **دبي** – أوضح إسماعيل مطر، عضو اتحاد الكرة الفلسطيني، إن "منتخب الفدائي" حقق جزءا من أهدافه في مشاركته الثانية، في كأس آسيا. وودّعت فلسطين البطولة رسميا من الدور الأول، على ضوء فوز عُمان على تركمنستان، والتحاقها بمنتخبات البحرين وقيرغيزستان والفلبين.

وأكد مطر أن المنتخب الفلسطيني، جهازا ولاعبين واتحاد كرة، لم يدخروا جهودهم. وأضاف "هناك اختلاف كبير بين المشاركة الأولى في أستراليا 2015، والنسخة الحالية بالإمارات، ففي الأولى تلقينا 3 هزائم متتالية أمام اليابان والعراق والأردن، واستقبلت شباكنا 11 هدافا ولم نسجل سوى هدف واحد".

وزاد مطر "بينما في المشاركة الثانية، وفي مجموعة قوية للغاية تضم أستراليا حاملة اللقب وسوريا والأردن، تمكنا من تحقيق التعادل مرتين أمام سوريا والأردن". واستطرد "وخسرنا مباراة واحدة، ولم نستقبل سوى 3 أهداف بلقاء الكنغر فقط، وهذا دليل على التطوّر الذي طرأ على الكرة الفلسطينية على مدار السنوات الأربع الأخيرة".

رياضة

«كنت أشعر بأن مورينيو لم يعد يرغب في البقاء مع النادي. من الطبيعي أن يساهم كل ذلك في النهاية في دفع اللاعبين لعدم اللعب من أجل المدرب البرتغالي».

بول سكولز
نجم مانشستر يونايتد السابق

«فريقي المفضل؟ اعتدت على دعم فريق واحد في كل دوري، حيث أعجبتني ألوان إنتر ميلان ولكنني وقعت في غرام أرسنال مع تييري هنري».

دوفان زاباتا
مهاجم فريق أتالانتا الإيطالي

أرسنال وتشيلسي يشعلان الصراع في إنكلترا

● مواجهتان سهلتان لليفربول وسيتي في قمة الدوري

خطوات متباينة

تشتعل المنافسة في الدوري الإنكليزي، على المركز الرابع والأخير المؤهل إلى مسابقة دوري أبطال أوروبا، عندما يلعب أرسنال مع تشيلسي، ضمن الجولة الثالثة والعشرين من المسابقة. ويحتل تشيلسي حاليا المركز الرابع برصيد 47 نقطة، بفارق 6 نقاط أمام أرسنال صاحب المركز الخامس.

❑ **لندن** – ستكون مواجهة ديربي لندن بين أرسنال وضيفه تشيلسي السبت في المرحلة الثالثة والعشرين من الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم تحت دائرة الضوء نظرا لأهميتها في السباق نحو التأهل إلى دوري أبطال أوروبا، في حين يخوض ليفربول المتصدر ووصيفه مانشستر سيتي اختبارين سهلين ضد كريستال بالاس وهاردرسفيلد توالياً.

على ملعب الإمارات سيحاول أرسنال الخامس ضرب عصفورين بحجر واحد من خلال إلحاق الهزيمة بمنافسه الرابع وتقليص الفارق عنه إلى ثلاث نقاط والخروج من تذبذب مستواه في الآونة الأخيرة بخسارته ثلاث مرات في آخر ست مباريات في الدوري المحلي. وفقد أرسنال بإشراف الإسباني أوناي إيمري، في الآونة الأخيرة، زخم الأداء الذي قدمه في الفترة من أغسطس إلى ديسمبر 2018 عندما خاض 22 مباراة في مختلف المسابقات دون خسارة.

وتبرز الأزمة الفعلية في خط دفاع "المدفعجية"، حيث تلقت شباك الفريق 32 هدفا في 22 مباراة، هي الأعلى بين فرق مقدمة الترتيب، إلا أن إيمري كان واقعيا بتأكيده عدم امتلاك ناديه حاليا للموارد المالية المطلوبة لتعزيز صفوفه في الفترة الشتوية، إلا إذا كانت صفقة على سبيل الإعارة.

وعلى الرغم من استبعاد المدرب لصانع الألعاب الألماني مسعود أوزيل عن بعض المباريات الأخيرة، فإن الأمور لم تتحسن على صعيد النتائج. على رغم ذلك، أعرب إيمري عن ثقته بقدرة الفريق على تأمين مركز مؤهل لدوري الأبطال (المركز الرابع هو آخر المراكز المؤهلة)، بقوله "لا زلنا نملك الوقت لتحقيق هذا الهدف. كنا ندرك بأننا سنواجه بعض الصعوبات". وأضاف "الأهم هو أن ندرك بأن الصعوبات ستأتي وعلى الرغم من ذلك نواصل عملية التطوير (...) الهدف هو وضع أرسنال حيث يستحق لكن الأمور تحتاج إلى وقت".

واعتبر لاعب وسط أرسنال السابق الفرنسي إيمانويل بوتي بأن إيمري في حاجة إلى إعادة بناء الفريق محذرا من أن الأجواء قد تتغير فجأة إلى الأسوأ ضد المدرب واصفا بأن "الفوز ضروري" على تشيلسي. وقال إن "الفريق ليس جيدا بما يكفي للمنافسة على اللقب...هذا الفريق يملك إمكانية احتلال المركز الثالث أو الرابع. هكذا هي الأمور منذ سنوات هنا"، معتبرا أنه كان يتوقع ثورة في النادي بعد رحيل المدرب الفرنسي أرسين فينغر نهاية الموسم الماضي بعد 22 عاما من المسؤولية، إلا أنّ ذلك لم يحصل.

◄ **مانشستر يونايتد يخوض مباراة سهلة على الورق عندما يستضيف فريق برايتون السبت على ملعبه أولد ترافورد**

وفي حين يتطلع أرسنال للمركز الرابع، يتوجب عليه الحذر من خسارة مركزه الحالي لصالح مانشستر يونايتد الذي حسّن نتائجه بشكل لافت منذ إقالة مدربه البرتغالي جوزيه مورينيو الشهر الماضي، وفاز في المباريات الخمس في الدوري مع النرويجي أولي غونار سولسكاير. ويخوض يونايتد في هذه المرحلة مباراة سهلة على الورق عندما يستضيف برايتون السبت على ملعبه أولد ترافورد.

أزمة هجومية

في مقابل الأزمة الدفاعية لأرسنال، تبدو أزمة تشيلسي هجومية إذ اكتفى لاعباه الفرنسي أوليفييه جيرو والإسباني ألفارو موراتا بتسجيل 6 أهداف في ما بينهما، ويبدو الأخير في طريقه إلى أتلتيكو مدريد، بينما تؤشر التقارير الصحافية إلى أن النادي اللندني في طريقه لإتمام التعاقد مع الأرجنتيني غونزالو هيغواين مهاجم يوفنتوس المعار إلى ميلان الإيطالي.

ويدرك الإيطالي ماوريتسيو ساري مدرب تشيلسي قدرات هيغواين جيدا، إذ سبق له أن أشرف على تدريبه في صفوف نابولي عندما قدّم اللاعب أفضل موسم له في كرة القدم الإيطالية (2015–2016) مع 36 هدفا، قبل الانتقال إلى يوفنتوس مقابل 90 مليون يورو. ومن شأن انتقال هيغواين أن يعيد البسمة إلى نجم الفريق البلجيكي إدين هازارد الذي اضطر مدربه إلى إشراكه كرأس حربة في حين يفضل اللاعب التمركز على الجهة اليسرى من الجبهة الأمامية.

صراع القمة

وفي الصراع على اللقب، يخوض ليفربول اختبارا سهلا على ملعبه ضد كريستال بالاس على رغم من معاناته من أزمة دفاعية بعدما انضم الظهير الأيمن ترنت ألكسندر–أرنولد إلى لائحة المصابين في الخط الخلفي، مع الكرواتي ديان لوفرين وجو غوميز والكاميروني جويل ماتيب، في حين أعار الفريق ظهيره الأيمن ناثانيال كلاين إلى بورنموث.

ويتوقع أن يعمد يورغن كلوب مجددا لإشراك لاعب وسطه البرازيلي فابينيو في مركز قلب الدفاع إلى جانب الهولندي فيرجيل فان دايك. وأشاد كلوب بفابينيو الذي احتاج إلى فترة للتأقلم مع أجواء الدوري الإنكليزي بعد انتقاله من موناكو الفرنسي الصيف الماضي مقابل 51 مليون دولار بقوله "يملك ذكاء دفاعيا ويستطيع شغل أكثر من مركز".

وإذا كان ثلاثي خط الهجوم المؤلف من محمد صلاح وروبرتو فيرمينو وساديو مانيه يشكلون نقطة الثقل في الفريق، فإن خط الدفاع ومن ورائه الحارس البرازيلي أليسون بيكر ساهما في محافظة فريقهما على نظافة شباكه 13 مرة في 22 مباراة.

ويبحث ليفربول عن لقبه الأول في الدوري منذ 1990، وأشارت تقارير صحافية إنكليزية إلى أنه سينتقل بعد مباراة السبت على ملعبه أنفيلد، إلى دبي لإقامة معسكر تدريبي لبضعة أيام. ويتصدر الفريق الأحمر الترتيب بفارق أربع نقاط عن حامل اللقب مانشستر سيتي. وسيحل الأخير ضيفا على هاردرسفيلد الذي رحل عنه مدربه الألماني ديفيد فاغنر بالتراضي مع مجلس الإدارة.

أما ثالث الترتيب توتنهام، فيحل الأحد ضيفا على فولهام، في بداية فترة صعبة سيفتقد خلالها لمهاجميه هاري كاين الذي ستبعده إصابة في الكاحل حتى مارس، والكوري الجنوبي سون هيونغ مين الذي التحق بمنتخب بلاده في منافسات كأس آسيا 2019 في الإمارات. وتقام السبت معظم مباريات المرحلة، فيلتقي ولفرهامبتون مع ليستر سيتي، وواتفورد مع بيرنلي، وبورنموث مع وست هام، ونيوكاسل مع كارديف سيتي وساوثهامبتون مع إيفرتون.

دوري تونس يفشل في تسويق لاعبيه

مراد البرهومي

❑ **تونس** – بعد المشاركة في نهائيات كأس العالم التي أقيمت خلال الصائفة الماضية في روسيا، ساد الاعتقاد أن يتم استغلال المشاركة في هذا الحدث للتسويق بشكل جدّي للاعب التونسي وبالتالي ضمان احتراف أكبر عدد ممكن من اللاعبين في الدوريات الأوروبية. لكن في نهاية المطاف اقتصر سوق الانتقالات الصيفية على لاعب فقط تمكن من الولوج إلى الواجهة الأوروبية عبر الدوري اليوناني ونعني بذلك المدافع ياسين مريح الذي وقع لفائدة نادي أولمبياكوس. هذا اللاعب شارك في بداية الموسم في بعض المباريات قبل أن يخسر مكانه ويضطر للبقاء حبيسا لدكة البدلاء لفترة طويلة قد تدفعه إلى الرحيل مع نهاية الموسم وربما العودة إلى الدوري المحلي.

وضعية مرياح الصعبة ليست استثناء، فعدد هائل من اللاعبين التونسيين عانوا الأمرين خلال تجاربهم الاحترافية في أوروبا، ففي الوقت الذي انتظر خلاله الجميع أن يحقق هؤلاء قفزة نوعية تجعلهم قريبين للغاية من السير على خطى المصري محمد صلاح نجم ليفربول الإنكليزي حاليا، حصل السيناريو المغاير.

نجاح مدو

وباستثناء حاتم الطرابلسي الذي حقق نجاحا مدويا مع أياكس أمستردام الهولندي خلال العشرية الأولى من هذا الألفية قبل أن يخوض تجربة تاريخية مع مانشستر سيتي الإنكليزي امتدت لموسم واحد، فإن بقية التجارب انتهت سريعا. والأمر هنا يخص عدة لاعبين توقع لهم الجميع اللعب لأعتى الفرق الأوروبية لكنهم فشلوا على غرار ياسين الشيخاوي الذي خاض تجربة رائعة مع زوريخ السويسري، والذي تألق معه بشكل لافت ما جعله محط اهتمام بايرن ميونيخ لكن انتهى به الأمر للعب في الدوري القطري قبل العودة إلى النجم الساحلي.

وما ينطبق على الشيخاوي ينطبق أيضا على صابر خليفة التي تألق في بداية مسيرته الاحترافية في فرنسا مع نادي أفينيون قبل أن يتعاقد مع أولمبيك مرسيليا لكن التجربة كانت فاشلة، والمصير ذاته عرفه المدافع أيمن عبدالنور الذي حقق منذ سنوات مسيرة رائعة مع كل من تولوز وموناكو الفرنسيين وكان محل اهتمام من عدة فرق قوية مثل برشلونة وأرسنال ليوقع في نهاية المطاف مع فالنسيا الإسباني إلا أنه لم يقض مع الفريق أكثر من موسم واحد قبل أن يعود إلى فرنسا من بوابة أولمبيك مرسيليا الذي يقضي معه حاليا تجربة فاشلة بكل المقاييس بما أنه لم يشارك سوى في عدد قليل للغاية من المباريات.

اللاعب الأفضل

فشل الدوري التونسي في تسويق أبرز المواهب المحلية وعجز اللاعب التونسي عن انتزاع مكانة ضمن صفوة اللاعبين في الدوريات الكبرى، ربما تجسّم الأمر بشكل واضح في مسيرة يوسف المساكني الاحترافية، فهذا اللاعب الذي تكهن له الجميع في بداياته بمستقبل رائع واللعب لأحد أقوى الفرق العالمية اختار اللعب بعيدا عن الأضواء وتحديدا في الدوري القطري قبل أن ينتهي به الأمر خلال "الميركاتو" الحالي للانتقال إلى فريق يوبين البلجيكي الذي وقّع لفائدته لستة أشهر فقط على سبيل الإعارة.

تجربة المساكني ربما تلخص بشكل واضح تواضع الدوري التونسي الذي أثبت على امتداد عقود فشله في تقديم لاعبين موهوبين وجديرين بالمنافسة على اللعب ضمن الدوريات القوية، وفي هذا السياق يشير المدرب التونسي لسعد الدريدي في تصريحه لـ"العرب"، قائلا "أعتقد أن السبب الرئيسي في عدم نجاح اللاعب التونسي في اللعب لفائدة فرق أوروبية قوية هو غياب الإرادة والعزيمة، فرغم وجود بعض المواهب التي تمتلك قدرات هائلة إلا أن الاكتفاء بالحد الأدنى المطلوب وعدم الإيمان بالقدرات وغياب الثقة كانت من أهم الأسباب التي جعلت أغلب تجارب اللاعبين التونسيين في أوروبا محدودة النجاح".

لكن بالتوازي مع ذلك فإن بعض اللاعبين الذين تكونوا بعيدا عن الدوري التونسي تمكنوا من خطف الأضواء وكانوا ضمن دائرة اهتمام فرق قوية، الأمر هنا يشمل على وجه الخصوص النجم وهبي الخزري المتألق بشكل لافت مع سانت إيتيان الفرنسي والمطلوب من عدة فرق عريقة.

مصر وتونس تتقدمان في مونديال اليد

❑ **كوبنهاغن** – صعد منتخبا مصر وتونس إلى الدور الثاني، في بطولة العالم لكرة اليد المقامة في ألمانيا والدنمارك. ومن المقرر أن يتواجد المنتخبان بالمجموعة الثانية من الدور الثاني، التي تتكون من 6 منتخبات حيث تضم المنتخبات المتأهلة من المجموعة الثالثة، الدنمارك والنرويج وتونس، وكذلك منتخبات السويد والمجر ومصر المتأهلة من المجموعة الرابعة.

وسيخوض المنتخبان العربيان 3 مباريات في الدور الثاني، مع الفرق الثلاثة المتأهلة من المجموعة الأخرى، وستقام مباريات هذا الدور في الفترة من الـ19 إلى 23 يناير. وسوف تترشح الفرق المتأهلة بالنقاط التي حصلت عليها من المتأهلين معها إلى الدور الثاني، أي أن مصر ستحصل على نقطة واحدة نظرا لتعادلها مع المجر وخسارتها من السويد، في الوقت الذي لن تنال فيه تونس أي نقطة، نظرا لخسارتها أمام منتخبي النرويج والدنمارك.

من جانبه، تلقى المنتخب السعودي هزيمته الخامسة على التوالي، ليظل في مؤخرة الترتيب بلا رصيد، في حين حقق منتخب قطر فوزه الثاني في المجموعة الرابعة، ليحتل المركز الرابع في ترتيب المجموعة برصيد أربع نقاط، بفارق نقطة وحيدة أمام المنتخب الأرجنتيني، صاحب المركز الخامس.

◄ **المنتخبات الـ12 المتأهلة إلى الدور الثاني من بطولة العالم تقسم إلى مجموعتين بحيث تضم كل منها 6 منتخبات**

وحقق منتخب البحرين انتصاره الأول في المجموعة الثانية، بفوزه على منتخب اليابان، ليرتقي إلى المركز الخامس في ترتيب المجموعة، فيما ظل المنتخب الياباني بلا رصيد. ومن المقرر أن تضم المجموعة الأولى في الدور الثاني منتخبات ألمانيا وفرنسا والبرازيل، بالإضافة إلى كرواتيا وأيسلندا وإسبانيا المتأهلة من المجموعة الثانية.

وتقسم المنتخبات الـ12 المتأهلة إلى الدور الثاني إلى مجموعتين لتضم كل منها 6 منتخبات على أن يصعد صاحبا المركزين الأول والثاني إلى نصف النهائي.

على طريق العالمية

الدوري الإنكليزي يتفوق على دوريات أوروبا

❑ **باريس** – نشر الاتحاد الأوروبي لكرة القدم، تقريرا عن المعاملات المالية للدوريات المحلية لأعضائه الـ55. وأبرزت وسائل إعلام تفوق الدوري الإنكليزي الممتاز على بطولات أعضاء الاتحاد الأوروبي بالكامل.

وفي عام 2017، جاء مجموع عوائد أندية البريميرليغ بواقع 4 مليارات و600 مليون جنيه إسترليني، أمام عوائد أندية الليغا (2.5 مليار جنيه إسترليني)، والبوندسليغا (2.4 مليار جنيه إسترليني)، والكالتشيو (1.9 مليار جنيه إسترليني)، والدوري الفرنسي (1.4 مليار جنيه إسترليني). ويأتي في صدارة أندية الدوري الإنكليزي الممتاز، مانشستر يونايتد، الذي حصل على 593 مليون جنيه إسترليني، أقل من ريال مدريد بمليون جنيه إسترليني فقط. وفي لائحة أكثر 30 فريقا حصولا على عوائد مالية من البث التلفزيوني، جاء 13 ناديا من الدوري الإنكليزي بنسبة 54 بالمئة. أما على مستوى الأجور، فإن الدوري الإنكليزي شهد إنفاق 2.6 مليار جنيه إسترليني في 2017، وهو الرقم الأعلى في أوروبا.

وشهدت قائمة أكثر 20 ناديا دفعا للأجور، تواجد 9 أندية من البريميرليغ، وهي مانشستر سيتي، مانشستر يونايتد، تشيلسي، ليفربول، أرسنال، توتنهام، كريستال بالاس، ليستر سيتي، وساوثهامبتون. ويمتلك مانشستر سيتي، أغلى تشكيلة من اللاعبين في التاريخ بواقع 702 مليون جنيه إسترليني، أمام ريال مدريد الذي يمتلك تشكيلة تقدر بـ693 مليون جنيه إسترليني، ثم يأتي مانشستر يونايتد في المركز الثالث.

العرب

بيروت تعيد للصورة الفوتوغرافية مجدها المسروق من الموبايل

معرض للفنان الأميركي الراحل إرفينغ بن يدشّن في بيروت مركزا يعيد إلى التصوير الفوتوغرافي الاعتبار، ويفتح أمام كل مصور وباحث ومهتم بالصورة الفوتوغرافية فضاء لمناقشة وفهم مكونات وجماليات هذا النوع من التصوير.

رد اعتبار لفن عريق

❏ **بيروت** – قرر مركز مينا للصورة، في وقت تخطف فيه الصورة المتحركة العين من كل ما هو ساكن، إعادة الاعتبار إلى التصوير الفوتوغرافي من خلال إيجاد فضاء جديد في بيروت لهذا الفن العريق.

والمركز الجديد، المقابل لميناء بيروت، هو منظمة غير ربحية تفتح أبوابها أمام كل مصور وباحث ومهتم بالصورة الفوتوغرافية ومناقشة وفهم مكوناتها وجمالياتها.

قالت الممثلة منال خضر مديرة المركز "يسعى المركز المقابل لميناء بيروت والذي يحمل اسمه، إلى توفير فرص جديدة لجمهور مهتم بعالم الصورة الفوتوغرافية ويتطلع إلى إشراك جمهور واسع من المتحمسين، وإلى اقتراح رؤية مغايرة لأولئك الذين حتى اليوم، يعتبرون الصورة الفوتوغرافية فنا قاصرا". وأضافت "بعين من التاريخ وأخرى نحو المستقبل، يطمح المركز إلى أن يكون منصة تطرح الأسئلة وتفتح النقاش في مواجهة الحقائق والمسلمات".

وفي احتفاء بأحد أبرز رموز التصوير عالميا ينظم المركز معرضا لأعمال الأميركي إرفينغ بن (1917–2009) بعنوان "لا مكترث" يضم أقساما مختلفة لأعماله.

وأوضحت خضر "من هنا اخترنا تدشين المركز بمعرض فريد للفنان العالمي إرفينغ بن الذي اقتنيت أعماله من قبل العديد من المجموعات العالمية والمتاحف الكبرى بما فيها المتروبوليتان ومتحف موما للفن الحديث في نيويورك ومعهد الفنون في شيكاغو والمعرض الوطني للفنون في واشنطن".

ومعرض "لا مكترث" المستمر حتى 28 أبريل المقبل هو نسخة محدثة من معرض "صدى" الذي نظمته مؤسسة بينو التي تملك أكبر مجموعة لإرفينغ بن، في قصر غراتسي بالبندقية عام 2014.

وأكد ماتيو هوميري منسق المعرض والمؤرخ الفني المتخصص في فنون القرن العشرين وفن التصوير أن "أهمية إرفينغ بن تكمن في إضفاء الجمال على كل شيء وحتى الموت".

ويعد بن من أهم مصوري مجلة "فوغ" التي عمل فيها أكثر من 60 عاما، قدم خلالها أكثر من 165 غلافا مبتكرا، أقرب إلى الرسم التجريدي التجريبي بشهادة محرري المجلة.

وأوضح هوميري أن "هذا المعرض ليس استعاديا، كما أنه لا يتبع تسلسلا زمنيا واضحا، بل يسعى إلى إبراز تطور أسلوب واهتمامات وتقنيات إرفينغ بن من خلال التركيز على ثيمات (أفكار) أساسية تناولها الفنان خلال مسيرته المهنية، منها: المهن الصغيرة، بورتريهات في الزاوية، طبيعة صامتة، يدا مايلز ديفيز، التفكيك، هياكل الجماجم، ومجتمعات عالمية، وهي عناوين اتبعناها في تقسيم المعرض ببيروت".

وأضاف "هذا التنوع في حد ذاته يعتبر إرثا لا يقدر بثمن في عالم التصوير الفوتوغرافي".

والصور المعروضة في بيروت التقطت على مدى أربعة عقود، ففي القسم الأول بعنوان "مهن صغيرة" يرى زائر المعرض صورا أنيقة تجريدية من زمن السحر لعمال الفحم والصرف الصحي وتجار السمك التقطها بن في 1950 و1951 بباريس ولندن ونيويورك في الاستوديو، وهي تحاكي أعمال المصور الفرنسي أوجين آتجيه.

ولطالما شغل المستقبل وعدم عيش الإنسان إلى الأبد صور إرفينغ بن، ففي قسم "الغرور/ تذكرة الموت" وقسم "تحلل" تحاكي صوره الموت وكل ما هو زائل ومتوتر وغير مرتب.

وأكد هوميري "منذ سنواته الأولى كفنان ناشئ كان بن يقظا تجاه الأشياء المهملة والبالية، تجاه كل ما هو متحلل قد رفض رتابة الحياة اليومية. فمجموعته "السجائر" التي بدأ العمل عليها في 1972 كانت أولى الأعمال التي خطط لطباعتها بتقنية الطباعة البلاتينية حصريا". ففي هذه المجموعة يخلق بن توترا بين تأكيد الوجود الذي تخلقه عملية الطباعة البلاتينية وموضوع الصورة في حد ذاته الذي يطرح الزوال.

وتابع "نجاح بن التجاري في التصوير لم يحل دون خوض تجربته الفنية الشخصية، حيث استطاع في أعماله الشخصية متابعة كافة مراحل الإنتاج والطباعة، وأدّى به هذا الانخراط الوثيق إلى اكتشاف طرق أخرى، من بينها الطباعة البلاتينية البلاديوم".

صباح العرب

محمد هجرس

غزوة «البطاطين»

❏ في هذا الطقس البارد جدا، أجد نفسي مدينا بالاعتذار مقدما لأهل لندن، ومتعاطفا مع قاطني لوكسمبورغ، بينما يكون الإشفاق من نصيب سكان سيبيريا، ذلك أنهم يتعايشون بـ"سلام" جدا مع صقيع أدنى من الصفر بعشرات الدرجات، يذهبون لأعمالهم، ويمارسون حياتهم الطبيعية ويضحكون ويمرحون، بينما نحن في بعض عواصمنا العربية نجأر بالشكوى ونتكمش في بيوتنا وتحت أغطيتنا ونقاطع الحياة ونلعنها "واللي عايشينها" لمجرد انخفاض الحرارة لقرابة الـ6 درجات.

ذات الحال في الصيف.. ولأننا "نتحرحر" بالحرارة -كما قال فيلسوف مصر الفكاهي سعيد صالح- فإننا أيضا "نتبربر" بالبرورة أمام فاتورة الكهرباء جراء استخدام التكييف.. وبالتالي تكون خناقة كل بيت ممثلة في "غزوة القرود"، التي بطلها زوجٌ يقفز "مكرٍّ مفرٍّ" بين الغرف صارخا لإطفاء "النور" فيما زوجته وأولاده يتضاحكون عليه مكتفين بإشارات لا تقل سخرية عن تعليقات شيبوب على أخيه عنترة!

أما في شتاء كهذا، فتنعكس الآية، إذ ينتقل الصراع إلى الأسرّة.. وتكون معركة كل بيت.. بين الزوجين بعضهما البعض، أو بين الأولاد عندما تتحول الحال بينهم إلى عداوة الأوس والخزرج في حروب "شدّ البطانية"، والتهمة لن تكون أقل من الصراخ: من هذا "الحمار" الذي سحب الغطاء عن جسدي؟

عدا نزلات البرد والزكام والرشح المزمنة التي تكفل لضعيفي المناعة مثلي ملازمة الفراش لأيام طويلة، فإن من دخل تحت البطانية فهو آمن، إلا أن كارثة أخرى كالتفكير في الاستحمام تبدو عملا انتحاريا أو جهاديا -وفق ظروف المرحلة- لا يفيد معه "التيمم" لدفع توابعه الارتدادية، ربما بانتظار فتوى من أحدهم ملخصها أن من دخل الحمام بنية الاستحمام؛ ولما خلع ملابسه ونظر إلى الماء فارتجف وارتعش؛ ثم تراجع وإرتدى ملابسه مرة أخرى "ع الناشف".. كتب له أجرُ استحمام كامل.. وهو على أي حال أجرٌ لا تغني معه كل معطرات الدنيا لتجنب الروائح الكريهة أو الجَرَب المحتمل!

وبمناسبة غزوة البطاطين المستعرة الآن، أعجبني حكيمٌ "بردان" جدا إذ قال: إذا نمت ببطانية واحدة ونهضت فوجدت بطانيتين عليك.. فاعلم أنه "حنان الأم"، وإذا نمت ببطانيتين وقمت لم تجد غير واحدة.. فاعلم أنها "نذالة الأخ"، وإذا نمت ببطانية واحدة وصحوت لتجدك أسفل كومة من البطاطين والأغطية والمفارش.. فاعرف أنه "حقد الأخت" لأنك نائم وهي تنظف الشقة، أما إذا وجدت نفسك على الأرض، ولا بطانية فوقك وأنت ترتجف من البرد.. فاعلم أخي التعيس تعاسة "البلبول في شهر أيلول" أنها بركات الطاهرة "اللي ما تتسماش".. مراتك!

مليادير يخطط لربط أدمغة البشر بالإنترنت

❏ **لوس أنجلس** – يخطط الملياردير إيلون ماسك لربط عقول البشر بالإنترنت، بهدف إنقاذ الجنس البشري من بطش الذكاء الاصطناعي.

وبحسب موقع روسيا اليوم فإن مشروع ماسك المعروف باسم "نيورالينك"، يشمل ربط رقائق الكمبيوتر مع عقول البشر لدمجها في الذكاء الاصطناعي.

ووفقا لماسك، يهدف المخطط الثوري إلى "إنقاذ الجنس البشري"، من خلال مساعدته على التغلب على آلات فائقة الذكاء في المستقبل، عندما تحاول السيطرة على الأرض.

وقال ماسك، في مقابلة أجراها العام الماضي، إن "التطلع بعيد المدى المرتبط بالشبكات العصبية، يشمل تحقيق تكافل مجد مع الذكاء الاصطناعي. وإذا كان لدينا المليارات من الأفراد، ممن لديهم ارتباط ذو نطاق ترددي واسع مع الذكاء الاصطناعي، فسيؤدي ذلك إلى جعل الجميع يشعرون بالذكاء الشديد".

وتأسست شركة نيورالينك الأميركية للتكنولوجيا العصبية، في يوليو 2016، ولكن التفاصيل حول هذا المشروع غريب الأطوار، لا تزال نادرة.

وتقول الشركة على موقعها في شبكة الإنترنت، إنها تطور "واجهات فائقة السرعة وواسعة النطاق بين الآلات والدماغ، لخلق تواصل بين البشر وأجهزة الكمبيوتر".

وصرح ماسك أن الشركة ستركز أولا على التطبيقات الطبية، وكذلك تأثيرات أمراض الدماغ، مثل الصرع.

وبعد ذلك، ستتحدّث نيورالينك رقائقها الدماغية لتطوير "علاقة تكافلية" بين الذكاء الاصطناعي والإنسانية.

ووفقا لماسك فإنه من المتوقع أن تهيمن الروبوتات الذكية على حياة البشر مستقبلا، لذا توجد حاجة ماسة إلى التفكير مثلها بهدف تجنب تدميرها للبشر.

امرأة تحرق زوجها بسبب كلمة سر هاتفه

❏ **جاكرتا** – أقدمت امرأة إندونيسية على حرق زوجها وهو على قيد الحياة، وذلك لأنه رفض إخبارها بكلمة السر الخاصة بهاتفه المحمول.

وأوردت صحيفة مترو البريطانية أن الحادث وقع في مقاطعة جاوة الشرقية الإندونيسية، بعد أن طلبت إلهام كاهياني البالغة من العمر 25 عاما من زوجها أن يعطيها الرمز السري لهاتفه، فرفض زوجها ديدي بورناما البالغ من العمر 26 عاما، والذي كان يصلح سقف البيت، إعطاءها الرقم السري.

وبمجرد أن نزل بورناما من السطح نشبت بينه وبين زوجته مشادة حادة، فصفع زوجته كاهياني، التي لم تستسلم لزوجها واحتدمت "المعركة" بينهما. عندئذ أمسكت كاهياني بإناء مليء بالبنزين وسكبت محتوياته على زوجها، الذي كان يقف بالقرب منها، وأشعلت النيران فيه وأحرقته حيا.

ولاحظ ألسنة اللهب رجل يدعى أوجي، فركض فورا إلى الزوجين وحاول أن يساعد في إخماد الحريق، ثم نقل بورنام إلى المستشفى، لكنه فارق الحياة بعد يومين متأثرا بحروقه واعتقلت زوجته.

وجهت الفنانة اليمنية بلقيس فتحي نصائح للفتيات من خلال تغريدتها عبر حسابها الرسمي على تويتر، حيث كتبت «أسرار البيوت أمانات وخراب بيوت، وأي بنت تسمع كلام المحيطين الذين يفتحون عينيها على أمور تافهة تمس زوجها ستطلّق ولو بعد حين.. أسرار البيوت المفروض ألا تخرج نهائيا ولا حتى إلى المقربين جدا».

❏ أحيا الفنان العراقي كاظم الساهر ليلة أمس حفلا شعبيا في العاصمة البريطانية لندن ضمن جولته الأوروبية التي استهلها بالعاصمة الفرنسية باريس، وتفاعل جمهور من الجالية العربية المقيمة في لندن مع الساهر الذي أدى مجموعة من أغانيه القديمة والجديدة.

عراقي يفرض غرامة مالية على شرطة المرور

❏ **أربيل (العراق)** – تداول عدد من النشطاء على موقعي التواصل الاجتماعي فيسبوك وتويتر صورة تظهر بها سيارة مرور وورقة بيضاء كتب على ظهرها مواطن كردي من أهالي مدينة أربيل عاصمة إقليم كردستان العراق، نص غرامة مالية.

وحرر المواطن العراقي هذه الغرامة المالية ضد سيارة المرور لأنها تقف في مكان غير مناسب وسط المدينة، حيث قام بكتابة "وصل غرامة"، على ورقة بيضاء باللغة الكردية، وثبتها على اللوحة الأمامية للسيارة، مطالبا فيها عناصر المرور بدفع غرامة قدرها ما يعادل 25 دولارا أميركيا.

وأكد النشطاء أن المواطن أقدم على الأمر عازيا السبب إلى إيقاف عناصر المرور سيارتهم في مكان غير مناسب عند قلعة أربيل الأثرية وسط المدينة. كما تفاعلوا مع هذه الحركة حيث كتب بعضهم "أليس القانون يطبق على الجميع"، وقال آخر "عاشت يده حتى يحترموا القانون"، وأضاف مغرد آخر "صديقنا المواطن.. من يكون عنده حس المسؤولية يكون دوره أقوى من دور الحكومة".

لكن هناك من سخر من المبادرة قائلا "نحن نحترم القانون لكن ليس بهذه الطريقة".

ولم يتم ذكر تفاصيل أكثر حول هذه الحادثة أو حول كيف تمّ التعامل معها من قبل عناصر الأمن أصحاب السيارة.